مخطوط رقم	3436 م.ك	الموضوع	حديث
العنوان	روضة افهام ذوي الالباب ـ المجلد الثاني ـ		
المؤلف	البغدادي ; محمد بن عبدالله بن احمد بن حبيب العامري ـ بعد 400 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن (6) هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ معتاد	عدد الأوراق	199
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات	الكتاب عبارة عن شرح لبعض النقاط غير الواضحة الواردة في كتاب " شهاب الاخبار " للقضاعي ـ 454 هـ		
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع	الكشف : 1067		

قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله
صدق عليه السلام

ما

ل والسؤال التعرض لما لا
ه حجره أو ليتسعه ولقمه
كان عليه والتسمين ان تجوده وكرم
يعطيك من الكثير ما تعمه وانما تعرف
غيره ان تسأل سواه او تذل لمن عداه ولهذا
ل الله تعالى من اكثر اهلها ما ترى
ويدل على هذا الخطر هو سؤاله
بالسؤال وهو الذي يكرهه الطلب نسي ذلك
الخطر له وكيف اذا كان ملحفا في السؤال وهو الذي
يشتمل بالمسألة جميع اقسامه الملحاف المشتمل به
الانسان فذلك اشد ما عظم فضاعة القوة حرصه
وعماه عن رتبته حتى استغرق جميع همه كرمه تحت الجبر
والدعاء والحث على السؤال ليس بكلي وجهه بل
السؤال يحمل بالبذل والعطاء ٥ انشد بعضهم
اقسم بالله لوضح المروي وشرب ماء القلب المطي
اجمل بالانسان من حرصه ومن سؤاله وجهه الى
اسمه الا يكون داعيا مغبطا بالصفة الرابعة
وهي ان لا يرى نفسه خيرا من الحائك يوما وعلى اطراده
فقد الفقه اعلم وانه ٥

العامل متوجه لعلمه وفي هذا اعظم ح[ث] ... على الامر
والتقوى واستجلاب انوار الهدى ... والرد والله اعلم ٥

تمامه العفيف المتعفف ... ومعناه الحلف اعلم ان الحرف هي المكتسب يبدبه حرفه

بلغت احاديثه هذا الجزء بالضبط ٢٩٩ حديثا

وهي الصناعه يأخذ عليها الجعل من الاجره ومصلها من المحارفه وهي المجازاه يقال لا يحارف اخاك بالسواى لا يجازيه ومنه الحديث ان العبد ليحارف على عمله الخرق الشديد اي يجازي ٥ وقال ابن الاعرابي احرف الرجل اذا جازى على خير او شر قلت فاخبر عليه السلم ان الله تعالى يحب المومن الذي يكون له هذه الصفات فسبحان يكون قد علمه صنعة وحرفه جعلها له جعه لرزقه فاحترفها ولم يتكبر بتركها وشكر نعمه مولاه باستعمال سبب رزقه وجعله رفقه التي له ليسر ... الجعل الهمه الى غرها كسلا او كبرا عنها ٥ وفي الحديث من لم يستحي من طلب المعيشه خفت مؤونته ورضي بالله ونعم عياله ٥ وعنه عليه السلم انه قال من حضر له شيء فليلزمه ٥ فاذا لم يحرفه واكتسب صنعه ليصون نفسه ويهمنه عن التشرف الى خلق ... طاعة الله اجلسه الله عز وجل ٥ وقول العرب اي ... دينه ونفسه واصل العفه والعفاف الله

ونبيه ... الدين الجدوب ... حاي له ... وقاله
... حرفه ... عفاف الصبر ... استعف فلان ... يعف

جرير

... المفرد ... يرى على الشر مستغنى ولا يتعفف
... العفيف ... على صيانه دينه ونفسه وحفظه
... يحتمل ان يريد به الاستغناء والمبالغه
... دليل على ان كل نوع كلفه ...
... يريد به المتعفف حرفته وصنعته عن ابن جلسه
... روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من طلب
... في المسله وسعيا على عياله وتعطفا
... يوم القيامه ووجهه كالقمر ليله
... جعله الله له عاملا ان ... على صبره
... النبي صلى الله
... لم يستعف اعفه الله ... ويغني الشاكل
... الذي يسترسل من الخلق ... مما في ايديهم
... الله تعالى لذاته ... وتركه
... يسبحانه ويتعالى الفقر ... عن الكريم
... الميم ٥

انه سئل عن البر فقال هو الذي لا يؤذي الذر ولا يضر على الشر
ثم وصفهم فقال الا اتقيا جمع تقي وذلك ان البر لا لزم لا يشغل
بفعل كل خير اتقى فعل كل شر وبالعكس ايضا اذا اتقى
جملة الشر شغل ضرورة بفعل كل خير وبر ثم اهم ما يتقى
الرياء الذي قدم ذكره ولهذا عطف عليه ذكر الاخفيا
وهم الذين يخفون اشخاصهم ولما هم عن الاوي هربا
من الشرك الخفي في تسيير الرياء اكتفا منهم بنظر المولى
وشغلا به عمن سوي كما قيل فيهم خلفان الثياب
جدد القلوب يخفون في اهل الارض ويعرفون في اهل
السماء وقد روي عن المصطفى عليه السلم انه لما نزل
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني فقال عليه السلم
اتبعوني على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس
فمن جملة تواضعهم للمولي الاختفاء واذلال النفوس زهدا
في العز والرفعة والحمد لهم والشكر كما قال رب اشعث
اغبر لا يؤبه له تنبو العين عنه لحدثه ثم نعتهم
فقال يخفون في اهل الارض يعني اهل الدنيا اسرا الهوى
المشتغلين بزينتها عن الاخروي والمحبوبة بصابرهم بزينة
الشهوات والمتاع عن معرفة رجال الاخرى فضلا عن خواص
الاولياء وعبيد المولى ويعرفون في اهل السما لانهم ملئكة
الطاعة واهل الصفا معروفون من قاربهم من المؤمنين
حين صفا من الاخلاق النفسانية وغلبت عليه صفات

الروحانية [illegible]
[illegible] عليه السلم عن الاشعث الاغبر يعرفه الباحث
[illegible] الناس لهم شكرة والمنكر لهم عبيد الدنيا
[illegible] هم الذين لا يقتنون اي لم يطلبوهم ولم يعقدوا احوالهم
[illegible] والالفة بينهم وبينهم وذلك اذا حضروا
[illegible] هم لا يعرف جنسهم في معاشرهم في صورتهم
[illegible] اوصاف صفوتهم فكيف يعرفهم عبيد النفوس ثم نعت قلوبهم
فقال قلوبهم مصابيح الهدى لان صدورهم انشرحت بنور المولى
واشرقت في قلوبهم انوار التقوى كما ضمن لهم من نقد الجزا
[illegible] في قلوبهم انوار التقوى جعل لكم فرقانا قال اهل المعاني
[illegible] يقذفه الله في قلوب المتقين به يبين الحق
[illegible] يشاهدون به جمال الحق يتبعونه ويرون
[illegible] كل باطل فيجتنبونه كما قال ويجعل لكم
[illegible] به وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
[illegible] قال عليه السلم يخرجون من كل فتنة عبر
[illegible] وهي الفتن التي قد مناشرحها من فتن
[illegible] الدنيا وتباعها وقوله عبر كانه يشير
[illegible] ان جسمها من سفر الباطل وبعده عن الحق كغبرة المسافر
[illegible] عليه غبرة اشبهها ببياض نور الحق وفي ظلمة
[illegible] وباطنها عند العلما اهل الوفا والصدق هما
[illegible] ازالة الفتنة التي كقطع الليل المظلم يحول

السلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق الحديث ٥ ـ

الملحون

جمع ملح وهو الملازم للدعاء والسؤال الى الله عز وجل في
جميع احواله واصله من الح البعير اذا اقامت
فلم تبرح ومنه الحديث فبركت ناقته عليه السلم فزجرها
المسلمون فالحت اي لزمت مكانها وانما الحبت الله تعالى
الملحين من عباده لانهم ملأ زمنهم لبابه وانزال فقرهم
وفاقتهم بعز جنابه وتعلق آمالهم به في المهمات ورفع حوائجهم
وضروراتهم اليه في الملمات فمن حوائجهم وضروراتهم
والرجوع اليه واللياذ بكرمه في جميع الحالات ولذلك
كان الدعاء مخ العبادات وفيه تحقيق التوحيد في جميع
الحالات سواء كان في حال ضيق او سعة وحال نعمة
او محنة لا يقطعهم الجزع عن الرجوع اليه ولا يشغلهم التنعم
عن دوام الاقبال عليه وهو حب عبده اذا دعاه بهموم
بين يديه كما قال تعالى يدعونا رغبا ورهبا وهذا
الحديث يدل على فضيلة الدعاء ومزيته وانه يحث العبد على
الالجاء اليه في عموم حالته ولهذا قال عليه السلم الدعاء
ينفع مما نزل ومما لم ينزل يعني من البلاء والله اعلم

حديث الاخر ان الله يحب [illegible]

وهذا حديث حسن تام فنذكره بتمامه اوله
يقول عليه السلم يسير الرياء شرك وان الله يحب العباد

الابرار

الابرار الاتقياء الاخفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا
لم يفتقدوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فتنة
غبراء مظلمة ٥ قوله يسير الرياء اعلم ان الرياء العمل
قد يكون كثيرا حيث يقرب من الشرك الجلي وهو
الشروع في العمل من اعمال البر لنظر الخلق وثنائهم واقبال
وجوههم فهو المحبط لثواب العمل كما قدمناه ٥ وقد يكون
نوع من الرياء دون ذلك درجات الى يسير منه بالاضافة
الى الكثير بعيد عن الشرك الجلي لكن له نسبة اليه
كنسبة الجزء الى الكل ومثاله ان يخلص العمل لله
بنيته صادقة لكن ثم احب ان يطلع الخلق على عمله
على طاعته وصفاء حالته او يحب بقلبه ان يحمد على
حسن معاملته فسمي باسم الشرك مع خفائه ودقته لان
صاحبه كأنه يكفي بنظر الله اليه وثنائه عليه
حتى انصرفت همته الى نظر غيره وهي شركة كما قال
بعضهم او اتى بالعراق ولي صديق او اخ لخراسان فاثرت
او احببت ان يطلع على عملي لكنت مرائيا فهذا ان احبط
العمل نقص من نوره وقوله كان اخلاصه بتكامل
وهذا تحذير من جلي الرياء وخفيه ثم عطف على
ذكر الرياء قوله ان الله يحب الابرار جمع بر وقد تقدم
شرح لغته لفظه ومعناه وجملة عمل البر فعل كل خير
واجتناب كل شر ما بطن او ظهر روي عن الحسن

قال الصديق انه ليستر خي شق ازاري يا رسول الله فنزع عن جلس
الكبر بقوله لست منهم ٥ وفرع هذا السايل حتى قال يا
رسول الله اني ليعجبني نقا ثوبي وعلاقه سوطي وشراك نعلي
فلما راي عليه السلم نزوعه من جلس الكبر قال له ليس هذا
من جلس الكبر اي اذا كنت خايفا منه ولم تقصد به
التكبر بل قصدت به التجمل باظهار نعم الله عليك
فانه جميل يحب الجمال قلت الجميل في وصفه انه جميل
تعالى عن الصور والمثال بل الجميل في وصفه بمعنى
المجمل مثل حكيم بمعنى محكم فهو جميل الفعال جميل
البر جزيل الافضال فاذا اجمل مع عبده وجمله بايادية
ورفده وجب ان يشكره على نعمه وقوله يحب الجمال
لانه يريد به ايضا جمال الصور وحسن تخاطيطها
وهيئتها بل يحب الجمال من عباده اي جمال الفعال مع خلقه
من افقه لجمال افعاله معهم وتحمل انه يحب جمال العباده
باظهار التجمل بنعمه ليشكرها بالتجمل بها فمحبته
اذا للشكر عبده اياه تعالى بما اظهر من جماله شاكرا
والله يحب الشاكرين يشهد لما ذكرنا من المعنى قوله
عليه السلم بعد ذكر الجمال ويحب اذا انعم على عبد
نعمة ان يرى اثر نعمته على عبده وذلك انه
اذا اظهر العبد النعمه كانه يقول بلسان الحال
لكل من راها عليه هذه نعمة مولاي علي وان لم يلفظ

بمقال وهذا شكر وهو يحب شكر عباده له حتى قال
واشكروا لي ولا تكفرون اي بالعصيان بها وان كان
لها وكتمان المنعم كقولها يشهد له قوله عليه السلم
في سياق هذا الحديث وبغض البؤس والتباؤس وهو
اظهار الفقر والفاقه ممن عنده نعمه يبغضه المنعم
وكيفه اذا تباأس مظهرا للفقر ٥ وقوله في اخره ولكن
الكبر ان تسفه الحق السفه بمعنى الخفه ومنه ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم وهم الصبيان والنساء الخفه احلامهم
وضعف عقولهم ويقال تسفهت الرياح الشيء اذا استخفته
فحركته فالمعنى تسفه اي تستخفه وتحقره فيعرض عنه
غير مكترث به فلا تعظم قدره بسببه فهذا هو الكبر
الذي يمنع من دخول الجنه كما بيناه والله اعلم وقوله
وتغمص الناس اي تحتقرهم وتزري عليهم فتمتنع من قبول
الحق منهم وتحملك على ظلمهم والاستخفاف بحقوقهم
وكذلك يمنع من الجنه الا ان تتداركه العفو
والرحمه والله اعلم ٥ حديث لا خير ان الله [illegible]
[illegible] قد تقدم شرح حقيقه الرفق
ومعناه وذكر فضايله وقوله في الامر كله يجمع امر
الدنيا وامر الدين والاخرى ففي امور الدنيا الرفق بالخلق
كما قال عليه السلم من رفق بامتي رفق الله به والرفق
في الدين حسن الدخول فيه بسهوله وتاني كما قال عليه

حبيب من ابي ثابت عن يحيى بن جعده قال قال رسول الله
صلى الله عليه لا يدخل الجنه من كان في قلبه مثقال حبه
من خردل من كبر العزه لله والكبرياء رداوه فقال
رجل يا رسول الله اني لاحب ان يكون ثوبي حسنا وشراك نعلي حسنا وعلاقه
سوطي فهذا من الكبر لو نحاف علي شيا من ذلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ليس ذلك من الكبر او نحاف
على سبيل ان الله جميل يحب الجمال وتحب اذا انعم على
عبده نعمه ان يرى اثرها عليه ويبغض البوس والتباوس
ولكن الكبر ان تسفه الحق وتغمص الخلق وروي في تحقير
الناس فاما اول الحديث وقوله لا يدخل الجنه فانه اطلق
التهديد لئلا تدع النفوس من الكبر جمله اعلاه وادناه
فاما التفصيل فقد اختلف العلماء فيه فمنهم من حمل المنع من
دخول الجنه على ظاهره لكن خصه بالكبر الاعلى
وهو الجحود للايمان وهو التكبر عن عباده الله عز وجل
والتصديق له والمتابعه لانبيائه فهذا هو الكبر المانع
من دخول الجنه بدليل ما في مقابلته في قوله صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنه مثقال ذره من كبر ولا يدخل النار
مثقال ذره من ايمان فعلم ان الكبر المانع من الجنه هو
الكبر عن الايمان فان قيل فقد صح عن النبي صلى الله عليه
انه قال يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه
مثقال ذره من ايمان الحديث بطوله مع غيره فقد دخل هذا

مع ايمانه النار حتى خرج منها فالجواب ان قوله لا يدخل النار
مثقال ذره من ايمان معناه لا يدخلها دخول الخلود مع
الكافرين الذين ليس معهم ايمان بل يدخلها بذنبه ثم يخرج
منها بايمانه بخلاف الجنه فانه لا يدخلها ذره من الكفر
ومنهم من قال قد علم انه لا يدخل الجنه شيء من الكفر
المضاد للايمان وانما المراد بقوله لا يدخل الجنه من في قلبه
مثقال ذره من كبر سوى كبر الكفر تقييدا مطلقا
في اللفظ مخصوصا في المعنى من وجهين احدهما لا يدخل
الجنه صاحب كبر مع الداخلين اولا ثم وهم السابقون
الذين لم يصحبهم كبر اصلا بل تؤخر عنهم تصفيه القدر
يسير ما صحبه من كبره ويدخلها بعدهم بايمانه كما
قال عليه السلم لا يدخل الجنه قتات ولا عاق والديه
ولا مدمن خمر فان هؤلاء اذا ماتوا على عقيده الايمان
لم يخلدوا مع اهل السبق والاحسان لكن بعدهم اما بالشفاعه
او بعد دخول النار الوجه الاخر لا يدخل الجنه حتى
ينزع منه الكبر كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل فينزع منهم الافات ثم يدخلون الجنات ولهذا
قال العزه لله والكبرياء رداوه اي فكل متعزز بغيره
متكبر في نفسه فكانه منازع له في خاص صفته
فلا يصلح مع هذه المنازعه لجنته ولما فهم القوم
انه اراد جمله الكبر وان كان يسيرا دعواحتى

ومنه قوله تعالى ذهب الى اهله يتمطا اى يتمايل مختالا متبترا
فتوا عد صلى الله عليه وسلم الفاعل ذلك بهذا الوعيد
وان الله تعالى لا ينظر اليه يوم القيمة مع ان الله تعالى
ناظر الى جميع الاشياء نظر التدبير لها فانما نفى عنه نظر
الكرامة وروي عن هذا المتكبر نظر له بالعطف والتر
والرحمة كما قال تعالى في كفار علماء اهل الكتاب لما
مالوا بكبرهم الى الدنيا ولعنوا الذين هما ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في
الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
يزكيهم اى لعظمتهم عنده وحقرتهم وقلة قدرهم لديه
لا ينظر اليهم نظر رحمة وتزكية وتطهير لهم جزا
لكبرهم وعنادهم فهذا شوم الكبر وقد روينا الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا ينظر الله اليهم
ولا يزكيهم يوم القيمة ولهم عذاب اليم المسبل ازاره
والمنان بما اعطى والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المسبال
في الازار والقميص والعمامة ومن جر ثوبه خيلاء لم
ينظر الله اليه يوم القيمة فقال ابو بكر يا رسول الله
ان ازاري يسترخي الا ان اتعاهده فقال له صلى الله عليه وسلم
لست ممن يصنعه خيلاء وعن ابي نيمة الهجيمي
قال اتيت اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
اوصني فقال لا تسبن الناس ولا تزهدن في المعروف وان
تستقي لاخوك من دلوك فاصبب له والقه وجهك
منبسط اليه واياك واسبال الازار فانه من المخيلة وان

الله لا يحب المخيلة قلت وما لا يحبه الله سبحانه فقد
كرهه ومقت عليه لان فيه افاتا اخر غير الكبر
فمنها مخالفة سنة المصطفى عليه السلم وامره ومخالفته
شعار المومنين المتواضعين كما قال صلى الله عليه
وسلم ازرة المومن الى نصف الساق قال ابا فالى ما فوق الكعبين
فما زاد على ذلك ففي النار ومنها الاسراف في الثوب بما لا
حاجة فيه ومنها ان لا يسلم الثوب الطويل من جره على الارض
تكون الارض غالبا فتختل امر صلاته ودينه فان تحلف
رفع الثوب اذا مشى ثم كلفة كان غنيا عنها ثم قد
يغفل عنه فيسترسل ومنها انه يشرع البلى الى الثوب
بسرعة وايم جره على التراب والارض فحرقه وسخها ان لم
يخسرها فذاك كله سوى ما فيه من الكبر والخيلاء وحرمان
كرامة نظر المولى حتى روت عايشة رضي الله عنها
قالت لبست مرة درعا جديدا فجعلت انظر اليه
واعجبت به فقال لي ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ما تنظرين اما علمت ان العبد اذا ادخله العجب بثوبه
الذي يلبسه مقته الله عز وجل حتى يفارق ذلك الثوب
وفي رواية اخرى اما تعلمين ان الله لا ينظر اليك الان
قالت فقرعته فصدقت به فقال ابو بكر عسى ذلك ان يكفر
عنك الحديث الاخر ان الله جميل يحب الجمال صحيح
اعلم ان سبب هذا الكلام منه عليه السلم ما روي

على ما يراه الناظر وبال الضرر صاحبه زيادة على وبال اعراضه
وغفلته ويكون ذلك الضرر سببا لكرامة الله تعالى
للمحظور ورفع درجته وهذا كما يسلط الكافر
على المؤمن [illegible] لرفعة درجته [illegible] شهادته بسبب قتل
الكافر لموضع مهانته فان توهم متوهم ان هذا يشبه
العدوى كقولهم اعدى الجرب عندهم وغيره فكلا
لما روى مضارب بن حزن التميمي قال سمعت ابا المرين يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيره
ولا هامه والعين حق ونهى ما كانت الجاهلية تشتغره
من العدوى وانه لا يعدي شيء ولا طير ولا توثر
الطير والتطير شيء ولا حرملناه في هامه ابطل ما
كانوا يقولون ان نسمة الميت تعود هامه من الهوام
بعد موته واثبت حقيقة العين وتحقيق اثرها في المعين
بفعل الله تعالى وتقديره لا شيء منوسطه باسبابها
ووجه سببيته العين ما شرحناه والله اعلم ليلا
ينكر حتى جاء عنه عليه السلم فما روى مجاهد ان اسما
بنت عميس اتته فقالت يا رسول الله ان الناس محمد بن ابي
بكر وعبد الله بن جعفر بالعين قال فاسترقي لهما
فاني لي قلت ان شيئا يسبق القدر لقلت ان العين تسبق
القدر فتأمل هذه المبالغة منه عليه السلم في
تحقق شان العين حتى تعرض لذكر سبقها القدر

ولم يطلق ذلك علما منه ان لا شيء من المقدورات كالسبق
القدر لان قدر الله سبحانه سبق المقدورات كما قال
عليه السلم ان الله تعالى قدر المقادير قبل خلق الخلق بخمسين
الف سنة فاذا سبق علمه الازلي بالتقدير للمقادير
كيف لكن سبق شيء من المقدورات سابق التقدير والله اعلم
[illegible] ان الذي [illegible] يوبه خيلاء
نظر الله اليه يوم القيمة اعلم ان جر الثوب
من الافراط في طوله حتى يجر طرفه في الارض قد يكون
عن عاده سوء لتغيرها متابعة السنة ويكون عن غير
قصد فيسترسل الثوب لشغل الانسان عنه او غفلة لا بقصد
به الخيلاء المذموم كما روي ان ابا بكر الصديق
لما علم السنة فيه وسمع ذم الخيلاء قال يا رسول الله
ان احد شقي ازاري ليسترخي على قدمي الا من الخيلاء
والكبر فقال لست منهم يا ابا بكر فنهاه عن
النمط الذي قصده صلى الله عليه وسلم بقوله لم يجر ثوبه
خيلاء اي يقصد باطالة الثوب الجر على الارض عاده
المختالين المتكبرين فنصبه على الحال والخيلاء مشيه
المتكبر اذا اختر مختالا اي متمايلا في جانبيه
واصله من الخيلاء وهي القطعة من السحاب تميل في
جو السماء كذي لها كذي كذلك المختال يتمايل
لعجبه بنفسه وكبره وهي مشيه المطيط

عليهما فيها فيرونه محمودا كما عرفوه معبودا ٥ وقد روى
عن وهب بن منبه فما يروى عن الله سبحانه في الكلام الذي
اقبل به على خلقه يوم ثم الخلق يقول في اخره وما خلقت الخلق
لحاجة كانت الي بي ولكن لابين به قدرتي واعرف
به الناظرين الي فيسبي ما يرون من مثلي وتدبيري حكمي ولقديس
الملائكة كلها العزي والتسبيح الخلق كله بحمدي والتعنا
الوجوه كلها لوجهي ٥ فلما نظر الغافل عن الله تعالى الي
الاشياء بغير الغفلة فاعجب بصورتها صارت فتنة عليه وحجابا
لقلبه ولم ينظر معتبرا ليغير منها الي موجدها افسد
الله تعالى ذلك الشيء المنظور عليهم فتنبههم ويغير
ما اعجبهم وشغلهم كما قال سبحانه ظهر الفساد في
البر والبحر كسبت ايدي الناس وهو شغلهم لعلهم
يرجعون الي وقال ان الله لا يغير ما بقوم اي من نعمة حتى
يغيروا ما بانفسهم اي بتقصيرهم عن شكرها ٥ يشهد
لما قلنا ما روي عن ابي هريرة انه كان يقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق تحضر ما الشيطان
وحسد ابن ادم قلت فحضور الشيطان لحضور الهوي
والاعجاب بالاشياء وحسد ابن ادم بغفلته عن الاعتبار
فيعرض عن الله لحسد الاغيار فيغير الله تعالى حال
المنظور ان كان ضرر يلحقه بواسطة ذلك النظر
كما روت ام الدرداء قالت قالوا يا رسول الله هل تضر الغبط

قال

قال نعم كما يضر الشجر الخبط قلت فالغبط النظر الى
الشيء اعجابا به نظرا يغفل عن ذكر الله تعالى اخبر انه يضر
بالمنظور كما يضر الشجر الضرب وهو الخبط لينتشر ورقها
ولهذا قال صلى الله [illegible] الذي رواه
في الصحيح لعامر لما نظر الى سهل بن حنيف فاعجبه
فلبط سهل مكانه قال له يا عامر الا تركت حين اعجبك
ما نظرت من اخيك امره بذكر الله تعالى وترك كيلا
يضر نظر اعجابه بصاحبه ٥ فان قيل فما ذنب المنظور
حتى ينزل الله تعالى الضرر به ٥ قلنا ليس هذا الذي ينزل
به عقوبة له وليس كل ما يفعله الحكيم سبحانه من
افساد شيء او تغيير حكمه ما يكون عقوبة له كما
ذكرنا في قوله ظهر الفساد في البر والبحر والا نبت
لهما وسلب النعم واهلاكها كقوله وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي اكل خمط واثل ٥ لكن لما ذكرنا
وهو انه يفسد تلك النعمة عينه منه سبحانه
على قلوب عرفها نفسه فاعرضت عنه الى نعمه
واشتغلت بغيره فاذا كان المنظور الذي نزل به التغيير
والضرر مكلفا من المؤمنين جاز ان يلحقه
ذلك الضرر عقوبة له لذنب ان كان اذنب جرا وان
لم يكن له ذنب يكفر عنه فيلحقه ذلك الضرر
بشوم نظره الغافل عن الله تعالى وذكره فيعود

ومن سبق الله تعالى له مخرجا وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا قال اهل المعاني الفرقان نور يفرقون به بين الحق والباطل
ومن توسم بالعلم صناعة وتكسبا معه علم بالله عقدا
وتصديقا لا حدا وتعظيما ولم يغلب على قلبه تعظيم الخلق
ولقد اعظم الخلق ولم يشاهد سوء العاقبين جمال الاخرى وهذا
اقبل على الدنيا وزخرفه الفتوى فلما جاءت فتن الدنيا انسفت
قلبه وعقده ريح البدع والاهواء وجاءت فتن الدنيا فنسفت
نفسه وليته رياح شهوات الرياسة والدنيا فربما انقطع عن
المولى والاخرى فنسئله بالله من الفتن والبلاء

اعلم ان العين لتدخل الجمل القدر ... اعلم ان هذا
تاكيد لامر العين وتاثيرها في المعين المبصر ادل الله عز وجل
خلافا لمن انكر ذلك من المتمعقله وبعض المعتزلة معما
روينا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العين
حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين حق تستنزل الخالق يعني تحاول حط الجبل العالي
فيدكه وقالها هنا لتدخل الرجل القبر واللام للتاكيد
تقول انها سبب يدخل بها الرجل قبره لقوة اثرها وسببها
في حكمه الله وانه قد ينظر صاحب العين الى رجل
صحيح قوي فيمرض عقيبها مرضا يموت منه يدخل به القبر
او الى جمل قوي فتصيبه تلك العين اصابة لا ينجو منها
حتى يذبح ويدخل الجمل القدر فيؤكل وقد ذكر

المفسرون في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم اي ليصيبونك باعينهم فينظر اليه القوم من قريش
فقالوا ما راينا مثله ولا مثل حجته قالوا وكانت العين
في بني اسد حتى ان كانت الناقة السمينة او البقرة تمر
باحدهم فيعاينها ثم يقول ما رايت كاليوم ناقة ولا بقرة
فاتينا بكم من لحم هذه وما نرى حتى تقع بالموت فنحر فقصدوا
نبي الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا فعصمه الله منهم
وكذلك ابو بكر شان اصابة العين كما صدق به
اهل السنة الا ان اكثرهم قلد فيه ظاهر النقد
وربما اعترض عليه بعض مستحلي العقل فلا بد ان نشير الى
تحقيق القول في اثرها وما اصلة فنقول ان حكمه الله
تعالى في ذلك ظاهر لذوي البصائر وذلك ان الله
تعالى كان ولا شيء معه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث صفوان ثم انه سبحانه ابدى ملكه
واظهر ربوبيته في بدايع صنعه فيه ثم خلق الخلق
ليراوا الملك وعز الربوبية بعلي اعينهم ليروا ذلك
بعيون اله عبوديته ويقادوا لعباده كانهم يرونه
معاينة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فيان يعرفوني فيل ليوحدوني ولم يظهر ذلك ليشتغل الخلق
بالاشتغال عن صانعها وقوله قالوا بلى الها فالههم عن
مبدعها فتنة بها ولها اليها وعليها بل ليحمدوه على نعمه

ونسيف الجبال دكها ومنه واذا الجبال نسفت اي اذهبت
كلها وجملته الهلاك والاستيصال فيكاد ما ذكرنا
من الفتن اذا اقبلت تهلك العباد لا انه عليه السلم قال نحوا
العالم منها بعلمه اي يسلم من هجومها وصدمتها بما خصه الله
به من العلم قلت ينبغي ان يقال فمن ذلك العالم وما علمه الذي
يحميه بسببه فانا نرى كثيرا ممن يقرون العلوم الدينية وغيرها
يفتنون بحب الدنيا والاستكثار منها وصحبة سلاطينها للجاه
والمال ومنهم من يقع في فتنة الدين بانتحال بعض البدع والامور
التي تقول اهل السنة والجماعة انها من اهلها ٥ قلت اعلم
ان العالم الناجي بعلمه من جميع الفتن هو العالم بالله العامل
بالعلم على تقوى الله عز وجل وعلمه الذي يحول به هو العلم
بعظمة الله وجلاله وعزه وقهره علم وجد بالقلب
علم عيان فحسب وعلم الوجد هو الغالب على القلب المستولي
سلطانه على سويداء القلب وعلامة دوام الخشية في القلب
من الرب تعالى وثمرة ان تقوى الله في العمل بعلم كتابه
وسنة رسوله بترك الهوى والدنيا والى هذا العلم
اشار بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وتقدير
الآية العلماء به تعالى على ما وصفت يشهد لصحة هذا
التقدير الذي لا بد منه قول المصطفى عليه السلم انا
اعرفكم بالله واشدكم له خشية ٥ وهذا مما عليه
السلم كالمفسر لجملة العلم والعالم الخائف لله والمخصص

لمعنى الآية ٥ وكما روي عنه في هذا الكتاب راس الحكمة
مخافة الله والحكمة العلم ٥ وروي عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال لما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذهب
اليوم تسعة اعشار العلم فقيل له كيف تقول هذا واصحاب
رسول الله صلى الله عليه متوافرون والعلم بين اظهرهم
فقال ليس ذاك اريد انما اعني به علم الخشية من الله عز وجل
اي علم المعرفة المقتضي للخشية ٥ قلت فبغلبة هذا العلم
المثمر لحقيقة التقوى نجا هو واصحابه رضوان الله عليهم من
جملة فتنة الدين الدنيا الا تراه لما اخبر بافتراق امته
بضع وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة فقيل له فمن
الفرقة الناجية قال ما كنت انا واصحابي عليه ٥ اي اصل
النجاة من الفتن من كان على السبيل الذي كنت انا واصحابي
عليه قلت وكان هو وهم على العلم بالله وتعظيم امره
وتقوى الهوى والزهد في الدنيا وكل من اخل من ذلك
بامر ما فعرضت له الفتن حسب دينا ودنيا كما روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال ما رايت عز الا بالتقوى
واني لاترك منه مقدار شعيرة فاري ذلك في نفسي ٥
وروينا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الابرار
الاتقياء الاخفياء الى قوله عليه السلم قلوبهم مصابيح
الهدى يخرجون من كل فتنة غبراء مظلمة ٥ قلت وانما
اخرجهم ناجين من الفتن عز التقوى وعلمه ونوره كما تعالى

ولم يروني ثم قال اجر العامل منهم فذكره قلت فلهذا قال
عليه السلم فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ومن الغرباء
قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية اخرى اناس
صالحون بين اناس سوء كثير من يعصيهم اكثر ممن يطيعهم
وروي فيه انه قيل له من الغرباء يا رسول الله قال المتمسكون
بسنتي عند فساد امتي ٥ وهذه الاجوبة كلها تشهد
لصحة ما ذكرنا وانه تعالى غربا المعنى لخروجهم عن
وطن العادات الى العبادات ومن مواطن الهوى والدنيا
مسافرين الى الاخرى وتغربوا عن اخلاق الطبع والنفوس
وفسادها الى اخلاق الايمان ومكارم الاسلام وصلاحها
وخرجوا من متابعة رسوم اهل الدنيا وعادات الورى
الى التمسك بمتابعة سنة المصطفى عليه السلم وبهم
من تغرب عن الانس بذكر الحق ٥ روي عن يحيى بن معاذ
انه قال الزاهدون غربا الدنيا والعارفون غربا الاخرى
وعن الحسين بن منصور انه كان يقول الصحت في الارض غريبا
ووجدت ذكر فيها فالفتنة والغرب للغرب الف ٥ ولبعضهم
يا غريبا وجدتنا نسيما ان تلقى العصا وقيما ٥
فارق السفر والتحاب وعرج خونا ولخذ هوانا ذميما ٥
الحديث الاخر ان الفتنة حتى فتنة سوء العباد
[illegible] العالم منها [illegible] قد تقدم تقرير اصل
الفتنة وانها الاختبار والامتحان تجي من تقدير المبتلى

غربا

لعباده كما قال تعالى وان كنا لمبتلين لنمتحن بها صدق
دعواهم لعبودية ومجي هذه الفتنة والامتحان بانواع
اجملها فلا بد من الاشارة الى تفصيلها ليوخذ الحذر منها
والاستعداد بالعلم الذي ذكره لورودها رجاء النجاة
منها وقد تكون فتنة النفوس باسباب الدنيا وقد تكون
فتنة القلوب في الدين وظهور البدع والاهواء وكل واحد
يتنوع فتنا اما فتن الدنيا فمنها فتنة الملك كما تقدم
شرحه في قوله وفتنة امتي هذا المال ومنها فتنة النساء
كما قال عليه السلم ما تركت فتنة اضر من النساء
ومنها فتنة حب الجاه والصيت عند الخلق وحب الرياسة
فهذه اصول من الدنيا المحبتها ٥ واما فتنة الدين فتنوع
حسب ما ذكره صلى الله عليه وسلم من فرق هذه
الامة الى بضع وسبعين فرقة كل منها يدعو الى هوى
تعلق عليه سوى الناجية فانها تدعو الى الهدى وهي
المتبعة لسيرة المصطفى واصحابه النجبا فمي فتنة
الدنيا الى النفوس وفتنة الدين الى القلوب فمن لزمها
وتقلعها كما قال فتنسف العباد والنسف في اللغة
يكون بمعنى النذر ومنه قوله تعالى ثم لننسفنه
في اليم نسفا اي لنذرينه ٥ ويكون النسف بمعنى
القلع والاستيصال يقال نسف البعير النبت اذا قلعه بفيه
من الارض باصله ومنه قوله ننسفها قاعا صفصفا اي نقلعها

منه والرحاله والتوكل عليه والحيا منه والتفه بوعده
والسكون والطمانينه اليه والمحبه له وفيه وحسن
الخلق مع الخلق من اجله مكارم اخلاق الاسلام بالمراعاه
والمواساه لهم والرفق بهم الى غير ذلك مما وصفناه فذلك
كله من الجنه وقد [illegible] الدين بدا غريبا
[illegible] وسيعود غريبا كما بدا اما
الدين فى بدو ظهوره غريب لان الارض التى ظهر بها كانت
فى زمن الفتره وطنا للكفار والضلال والوارد الى غير وطنه
يكون فيه غريبا الا ان يستوطنه فيصير له وطنا كذلك
الاسلام والدين حين بدا على يدى سيد العرب واب
كان بين العشيره والاقربا فكان غريبا فى وطن اهل الكفر
والعمى دعاهم من وطن عاداتهم الى عباده العلى الاعلى
حتى صارت ديار المستجيبين له وطنا وتشتت عنه المعرضون
البعد او فى هذا تسليه وتعزيه لغربا الدين الخارجين
اليه عن اوطان عاداتهم فان جمال المحب موافقه حبيبه
الا ان بعير الدين ومكارم اخلاقه وجمال شعاير وطنا
لقلوبهم ومالفا لنفوسهم فيذهب وحشه الغربه
ويخلفها انس الوجد والمحبه فى الخلوات والوحده كما قال
بعضهم وفى وطن من ذكره لا ابيعه ولا ترى عينى له الدهر مالكا
فقد الفته النفس حتى كانه لها جسد لو غاب اصبح هالكا
ثم قال عليه السلم وسيعود غريبا كما بدا بشير الى الاخر

الزمان وبما عدد عمد النبوه فيضعف الايمان ويضمحل الاديان ويغلب
الباطل والطغيان فى الاماكن والاوطان فيعود الدين غريبا
لقله المتمسك به وضعف ناصريه وذهاب اعوانه ومساعديه
فالمتمسك به اذ ذاك القابض على الجمر لشيك موته وصعوبه
معانا محفظه ومشقته فهو غريب فى وطنه وحيد بين
اهله وسكنه مستوحش معنى غربته وان كان
مع اقربايه وولده كما قيل
غريب عن الخلان فى كل موطن اذا عظم المطلوب قل المساعد
وقال عليه السلم لصحابه اجر العامل فيه كاجر خمسين ان منكم
عاملا تقبل منهم يا رسول الله قال بل منكم قلت وكانه
انما فضل اجر العامل فى غربته الذى اخر اعلى اجر عمل بعض
الصحابه فى غربته ان لا زمان الصحابه رضى الله عنهم كان
معهم مدد مشاهده المصطفى صلى الله عليه وسلم
ورويه جمال نبوته ومدد الوحى المتواتر الى حضرته وذوله
مصاحبته الى غير ذلك مما فقده غربا اخر الزمان
ولهذا قال لهم يوما من اعجب الخلق ايمانا فقالوا الملايكه
فقال وما لهم لا يومنون وهم عند ربهم اى يشاهدون
ايات الملا الاعلى فقالوا فالانبيا قال وما بالهم لا يومنون
والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن يا رسول الله فقال وما بالكم
لا تومنون وانا بين اظهركم قالوا فمن يا رسول الله قال
قوم يجيئون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يومنون

قلت انما قال فلا يبعد لعله ان الحسد بمعقبه البغي بما ذكرنا
او بعضه وذلك يأكل الحسنات اليوم فيذهب نورها وقولها
ويأكلها في القيمة اذ الى المحسود المظلوم فعوض عن
ظلم الحاسد له من حسناته فيأخذها الحديث الاخر
اكثر ما يدخل به الناس النار [illegible] وان الفم
[illegible] ما يدخل الناس الجنة تقوى
[illegible] هذا تنبيه منه عليه السلم
على ابلغ الاسباب التي توصل العبد الى دخول النار واكثرها
تعريضا له الى العار والشنار وهي شهوات الفم والفرج
ويحذر منها السوء عاقبتها اما شهوات الفم فمنها الاكل
والشرب من الحرام والشبهة ومنها الغيبة والنميمة والكذب
والقذف وشهادة الزور والبهتان وكثرة اللغو في الهذيان
وما اشبهه ويلحق به وباسبابه من الرفث فيه والنظر واللمس
وجميع ما حرم من مقدماته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فالعينان
تزنيان وزناهما النظر واليدان تزنيان وزناهما اللمس
والرجلان تزنيان وزناهما السعي ويصدق ذلك ويكذبه
الفرج ٥ يعني ان جميع المقدمات له تسبتها اليه فتسمى
زناه وقوله ويصدق ذلك ويكذبه الفرج ٥ يعني ان جميع
المقدمات اي يصدق اسم الزنا في وجوب الحد واستحقاق
عذاب الاخرة فعل الفرج وزناه وذكر صيد هذه من

الاسباب

الاسباب التي تورث دخول الجنة فعلها واكتسابها اليواظب
عليها ويشتغل بها عن ضدها واجل ذكرها في خصلتين
يجمعان سائر انواع الخير واسباب البر فقال تقوى الله
عز وجل وقد تقدم شرحه ولغته وفضايله ٥ وقوله
عليه السلم انه جماع كل خير ٥ ووظايف التقوى على
الباطن تقوي الشرك بالتوحيد وتقوي الشك بالتصديق
وتقوي الرياء بالاخلاص وتقوي البدعة والهوى في الدين
بمتابعة السنة وتقوي الاستهانة وقلة المبالاة بخوف
الله تعالى وحدوده بتعظيم الستر واجلال قدره نظر
الرب جل وعز كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب الى غير ذلك ثم تقوي الظاهر
وهو تقوي المخالفة بدوام الموافقة وتقوي المعصية
بدوام امتثال الامر والطاعة وتقوي النسيان في آفات
اللسان بدوام الذكر وتقوي كل شر بفعال كل
خير فان الجنة اعدت للمتقين قال تعالى تلك الجنة التي
نورث من عبادنا من كان تقيا وقال تعالى تحت المتقين
فيشبه ان يكون محبته لهم ورضاه عنهم لتقوي السرائر
وجنته معد لهم جزاء لتقوي الظواهر والله اعلم
واما حسن الخلق فقد تقدم شرحه وظايفه في
غير موضع من هذا الكتاب وذكرنا فضايله وجملته
حسن الخلق مع الحق تعالى بالطمأنينة واطلاق الايمان كالخوف

اعلم انه يوجر في نفقته كلها على نفسه واهله وولده
في المأكل والمشرب والملبس لوضع الامر فيها رضا
وندبا فمن فيها مخرج للدنيا من اليد الى ما امر به الا
وكذلك حكم ما انفقه في بناء مسكن لا بد منه ٥
فاما ما ذكر عليه السلام من حرمان الاجر في البناء فمن
ما يشتغل بعمارته في النفقة فيه بالهوى في عمارة الدنيا التي
اذن الشرع فيها ولهذا قال عليه السلم تعيست عمارة الدنيا
ولم ابعث بعمارتها ٥ وذلك انها مبغوضة الله تعالى
التي هذه خلقها ما نظر اليها الا وهي سبب انقطاع عباده
عن خدمته وعبادته فقصد المنفق من ماله ان يعود عليه
بناؤها وعمارتها هو احرمان ثواب نفقته يوم يلقاه فان الله
اعلم ولهذا المعنى قال عليه السلم مسجدي اختصر فيه وقال
عريش كعريش اخي موسى ٥ ولم يشتغل فيه بالتشييد
وزخرف الدنيا مع كونه مسجدا فما ظنك بغيره
وروي انه عليه السلم خرج يوما فراى قبة من نقعة
فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه فقيرة
ويقبل عليه فدخل عليه بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه
فسأل عن سبب اعراضه عنه فقيل له انه راى قبتك فذهب
الرجل وهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم

بصنيعه عاد فاقبل عليه ٥ حدد الاحزان الحسد
[illegible] النار احطب
وقد تقدم شرح حقيقته الحسد وانه تمني الحسود زوال النعمة
المحسود وانتقالها اليه وذكرنا ما ورد فيه من الوعيد
والتحذير منه واخبرها هنا انه يأكل حسناته الحاسد
فيذهبها وذلك عند نا من وجهين احدهما ان الحاسد
يتضمن حسده اما ان تذهب قدرا عماله وتمر رد حسنا ته
فما بينه وبين ربه فمنها انه كالمتطاول لتقديمه كما
رويناه في الاثر ومنها سخطه وكراهيته لصنيعه سبحانه
مع محسوده ومنها ان ابراءه اهلا لما انعم عليه به دي نفسه
احق بنعمته وكانه يعترض على الحليم العالم فيما يوليه
ومنعه او كانه متهم له معاند في فعله وقد مخاريق
وفواحش في باطنه تكاد تذهب قدرها يا قبيح من الحاسد
فاي حسنة تبقي حسنة مع سوء هذا الباطن وقبح طويته
الوجه الثاني ان الحاسد لا ينفك من ان تحمله شؤم حسده
على فقد المحسود بادنى شيء وتتبع ذوال النعمة بظلم او سعاية
به الى ظالم او ذكر قبيح يذكره به الى غير ذلك من اسباب البغي
عليه والتعدي والظلم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
وقد سئل عما يعتري باطن الانسان من نوع حسد او شؤ ظن
او طيرة فقال عليه السلم اذا حسدتم فلا تبغوا واذا ظننتم
فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا

اهاويل الاخره وتدعا القاضيه يقضي لصاحبها كل حاجه
وقد ابين لك ما ذكرنا من عموم ما فيها من الخير الى غير
ذلك من فضايلها

متفق عليه [illegible] دعوه دعا [illegible] ورويت في امته واني
اختبات دعوتي شفاعه لامتي يوم القيمه ٥ اخر صلى الله
عليه وسلم بما خص الله تعالى به انبياه بدعوه مستجابه
منهم في امهم وهذه الدعوه سوي ما اجيبهم به من
الدعا لهم لخصهم وكذلك من دعو نهم من العد بقين
والاولياء وانما هذه الدعوه اعطاهما جابتها في امهم متي
شاء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في روايه اخري
ما من نبي الا وله دعوه مستجابه فتعجلها في امته واني ذخرت
دعوتي شفاعه لامتي يوم القيمه وهي نايله منهم من مات
لا يشرك بالله شيا قلت فمن ذلك نوح صلوات الله عليه
دعا بعد عوته على من اخبر انه لن يومن من امته فاجيب
فيهم وسليمن عليه السلم تعجلها في طلب ملك لا ينبغي
لاحد من بعده فاجيب وخوشي ان يكون سواله طلبا
للدنيا لانه هو والانبيا عليهم السلم ان هذا خلق الله فيها
وانما سبب سواله الملك عند خواص العلما امران احدهما
انه لما جري منه هفوه اقتضت عزله عن ملكه تاديبا
كادم وللقا الجسد على كرسيه فالرب اغفر لي اي
ما اقترفت وهب لي ملكا لا ينبغي اي لا يصيبني فيه هفوه

اوزله فخلفني فيه احد بعدي كالجسد الذي القيته
على كرسي وكانه سال الحفظ والعصمه التي انما نال
الملك ليستعين به على قهر الجبابره والملوك من اهل
دعوته اذ لم يستجيبوا للعلم ونبوته الاتراه حيث لم يلتمس
وجودها وملكتها بعد ملكه فعلى هذا الوجه تعجيل
دعوته في امته اي لسببهم ومثل ما تعجل نبي وقرون
عليهما السلم على كفار قومهما فقال موسى ربنا اطمس
على اموالهم واشدد على قلوبهم وامثاله وقيل
لهما قد اجيبت دعوتكما اي التي جعلتماها كما قال وهذا
لحقق لك قوله عليه السلم لكل نبي دعوه دعا على امته
ثم بين فضيلته وفضيله امته على الامم بركته بقوله
واني اختبات دعوتي كانه يشير فيما فتح لنا الي ان الله
عز وجل قواه واغناه عن تعجل الدعوه في الدنيا لامته كما
خصهم به من فضله وعصمته اياهم عن الكفر به
واغناه في الاخره والدنيا بمغفرته له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وتولاه في كفر امته فيفرغ للشفاعه في
اهل الكبابر على حسب احوالهم وغيره من الانبيا مشغول
بنفسه وهذا بعد الشفاعه الكبري في جميع
اهل الموقف وهو المقام المحمود فاخر دعوته
للامه في اليوم الاعظم فثبت لها المقدم من المتاخرين
فالحمد لله على ما انعم علينا بان جعلنا من امته

في ابتداء الايمان كما قال عليه السلم الحكمة ضالة المؤمن
فصار قلب العارف ضالتها فتتبع منه الانوار بعد ان
كان تتعرض لها وياتيه تفحات رحمة الله بالواردات وهو
مقبل على مولاه لا يشتغل عنه لما كما جاء في الحديث
فتعرضوا لنفحات رحمة الله فانها تطرق القلوب المستيقظه
فلتتهيأ وفي طلب اهل المعرفة والتعرض من دونهم لها
الفايدة الثانية انهم بصيروا ائمة للمتقين وقدوة للمريدين
من السالكين يستخرجون بجميل صحبتهم جواهر التقوى
ويظهر صدق الارادة للمريدين من بعد تفاوتهم
انوار الهدى ويثير حسن الادب والمجالسين لهم من قلوبهم
العارفة كمال الحضور والتعظيم في صحبته المولا كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حنيفة سايل العلما
وخالل الحكما وجالس الكبراء ويتضمن وصفه
لقلوب العارفين بالمعدن للتقوى الحث على التقرب
منهم والتحبب اليهم وحسن الادب في صحبتهم والجد في
خدمتهم وحفظ حرمتهم رجاء الظفر بشيء مما في معادن
قلوبهم كما قال عليه السلم هم القلوب لا يشقى بهم جليسهم
والله اعلم الحديث الاخر ان لكل
شيء قلبا و قلب القران يس نزل سوره
يس من القران بمنزله القلب من الانسان والقلب هو لب
الانسان مداره عليه وقوام مصالحه به واليه فهو

لك السلطان وعمل كل شيء بان له قلبا اي خاصيته هي
المقصوده منه ولها قوامه واليها انضمامه كالقلب من
الانسان فكان سوره يس اشير فيها الى فوايد ما احوجه اهله
القران من التوحيد والدلالة وذكر النبي صلى الله عليه
وسلم واثبات رسالته وانزال القران عليه لبشارته ونذارته
واستقامة سبيله به وطريقته ثم ذكر شيء من قبيح
الماضين وسنن المرسلين وذكر الحجج والبراهين والرد على
المبطلين والامثال والعبر والوعد بالجنة والوعيد بالنار
كما جاء الخبر وذكر المخلوقات وتنوع ما فيها من العبر
والدلالات واثبات القدر والقدره للقادر سبحانه على
جميع المقدورات فكانها مع قصرها بالاضافة الى طول
غيرها تحوي سايد مقاصد القران وتشير الى جميع مهماته
في البيان سوى الحدود والاحكام لانها تبع ذلك
اللب فسميت قلب القران كما سميت لفاتحة ام القران
وفيه اشاره الى فضيلتها كفضيلة القلب على جوارح
الابدان ثم يتضمن الحث على حفظها والتدبر لها عند
قرائتها لا سيما من عجز عن استظهار حفظ جميع القران
مع ما ورد من فضايلها ما روي ان الصديق رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوره يس تدعى
في التوريه المعمه قيل وما المعمه قال تعم صاحبها
خير الدنيا والاخره وتحادبه بلوى الدنيا وتدفع عنه

يكنه اجري فيحتمل ان يكون وجه الصايم عند فطره بما
ضمن له من اجابه دعوته وفيه حث على الدعا للصايم
فربما كان صومه او فعلا لعموم لفظه والله اعلم ٥
[illegible] باب [illegible] عباده
هذا حث منه عليه السلم للمتعبدين
على ادامة الصيام لانه يفتح لهم باب العباده فيتيسر
لهم به انواعها وانما سماه بابا للعباده لان الصوم
فيه اعراض عن اكثر اشغال العباده وانقطاع عن الاسباب
المعتاده لما فيه من مخالفه الهوى وكف النفس
عن كثير من الشهوات والمتافه فتفرغ القلب عن اشغالها
وتطلق الروح الى عالمها فتسمو همته العبد الى العباده
التي خلق من اجلها وتتيسر له العبادات لقله الشواغل
عنها ٥ وان جميع احوال الصايم تصير عباده كما
قال عليه السلم نوم الصايم عباده ونفسه تسبيح
وعمله مضاعف الحديث الاخر ان لكل
شي معدنا ومعدن التقوى قلوب العارفين
المعدن هو الموضع الذي ينشا منه الجواهر التي ينتفع
بها من ذهب او فضه او رصاص وحديدها ونحاسها
وانه اصل لها فاذا قال انها العلم وصاحبها ركنت
الاعمال وعظم ثوابها وارتفع قدرها ووصفت عن
اقاتها وخير العلم المتعلق بالمعرفي لها وان كانت

ونحاس وما اشبه ذلك من جبل او ارض ويسمى معدنا
كانه من دوام مقام هذه الجواهر فيه الى ان يستخرجها
الناس يقال عدن في المكان اذا اقام مقامه به ومنه
سميت جنة عدن ومنه قوله المعدن جبار اي اذا هلك
في استخراج ما فيه هلك ذهب قدر الاضمار فيه
فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب العارفين
بالله التي ينشا منها جواهر التقوى وتعدن فيها بطيب
الدوام انوار الهدى فالجواهر التقوى فكالتوكل
والرضا والتسليم والحيا والسماحه والصبر والسخا
والمحبه للمولى والتنعم بالبلوى والشكر على النعما
والمراقبه لنظر العلي الاعلى ٥ واما انوار الهدى
فنور اليقين بعد انوار الايمان ونور الاذكار والاقبال
حتى يصير الخبر كالعيان ونور شرح الصدر بما يرد
عليه من عوايد المنان كما قال تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه ٥ وقال عليه السلم الحاشه
عبد نور الايمان في قلبه وتشرق فيه انوار الهيبه والخشيه
وكل ذلك من جواهر المعرفه قال عليه السلم انا اعرفكم
بالله واشدكم له خشيه ٥ ويحصل لنا من هذا الكلام
فايدتان احديهما ان علامه العارف بالله تعالى ان الله
ينشا من قلبه جواهر الحكم التي كان قلبه يطلبها
وتخطبه العلوم والفهوم التي كان نفسه يسالها وتخطبها

الامكان فيه حلا وحرمه فالورع فيه الترك له جمله
وهو عزم واجب وجوب ترك المحرم من كل جمله ٥
ومثاله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر
بتمرة ملقاة فقال لولا اني اخاف ان تكون من تمر الصدقة
لاكلتها قلت ويدخل في هذا الباب معاملة من
كان في ماله شبهة كاصحاب السلاطين الظلمة واعوانهم
ومن خالط ماله الربا وان لم تحرم معاملته حزما كما
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم درهمة عند
الله اعظم من سبعين زنية كلها تحت اهله مما
علم من انهم قد يرتبون في انجار انفسهم ويستحلون ايمان
الخصوم ٥ وقال تعالى اكالون للسحت فرفع الحرج
فيه رخصة لضعف المسلمين والمنع منه عزيمة للاقوياء
الورعين الذين قال فيهم فمن اتقى الشبهات استبرأ
لدينه من كل ما لم يعلم حله يقينا ونزه
نفسه عن كل ما لم يعلم حله يقينا ونزه
عن الشبهات عن سوء الظن به ثم اكد هذا الزاجر
عن الشبهات بالمثل المذكور في قوله ان لكل ملك
حمى وهو ما يحميه الامام والملك من ارض الكلأ
لنعم بيت المال فلا يمكن احد من الرعية فيه فجعل
هذا مثلا لما حرمه الله تعالى من محارم دينه
في جمله ما احله لتحريمه الخمر في جمله ما احله لتحريمه
الخمر في جمله ما احله من المشروبات والربا فيما احله

من المعاوضات والزنا في جمله ما اطلق فيه من النكاح
والسكوت فيما هو تحريمه وحولها المشتبهات لقربها
منها فمن اقدم عليها من غير ورع اوشك ان يقع في
المحرمات اذا اعتادها واستمرء عليها ثم تنبه على
ما يستعان به على سلامة الورع والحث في التورع
بقوله ان في الجسد مضغة الى آخره اي انه متى صلح
القلب بمعرفة الله وخشيته والعلم باحكام دينه
وشريعته صلح جميع جوارح الجسد بحسب حالته لانها
من رعيته فعليك باصلاحه ٥ الحديث الاخير
الصائم فيه دعوة مستجابة وفيه حث على الصوم
وبيان لفضيلته وبشارة للصايم باجابة دعوته عند
الفراغ من الصيام وتمتته فقد روي فيه للصايم عند
فطره دعوة مستجابة ٥ وقد روي ان عبد الله بن عمر
كان اذا اراد ان يفطر جمع اهل بيته ويدعو الله تعالى
رجاء اجابته ويشبه انه انما استجاب دعوة الصايم
لانه استجاب لله تعالى في دعوته اياه الى الصيام بامتثال
امره وطاعته وقد ضمن الكريم سبحانه الاجابة لمن
استجاب له بفضله فقال اجيب دعوة الداع اذا دعاني
فليستجيبوا لي اي اني اجيب دعا من استجاب لامري
واجاب نداي فهذه اجابته لدعوة من صام
عن المفطرات فكيف من صام عن الغفلة والخلل

ذلك في اخره فقال من فعل ذلك فقد استبرأ من الله في
الحياة وكذلك التقوى اولها حق وهو تقوى الشرك
ويشتمل عوام المؤمنين اسما ومعنى وله حقيقة هي الغاية
يبلغها خواص الاولياء وبقايا ذكرها صرح القرآن بذكرها
فقال اتقوا الله حق تقاته اعلاما بغايته التقوى وحقيقته
التي فسرها لهم المصطفى فقال هو ان يطاع فلا يعصى
ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر ثم خوفهم ذلك
الوجوب بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهذا
انموذج مما اختصرناه من الكلام على الحق والحقيقة
والله اعلم

الحديث الآخر ان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وانه في الجسد

متفق عليه

اعلم ان هذا كله اقتصر
مصنف الشهاب عفا الله عنه على ذكر ما من جملة الحديث
التام في ذكره الحلال والحرام جريا على عادته في
هذا الكتاب لا يظهر فائدة هذه الكلمة الا بذكر
الحديث على التمام وهو الحديث المخرج في الصحيح من طريق
النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ
لدينه وعرضه ومن اخذ الشبهات وقع في الحرام
كالراعي يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان
لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد

مضغة اذا اصلحت صلح لها الجسد واذا افسدت فسد لها
سابر الجسد الا وهي القلب فقوله الحلال بين اي ظاهر
واضح علمه جليه في ظاهر الشرع للعام والخاص وهو كل
مال اذن الله في تناوله ولم يمنع منه في شرع رسوله وكذلك
الحرام البين بضده كالخمر والخنزير والميتة والدم
وعوض الخمر والخنا وغير ذلك وبينهما متشابهات هي
ما اشتبهت الحلال من وجه والحرام من وجه لان الوجود
شاهد بتداخل الحلال والحرام فيها فيشتبه حكمها على بعض
الناس دون بعض لاتصافها في انفسها بمشتبهة لابيان لها
في جملة اصول الشريعة فان الله تعالى لم يترك شيئا
مما يجب له فيه حكم الا وقد جعل فيه بيانا ونصب عليه
اماره ونهج لها لكن البيان ضربان جلي يعلمه عامة
الناس كافة كما اشرنا الى مثاله فالحلال بين والحرام بين
وبيان خفي لا يعرفه الا الخاص من العلماء الذين عنوا
بعلم الاصول واستدراك معاني النصوص وردها الشبه
الى مثله ونظيره وهم القليل ولهذا قال لا يعرفها كثير
من الناس فمفهومه ان بعضهم يعرفها وان العدد هم
وفي هذا الكلام حث على طلب العلم وارشاد الى سؤال
اهله عما يشتبه في الحكم وفيه ندب تام الى الورع والتحرز
عند الشبهات والوقوف عن الامور المشتبهات بين
الحلال والحرمات ومعنى الشبهة ما يستوي وجه

لحقيقته تقاضاهما بعلامات تلك الحقيقه
فاظهر في الحديث الاخر من طريق ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن
ليصيبه وما بلغ حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد
على عمل عمله لله عز وجل فقوله بلغ اشاره الى عمله
بلغ المؤمن والمخلص انهما وحاله كمال اذ الحقيق
بهذين الوصفين اشرف عليهما مع قصر يده بلفظ البلوغ
هذا مع ما اشار الى الحقيقه والكمال في احاديث
لا تحصى كقوله المؤمن من امنه الناس وكقوله
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اي حقيقه
المؤمن والمسلم من بلغ هذه الحال واكثر الاحاديث
التي تجيء بلفظ المؤمن فالمراد به الكامل في هذا
الايمان فصح اقتا اشار اليه خواص مشائخ الصوفيه
والعارفون فلا يجوز جحده وانكاره لموافقته الكتاب
والسنة حتى قال هؤلاء المشائخ كالجنيد وغيره كل
حقيقة لا تشهد لها الشريعه فهي باطلة قلت
وصدقوا ليس رايت المصطفى كيف طلب عند دعوى
الحقيقه شواهد ملجات الشريعه من الصدق والزهد
وترك الدنيا فعنى بهم الى كشف الغطا فقال فايلهم
كاني اري وهي درجة الاحسان التي اشار اليها المصطفى

بعد الاسلام والايمان فقال ان تعبد الله كانك تراه قلت
بعد كلتهما كل عمل من اعمال الشريعه اعني من العبادات
الظاهره ان لم تصدر عن حقيقة باطنه فهي مردودة عاطله
كاعمال المنافقين والمرائين وكل عبادة لا تنشأ عن الحقيقه
فهي هباء باطله كعباده بعض من ياعور او عبادات ابليس
اللعين ولو ايثار الاختصار على الاطاله خوفا من السيآمه
والملالة لرايتك اجزل الغطا النبوة على عمومها في كل الطرق
جاءت الشريعه بجملتها بحقيقه حده وحقيقته كالتوكل
حقه مع العلم بضروره عقد الايمان مع تعاطيهم الاسباب
وحقيقته انتهى اليها الخاص بقطع الاسباب وسلوك
الهمة الى مسبب الاسباب كما قال عليه السلم في حديث الذين
لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وقوله
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم رزق الطير
تروح لهما وتغدو لطلب كما لها وكذلك
الحياء له اصل مع الكل ثم له حقيقه هي كماله
صرح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال
استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي من الله
والحمد لله نظرا منهم الى اوائل الحياء الحاصل بعقد
الايمان فقال عليه السلم ليس ذلك اريد ثم دلهم
على الحقيقه فقال من استحيا من الله حق الحياء
فليحفظ الراس وما وعى الحديث بطوله ثم اكد

وهي تصدك تقول لك يا حارث قلت فلما نطق بصيغه
دعوى حق الايمان تقاضاه بصدقها من اماراته كمال
الحال والافعال ومثله قوله عليه السلم ان لكل حق
حقيقه فالحق ضد الباطل والحق كلما جات به الانبيا
والشرايع وجميع ما امر ودعا اليه الشارع فاخبر عليه
السلام ان لكل حق ظاهر حقيقه اليها ينتهي وهي
المراد بالظاهر فيها كماله واليها انتهاؤه
ومآله وهذا المعنى الذي اشار اليه محققوا مشائخ
الصوفيه في قولهم شريعه وحقيقه فربما انكر هذه
الكلمه بعض الفقها في علم الاحكام ظنا منه
انهم عنوا تغاير بين الشريعه والحقيقه او سمع عن
بعض من لم يتحقق بحال القوم اطلاق المغايره في اللفظ
وكلا بل الحق ما ذكرناه وما اشبهه هذا ما حققناه
في معنى ظاهر الاسلام وباطن الايمان وذكرناه وهما
حمله الذين كذلك الشريعه ظاهر ما ورد به النقل
والحقيقه باطن ما بين العبد فيها وبين الحق فحكم الشريعه
على الظاهر وحكم الحقيقه على الباطن كما قال
عليه السلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السراير ولما
قال عليه السلم الاسلام ظاهر والايمان في القلب قلت
فليس هاهنا تغاير لان الكل دين وشريعه الا تراه عليه
السلم كيف قال لكل حق حقيقه اضاف الحقيقه اليه

اذ هي اولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله
وباطنه وانما اورد هذا صلى الله عليه وسلم لمن
فهم عنه على طريق الحث على سلوك طريق الحق
رجا الوصول الى حقيقته والبعث للهمم العاليه على
الترقي من هدايته الى كماله وغايته اما اقتدا منه
عليه السلم بكتاب الله او مفسرا ومبينا لما نبه عليه
قول الله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون فذكر حال بواطنهم وهي الحقيقه ثم وصف
ظواهرهم وبواطنهم وتكاملت نعوتهم وصفاتهم اشار
اليهم بعث الحقيقه فقال تعالى اولئك هم المومنون حقا
اي الذين تحققوا بكمال الحق فالحقيقه حقا فالعجب ممن
ينكر لفظ الحقيقه مع هذا الصريح وكثره ما ورد في هذا
اللفظه في شرف كلام النبوه لحديث حارثه وبقاءه
ما روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال ركب
الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف انت يا معاذ فقلت
مومن يا رسول الله فقال ان لكل حق حقيقه فما حقيقه
ايمانك فقلت يا رسول الله يا ارق قدما فاظن اني اضع
الاخرى حتى اموت وكاني باهل الجنه في الجنه واهل
النار في النار وكاني بكل امه جاثيه كل امه تدعى
الى كتابها فقال ذكر معاذ وحارثه الايمان المطلق الكامل

تعالى للملك اسلك عبدي ما انعمت عليه من حلاوه العباده
فان هو سكن لم تسأله لذلك فلا ترد ها عليه فانه لا يعرف
قدر ما اسدي اليه وان هو توجع وحزن وتضرع وجزع فردها
اليه وردده ٥ وقد روي عن الصديق رضي الله عنه انه قال
يا ليتني متّ في نأناة الاسلام وشرته ٥ وعنه انه قال طوبى
لمن مات في النأناة ٥ قال ابو عبيد معناه اول الاسلام
اذ هو ضعيف بعد واصل النأناة الضعف ومنه قيل
رجل نأناة اذا كان ضعيفا قلت كانه يشير الى ان ذلك
الوقت يتضاعف فيه ثواب الجهاد والعمل اذ المجاهد في الكلفه
اعظم مشقه واكثر ثوابا ثم بين صلى الله عليه وسلم في
اخر الحديث ما يصنع العابد عند تلك الفتره ليخرج من غمها
وذلك ان يفزع الى التمسك بسنته بعد احكام
الفرايض الى ان يعود النشاط والجد والنشره في كثره النوافل
ومن سببه الدعاء والتضرع الى الله في اعاده النشاط
والنشره وذهاب الفتره وقد جاء في الاثر ان للقلوب اقبالا
وادبارا فاذا اقبلت فاكثروا من النوافل واذا ادبرت
فعليكم بلزوم الفرايض ٥ [illegible] حسن فرد
[illegible] تفرد به يوسف
ابن عطيه بن ثابت ٥ قوله ان لكل قول مصداقا اي ما من قول
ظاهر في دعوى امر باطن الا وله برهان يحققه ومصداق
وهو اماره ودلاله من الفعل تشهد له وتصدقه والمصداق

في اللغه ما صدق القول او الفعل بشهادته وايانه
عن صدقه وحقيقته وكثيرا ما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن اصحابه في روايه حديث يقولوا ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل فذكروا اليه يشهد موافقته
وصدقه ٥ وسبب هذا الحديث يتبين لك ما قلنا
وهو ما روي يوسف بن عطيه الصفار عن ثابت عن انس بن
مالك قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يمشي اذ
استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه
كيف اصبحت يا حارث قال اصبحت مؤمنا بالله حقا
فقال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقه فما حقيقه ايمانك
قال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت
نهاري وكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل
الجنه يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون
فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصرت ٥ وذوي عرفت
فالزم ثم قال عبد نور الله الايمان في قلبه فقال يا رسول
الله ادع الله لي بالشهاده فدعا له فتوفي يوما بخيل
الله اركضي فكان اول فارس ركب واول من استشهد فجاءت
امه فقالت يا رسول الله ان بكر حارثه في الجنه لورد
ولم احزن وان بكي في النار بكيت عليه ما عشت في
الدنيا فقال يا ام حارثه انها ليست جنه واحده وانها
جنات في جنان وحارثه في الفردوس الاعلى منها فرجعت

في هذا اللفظ الشريف تنبيه وموعظة وتحذير عن
الغفلة اما التنبيه فانه عليه السلم اخبر ان كل من
في الدنيا ساعي الى الاخرة في مراحل ايام عمره فاعدا كان
او نائما فلينتبه عن رقدته ولا يضيع بطاعة عمره ومدته
الثاني فاعلم ان الجميع كل منهم في تصرفاته ساعي اما
في فكاك رقبته او في اهلاك نفسه كما قال عليه
السلم الناس غاديان فبايع نفسه فموبقها ومشتري
نفسه فمعتقها وهو حديث صحيح حسن اخرجه مسلم
في صحيحه منفردا به تاما وهو ما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان
وسبحان الله والحمد لله تملأن او تملأ بين السماء والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصوم جنة والقرآن حجة لك
او عليك والناس غاديان فبايع نفسه فموبقها ومشتري
نفسه فمعتقها فكانه يقول لك انظر فيما تسعى
ايها الساعي فامر وعظه بالموت وهذه الغاية والفوت
ليغتنم العاقل ساعات سعيه بلا استعداد للموت قبل
نزوله وبيادر حسرة الفوت بدوام الطاعات قبل حلوله
فكفى بالموت واعظا لانه يقطع الاعمال وهو غاية يتمنى
به الامال فطوبى لمن ادركه على احسن حال

تمامه فمن كانت فترته الى سنتي فقد نجا وروي بسنده
من طريق مرسل ان شابا تعبد على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلق ابوه الى النبي عليه السلم فقال له ان ابني
قد اجهد نفسه في العبادة فقال مره ان يرفق على نفسه تلك
شرة العبادة ثم قال ان لكل عابد شرة والشرة في اللغة
هي قوة الرغبة في العمل والنشاط والجدة ومنه الحديث
ان لهذا القرآن شرة ثم ان الناس عنه فترة فمن
وذلك ان المبتدي في كل امر يدخل فيه منتجد وارادة
حادة لا سيما في عبادة الله والعمل الصالح لله فقوته
للنشاط تحمل النفس على العمل فاذا دام ذلك عرض
من الطبع ما ركب فيه من السآمة والملال فتعتري النفس
فترة وهي اكد نوع ضعف شبه كسل قال ابن الاعرابي
افتر الرجل اذا ضعفت جفونه فانكسر طرفه فاتر وذلك
اذهاجدة بصره وضعف قوة نظره ومنه الحديث نهي عن
كل مسكر ومفتر فالمسكر ما يزيل العقل والمفتر
الذي يفتر به الجسد اذا شرب لضعف قوته عن الاداء
فكذلك العابد لا بد له من اعتراض فتور عن بعض حاله
في العبادة اما لما ذكرنا من سآمة الطبع واما لمنع
وحصر من حجبه الحق عز وجل المتحن به عبده المؤمن ليبتليه
عجزه فلا يتعبد نفسه بل يرى تمكينه من العمل الحسن
توفيقه او ليختبر ما عنده من الصدق كما روي انه يقول

اما انا فلا آكل متكئا ٥ وروي انه عليه السلم برك يوما
على ركبتيه فاكل ٥ واكل مرة مقعيا من الجوع ٥ وقال
اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد ٥ الى غير ذلك
مما ورد من سنته في جميع الاحوال التشوف لحسن التيه والمتابعة
سائر الاعمال ويشمل التعبد كافة الافعال ٥ الحديث
الاخر ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي هذا
المال ٥ قد تقدم ذكر معنى الفتنة وهي ما اختبر به العباد
وتلتحن به سريرة ليستخرج به منه صدقه في دعواه او كذبه
وهذا الامتحان والاختبار سنة الله تعالى في كل امة بعد
ان عرفهم نفسه واخذ عهدهم وشهد على اقرارهم
بمعرفته ربا لهم بقوله الست بربكم قالوا بلى فاوجد فيهم
تلك الفطرة كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها فلما
اوجدهم في دار الامتحان والابتلاء امدهم باسباب النعما
عكفوا عليها واشتغل كل منهم بشيء منها فمنهم
افتتنوا عن توحيده بالاصنام فعبدوها وقوم بالشمس فاتخذوها
وقوم بالقمر وقوم بالكواكب وقوم بنبي كان فيهم
ومنهم اليهود عبدوا عزيرا وقالوا ابن الله ومنهم من افتتن
بالعجل فعبدوه والنصارى افتتنوا بالمسيح بن مريم فقالوا قوم
منهم هو الاله واخرون منهم قالوا هو ابن الله واختص الله تعالى
امة محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر الامم بتركه
نبيها الذي اختصه بالفضل من بين سائر الانبياء فعافا هذه
الامة

الامة من جميع ما افتتن به الامم قبلهم من عبادة غير الله ووصفه
الله تعالى بما لا يجوز عليه ومع ذلك لم يرفع عنهم سنة
الامتحان والابتلاء والاختبار فجعل فتنتهم في حب الدرهم
والدينار فغلب على اكثرهم حب المال وكد عليهم
عبوديته الكبير المتعال كما غلب على اكثر الامم
فتنة شرك الاسباب في توحيد رب الارباب فاول فائدة
استنبطناها من الحديث بيان فضيلة هذه الامة على
سائر الامم الثانية تحذير المصطفى عليه السلم امته
عن فتنة المال وتنبيههم على خطر حب الدرهم والدينار
بقوله تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس
عبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش ان
اعطي رضي وان منع سخط ٥ ثم قال عليه السلم في تمام
حد اعبد الله وعبيد الله رجل اخذ بعنان فرسه
في سبيل الله اشعث راسه مغبرة قدماه ان كان الحراسة
كان في الحراسة وان كانت الساقة كان في الساقة يطلب
الموت في مظانه ان اعطي شكر وان منع صبر فميز صلى الله عليه
وسلم بين عبد المال والهوى وبين العبد الخالص للمولى فذاك
دعا عليه بسبي الدعا ليرجع الى المولى والمخلص خصه بحمده
وهي درجة المحبوبين الاولياء ٥ الحديث الاخر

حديث الاخر ان رجلا من خلقنا وخلق قد
الدين احسنه ٥ قال ابو العباس قال ابن الاعرابي الخلق
الدين والخلق الطبع والخلق المروة ذكر ذلك في معنى
حديث عايشة وسئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت كان خلقه القرآن ٥ قلت فلا يحتمل في هذا
الحديث ان يكون الخلق الدين لانه قال فخلق هذا الدين
فاضافه اليه ينفي احتمال الحديث ان يراد بقوله خلق هذا
الدين اي طبع هذا الدين وسجيته التي هو قوامه وفيما
ثبانه وكماله بالحيا او مروه هذا الدين اي جماله وحسنه
وما يشينه ويصغه للحيا وحقيقته غريزة خير تمنع صاحبها
من مدانيء الاخلاق ومشاين الامور وقد ذكرنا قوله عليه السلم
الحيا من الايمان وطبع الايمان الحث على كل خير والزجر
عن كل شر وجعله الدين الاسلام ظاهرا والايمان باطنا
فخلق الدين الذي ينشأ من طبعه هو الحيا الذي يمنع من
الشر كله فيبقى الخير جملته وهذا الكلام حث منه عليه
السلم على استشعار الحيا وتمكنه في الباطن من الحق تعالى
اولا فيطرق السر اما تعظيما لعزته او خجلا من كرمه
ثم من الخلق ناسا حتى يصير تركه كل شيء دني من الاخلاق
والاعمال له طبعا وسجيه فتنتظم الخيرات الدينية ٥ كما
قال الحيا لا يأتي الا بخير ٥ وبه تقوم مروه المتدين فقد
روي لا خير في دين لا مروه فيه والله اعلم ٥

اعلم الى ان كل شيء من الافعال من جلوس ومنام وقعود
وقيام وشرب وطعام حاله تشرف بها على جنسه وصفه
ترجع الى نيته العبد فيه فضل ذلك الفعل على نوعه
فيخرج الفعل بها عن قبيل العاده الى خير العباده
فهي شرفه ان يكون حركه العبد وسكونه جاريه
على نظام العبوديه بحسن النيه ٥ وقد قال بعض السلف
الاعمال بالنيات اعمال النيات قلت فالمومن شرف على غيره
بهذا فيشرف بنعت العبوديه اصلا ويظفر بثواب جميع
اعماله اجلا ٥ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
المومن ليثاب على كل شيء حتى اللقمه يرفعها الى
في امراته ٥ وروي حتى اللقمه يرفعها الى فيه قلت
وذلك لحسن نيته في جميع حركاته فاذا اراد ان
يجلس فخير مجلس يكون فيه مستقبلا بوجهه
القبله ليكون على هيئه العباده ويفيد ذلك
استشعار فيه القبله فلا يعبث ولا يرفث وربما تلا
القرآن او تلي عنده فحضرت سجده سهل عليه الاتيان
بها او تجددت له نعمه تيسر عليه سجود شكرها وذلك
وردت السنه في حال النوم ان يضطجع على جنبه الايمن
مستقبل القبله ٥ وفي الطعام قال عليه السلم

من أمتي لمن بلغ التسبيحة من تسبيحه لله أحد ولمن حمد
الله تهليلة من قليله ما بين السماء والارض لا يعني جزاء
وثوابا ونورا وذلك لكمال حضور قلبه في عبادته
وتعظيمه وهيبته ومنشأ ذلك من وفور علمه بالله
وزياده معرفته كما قال عليه السلم انا اعرفكم بالله
واشدكم له خشيه ٥ وعن ذلك الحال كان صلى
الله عليه وسلم يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل
وفي حال اخرى قال جعل قره عيني في الصلاه ٥ فتعذر
بعظم قدر الاعمال المعارف وكثرة وان قل عددها ولعدم
هذا العلم من قلب الجاهل به الملتفت بعمله وحوله
في العباده الى غير سيده لقله تعظيمه وسوء ادبه ثقل
قدر اعماله وان كثرت صورها ٥ ويؤيد هذا الحديث قوله
صلى الله عليه وسلم من احب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
منزلة الله من قلبه الحديث بطوله ٥ وقد اختصرناه وتضمن
الحديث الاول الحث على طلب علم احكام العبادات
اولا ثم العمل به على شرط المراقبه والتقوى طلبا
للوصول الى التعظيم المعرفه وعلم الخشيه والهيبه
من المولى وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال
العلم علمان علم باللسان وهو حجة الله على
ابن ادم وعلم بالقلب وهو العلم النافع قلت فالاول
علم احكام الشريعه سماعا والثاني علم القلب

بالله وعظمته هو العلم النافع له في دنياه واخرته
[illegible]
قد تقدم في شرح حسن الخلق
وفضايله جمله وتفصيلا ما يغني عن اعادته وتكريره
وجملته ان حسن خلق العبد مع الحق تعالى ومع الخلق
فالمع الحق تعالى فايثاره اياه على ما سواه وجميل محله
لاقبال على مولاه وشرعه اجابته الى ما دعاه في اهتشاشه
اليه فيما ابلاه ورضاه عنه لجميع ما ساءه وما قدر عليه
وقضاه ومنشرح الصدر له منه لم اعطاه وان مع الخلق
فحسن العشره وجميل الصحبه وحسن المواساه وجميل المواناه
وتحمل اثقالهم وكلالهم وتصفحهم من نفسه وان يتصرف
منهم شفيق رفيق بهم الى غير ذلك فخصاله من خصال
حسن الخلق لا يلحقها في الفضل صيام ولا قيام في التسبب
في ذلك ان القيام والصيام محض العبد ثوابه ينفعه
فلا يتعدى الى غيره شيء من ذلك وما شرحنا من حسن الخلق
يشمل نفعه الباطن والظاهر والافعال والاقوال ويتزايد
به المعارف والانوار ويستقيم به امر الدنيا والاخره
ويعم نفعه جميع الخلق فصاحب حسن الخلق يدرك به
درجه الصايم القايم ليله وذلك تكامل حسن
خلقه كما قدمناه علت درجته وارتفع مقامه على
درجه الصايم القايم ما لا تحصيه الا الله عز وجل ٥

عن جهل فاخبر صلى الله عليه وسلم عن فضيلة العلم الشرعي
بكيفية الاعمال والعباد ان وصلاحها وفسادها وانه اصل
لها فاذا قارنها العلم وصاحبها زكت الاعمال وعظم
ثوابها وارتفع قدرها وصفت عن افاتها وخير العلم النفع
المعنوي لها وان كانت قليله في صورتها مختصره في نظر
الناظرين اليها ومثال ذلك ما قال المصطفى عليه السلم ان
الرجلين ليصليان الصلاة في الصف الواحد يستوي فيهما
ركوعهما وسجودهما وقراتهما ما بين صلاة احدهما
الى صلاة الاخر كما بين السماء والارض ويروى فيه صلاه
احدهما في جنب صلاة الاخر كالذره في جنب احد
قلت وذلك لان احدهما يعلم علم الصلاه من فرايضها
وسننها واداابها وخبر ان نقص ان دخل عليها فاذا ما
علي وفاق العلم فرغت وتمت وكذلك الزكوه والحج
وغيرهما والاخر لم يتعلم علمها وصلاتها رسما وعاده
كما ترى الناس يصلون ويحجون ويصومون فقل قدرها
وعلى هذا نبه قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن فاسلام وجهه لله في عباداته
وامتثاله امر محسن وهو محسن قال المفسرون وهو عالم
بما يعمل من قولهم فلان احسن الشيء ان يعلمه فيمقارنه
علمه لعمله حسن عمله واسلام وجهه لربه عز
وجل في طاعته وكثير العمل من العباد ات والطاعات

مع الجهل بحدودها وسننها واداابها وصلاحها وفسا
دها يضع من قدرها ان لم يفسدها ويذهب الجهل
جمالها وينقصها عن كمالها فهذا اثر العلم والجهل
فيها بظاهر حكم الشرع وقد يراد بالعلم المذكور
ايضا علم القلب بعظمه الرب وجلال قدره وجمال
اطلاعه ومراقبته للاعمال وحضور القلوب فيها
بوصف التعظيم والاجلال وصفا الاخلاص من الشوائب
فالقليل منها في صورته وعدده كثير الثواب عظيم
القدر عند الملك الوهاب لحيثه لا يعلم قدره وجزاه
الا الله عز وجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا احسن اسلام المرء ضاعف الله له الحسنه اعشر
امثالها الى سبعين ضعفا الى سبعمايه ضعف الى ما لا
تحصى ثوابه الا الله عز وجل قلت فحسن اسلام العبد
هاهنا وفي الايه المتقدمه في قوله وهو محسن في خاص
التفسير اي مشاهد لعظمة الله من اقبل لجلال الله
كانه يراه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في سوال
جبريل ما الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه
اي بكمال الحضور والهيبه والادب في العباده فهذا
تفضل صلاته وعباداته صلاه ذلك العالم بالاحكام
العباده اضعاف ما فضل به هذا الفقيه على العاني
في عباداته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان

وهو غايه الفقر واشده الذي لم يبق لصاحبه شيئا من المال
يرجع اليه واصله من الدقعاء وهي التراب والارض التي
لا نبات بها فيقضي شده الفقر بصاحبه الى الجلوس عليها
وقال ابن الاعرابي الدفع سوء احتمال الفقر قلت فكانه
صلى الله عليه وسلم لم يبح المسئله الا لمن عجز عن احتمال
شده الفقر ومؤنه العائله والضرر وكان عاجزا منقطعا
عن الكسب وسبب هذا الحديث يكشف عن ذلك وهو
ما روى انس بن مالك ان رجلا من الانصار اتا النبي صلى الله عليه
يعني يسأله فقال اما في بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه
ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه فقال ايتني بهما فاتاه
فاخذهما النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري
هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال من يزيد على
درهم مرتين او ثلثا قال رجل انا اخذهما بدرهمين
فاعطاهما اياه فاخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري
وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى اهلك واشتر
بالاخر قدوما فاتني به فاتاه به فشد فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع
ولا اريتك خمسه عشر يوما فذهب الرجل يحتطب ويبيع
فجاء وقد اصاب عشره دراهم فاشترى ببعضها ثوبا
وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خير لك من ان تجي المسئله نكته في وجهك يوم القيامه
ان

ان المسئله لا تصلح الا لثلاث لذي فقر مدقع او لذي
غرم مفظع او لذي دم موجع وفيه فوايد جمه
منها جواز بيع المزايده وجواز الزياده في ثمن السلعه
قبل ايجاب البيع الاول وفيه اثبات الكسب والامر به
وفيه انه لم ير الصدقه تحل لاحد مع القوه على الكسب
وقوله او غرم مفظع فهو ان يلزمه للقطيعه الفادحه
من غرامه او كثره دين حتى يقطع به فتحل له الصدقه
فيعطا من سهم الغارمين فان لم يكن فيسأل في وفاء
ذلك اخوانه من المسلمين فاما الدم الموجع فهو ان
يتحمل حمالة في حقن دماء واصلاح ذات البين وذلك ان
ينفر بين قوم تشاجروا في دماء واموال وتحدث بسببها
عداوه وشحنا تخاف منها الحرب والفتق العظيم
فيتوسط الرجل فيما بينهم ويضمن مالا يتم صلاحهم
لتسكن الثاير فهذا رجل صنع خيرا فليس من
المعروف ان تكون الغرامه عليه ولا عان على ما تحمله فيعطا
من الصدقه وغير ما اخرج به من عهدته ما ضمنه
وحمله والله اعلم الحديث الاخر ان قليل

وكثير العمل مع

اعلم ان العمل المذكور هو عمل
الطاعات وانواع العبادات من اعمال الجوارح والاذكار
والصدقات التي تصدر من العامل تاره عن علم وتاره

داري قلت وكلما في اشباه هذا من المعاريض وسعها فال
فيها مندوحة اي مجزى وغنا عن صريح الكذب وهكذا
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في المعاريض
ما يغني الرجل عن الكذب فهذا تعظيم لشان الكذب
وحث على التصاون عنه بما امكن كيما لا يالفه الانسان
والله اعلم ٥ الحديث الاخر ان اطيب ما اكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
ان للتاكيد ومعنى قوله اطيب اكل واهنا كما قال تعالى
حلالا طيبا قد تقدم ذكر معنى الحلال وهو ما اذن
الشرع فيه فاطلقه وحل عنه عقد التحريم فصار
طيبا قد ذهبت عنه نقصه المنع وحث الحظر كذلك
كسب الرجل من الوجه الذي اذن فيه له شرعا اطيب
منه اطيب من اكله من كسب غيره واحل لانه من كسب
نفسه على اصيره ومن حمله على يقين ومن حمل كسب غيره
على ظن وتخمين واطيب لانه لا تحمل فيه منه الغير
ولا كلفه مجازاته وان كان حلالا فكسب نفسه
اطيب وكان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده
وعن الشعبي كسبه ان يرفع يديه فيقول يا رب ٥
وقوله ان ولده من كسبه اذن في اكل الرجل من مال ولده اذ
هو من جملة كسبه وفيه دلاله على ان نفقه الوالد واجبه
على الولد اذا كان واجدا لها ووالده فقيرا اليها واختلوا

في صفة من تجب له النفقه من الوالدين فقال الشافعي رحمه الله
انما تجب ذلك للاب الفقير او الزمن الذي فقد كسب نفسه
فوجبت نفقته في مال ولده لانه من كسبه فمتى كان الوالد
غنيا بصحة وكسب او مال فلا تجب له تناول مال ولده
من غير اذنه ولا استباحه ملكه وذهب غير الشافعي
من الفقها الى وجوب نفقه الوالد على ولده من غير شرط
زمانه وضرورة وتعلقوا بظاهر الحديث المروي ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه فقال ان ابي يحتاج مالي فقال
له انت ومالك لابيك وفي اسناده نظر مع انه ذكر فيه
احتياج والده ماله من الحاجة وهي لا نهاية التي تهلك المال
يشير الى ان مقدار ما تحتاج اليه والده من النفقه
شيء كثير لا يسعه عفو ماله لقلته حتى يأتي على
جميعه ولا نعلم احدا من الفقهاء اباح للوالد اخذ جميع
مال ولده واباحه له ٥ وجعله لامراته عليه السلم
جعل للوالد حقا في مال ولده وندب الولد الى مواساته
وعبرته وهو اصلته في حال غناه وفقره وحاجته ولهذا
لا يقطع الوالد بسرقه مال ولده لشايبه حقه في ماله
والله اعلم ٥ الحديث الاخر ان المسئله الاجل
او غرم مقطع ٥ تمامه اودم
موجع ٥ اعلم ان المراد بالمسئله ما فانها هي سوال الخلق
من امواله هم فقال لا تحل الا لفقر وهو الحاجه مدقع وهو

على ما فاتهم منها ولا يفرحوا بما ظفروا به من اسبابها
اقتدآ به عليه السلم فيها ويتضمن زجرا للهمم عن
طلب العلوم في الدنيا علما بانه سيضع من يرفع فيها
ويحط ويضع ما ارتفع منها ٥ الحديث الاخر
ان جواب الكتاب حق رده السلام
لما ثبت صلى الله عليه وسلم في شريعته وبيان سنته
حقوقا للمسلم على اخيه المسلم من عيادته اذا مرض
وتشميته اذا عطس واجابته اذا دعا وتشييع
جنازته اذا مات والسلم عليه اذا لقيه وان وجب
رد جواب تسليمه اذا سلم عليه بين ان جواب كتابه حقا
اذا كتبه اليه وقد اشرع منه عليه السلم القياس
وبيان الحاق النظير بنظيره في الحكم وذلك ان
السلم تحيته من الحاضر للحاضر تجب رد مثلها والكتاب
تحيته وتحفه من الغايب للغايب فتعين مقابلتها جوابا
فقل ان يخلو كتاب من سلام ايضا فان في كتبه الكتاب
الي الاخ والصديق تجديد العهد المودع في المخلفه بعد
الدار وطول المدة فاذا ابتدا واحد منهما بتجديد ما
اليه كتبه الكتاب تعين في حكم المروة والسنة
تجديد الاخر ما عليه من رد الجواب لتدوم الالفة بين
الاخوان من المومنين فيكون ذلك اعون على نصرة
الدين وكان هذه الفايدة العظمى هي مقصود المصطفى

عليه السلم مما اكد به الحث على رد جواب الكتاب
والله اعلم بالصواب ٥ الحديث الاخر ان في المعاريض
مندوحة عن الكذب ٥ موقوف على عمران بن
حصين وقد نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ٥ اعلم
ان المعاريض ما عرض به ولم يصرح فقال عرفت ذلك
في عرض كلامه وفحواه وفي معارض كلامه واصله
من المعراض وهو سهم لا ريش له ولا نصل يصيب الصيد
بعرض عوده لا بحده ومنه الحديث سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صيد المعراض فقال ما اصاب
بحده فكل وما اصاب بعرضه فلا تاكل ومثال
معاريض الكلام ما روي عنه عليه السلم انه اعرض
في سفره بعض الاعراب فقالوا من القوم فقال من ماء
يعرض قبيله تعرف في بني ماء السما ويروي من ماء مهين ٥
وكما روي عن ابرهيم النخعي انه كان يقول لابنه
ارايت ان اشتريت لك سكرا ولا يقول اشتري لك سكرا
وعن مورق العجلي قال انما كان كلامهم تعريضا
وكما روي ان رجلا سال شريحا حاجه الى ابن
زياد ذاك الطير اقدر عليه مني وكما روي ان
ابرهيم النخعي كان متواريا فاذا خرج من عنده
اصحابه يقول اذا سلم علي فقولوا ما ندري اين
هو فانكم اذا خرجتم لا تدرون الى اي موضع تحول من

بعد ان اضافهم الى عبوديته سبحانه اضافه اختصاص
خلقهم لحوائج الناس اشاره الى انه لاختصهم للنيابه
عنه في خلقه واقامهم لوكالته وجعلهم خزان نعمه
الدينيه والدنيايه منها على المحتاجين من خلقه
كما جعل الانبيا سفرا بينه وبين عباده وهذا الاختصاص
بهذه النعم تقتضي شكر المنعم تعالى عليها لحسنها
لانه تعالى اوجب شكر النعم على المنعم عليهم في كتابه
وعلى لسان رسوله كقوله اشكر لي ولوالديك وقوله
تعالى اذكروا نعمة الله عليكم اي اشكروا الي غير
ذلك مما يكثر ذكره ومن شكر هذه النعم بذلها
للطالبين والاعانة بها للمحتاجين والاعانة برفدها
للعاجزين ليحفظوا بهذا الشكر اصول النعم
ويستمروا الزياده عليها من المنعم كما قال تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم وقال تعالى واشكروا لي ولا
يستحاذ هو الله شكورا اي بالزياده نقدا والجزا
والمثوبه عاجلا ثم تقدم لهم على منعها لطالبيها
حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم
يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار وفي نعم الدنيا
قال ان لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع الناس فمن بخل
بها عليهم سلبهم اياها وحولها الى غيرهم

اعلم ان سبب هذا
الكلام ما روي في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
كانت له ناقة تسمى العضبا فسابقت على رجليه صلى
الله عليه وسلم فسبقت فقدم المدينة يوما اعرابي على
قعود فسبقها فاحزن ذلك المسلمين فقالوا يا رسول
الله سبقت العضبا فقال عليه السلم ان حقا على الله
ان لا يرفع شيئا من الارض الا وضعه اي ينقص
فذكره بشير عليه السلم الى ان الله عز وجل اجرى سنته
في خليقته بان فاوت بين اجناسها وانواعها وقد تعرض
اسباب الدنيا على بعض فرفع نوع كل جنس على
نوع بما فاوت بينها الحكمة البالغة في تضادها
واختلافها وتباينها ما بين نفيس وخسيس ورفيع
ووضيع وجبل النفوس على الميل الى النفيس
الرفيع منها خاصة من اي معنى ثم لطف لذوي
البصائر من خلقه بما اشار اليه المصطفى
عليه السلم في بديع حكمته حيث قال ان حقا
على الله ان لا يرفع شيئا منها الا وضعه اي ينقص
بعد رتبه او يجدد فيه غيرا على قلوب عرفته ان
تسكن الى شيء من اسباب الدنيا فتحتجب عنه او اسرار
الفته لن يركن الى زينة الدنيا فيقطع منه
فقال عليه السلم لهم هذا تاراي حرفهم على سبق
القعود ناقته تسليه لهم عن زينة الدنيا لا تحزنوا

لا يات للمتوسمين ٥ وقال عليه السلم ان لله عبادا يعرفون
الناس بالتوسم ٥ وقال المفسرون فيها سلفا وخلفا المتوسمون
هم المتفرسون ٥ قلت وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم
فيهم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقد ثبت انه
قول لله عبد اشاره الى انه خواصا من عباده اختصهم
واكرمهم بنوره فيعرفون الناس بمعرفة صورهم انها ظاهرة
يشترك في علمها الخاص والعام وانما المراد انهم يعرفون
معانيهم الباطنة وما ينطوي عليه ضمايرهم العالية
بالتوسم وهو طلب السمة وهي العلامة الدالة على ما غاب
تقول توسمت في فلان الخير او الشر اذا عرفت وسم ذلك
وامارته فيه ومنه قوله تسنسمه على الخرطوم اي نجعل
على خرطومه علامة يعرف بها ٥ قلت وكان النور
الذي يختصهم الله تعالى به يطلب معرفة بواطنهم
بادراك السمات التي على ظواهرهم فيحكمون بذلك
السمة ما عرفوا بها من اخوالهم ٥ وفي هذا
الكلام الحث منه عليه السلم على تحقيق العبودية
لله عز وجل وحده التي تثمر هذه الموهبة والنور الذي
يشرف بالعبد على حقايق معاني الخلق فلا يغتر بصورتهم
الفايدة الثانية ان يتحفظ من دونهم من نظر هو ويتادب
في صحبتهم وبين باطنه بمكارم الاخلاق من الصدق
والوفا وحسن النية وغير ذلك ليصل بذلك الى التادب

والتحفظ بين يدي الله عز وجل في خدمته وعبوديته ٥
الفايدة الثالثة اعتقاد الايمان بما يكرم الله به اولياه
مما يطلعهم عليه من غيبه حتى شاهدوه من طريق التوسم والفراسة
كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فلا ينبغي
ذلك كما انكره المعتزلة الى غير ذلك من الفوايد اختصرنا
ذكرها لحديث [illegible]

ووجدت تمامه يفزع الناس الا هم فهم اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اعلم ان اولياء الله العباد الذين
ذكرهم ثم اختصهم الله تعالى بنعمه وافره فنعم الله كثيرة
الدنيه من معرفة الله تعالى بما فيها وجمعها وجمع الشيعة
المعترضة على صحيح العقايد فيها وعلوم شريعة المصطفى
عليه السلم ومعرفة الحلال والحرام والحدود والاحكام
فيها ثم الدعا الى الله عز وجل بالمواعظ والتذكير
والنصيحة بها وخصوصا بنعم الدنيا من اكلها وجمعها وما
يفتقر اليه من اسبابها وتدب كلا منهم الى بذل
ما عنده للطالبين والمحتاجين الى كل جنس منها في مرضاة
كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الكريم كقوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى وقوله واحسن كما احسن الله
وجميع ما امر به من الصدقة والصلة والمواساة ووعد
الرسول عليه السلم على ذلك جزيل الثواب من الله سبحانه
ذكر لكثير منها في هذا الكتاب وقوله في هذا الحديث

عليه لابر قسمه تحقيقا لوعده ولقد روي في الاثر
قبلا لاقوام اقسم الله لهم على رزقهم فلم يستثنوا ابر الله
اوبر واقسمه ٥ وقوله لو اقسم تحمل عدي معنيين
احدهما ان يكون لفظ الخبر ومعناه القسم به
تعالى كما قال انس بن النضر والله لا تكسر فكان هذا
العبد المحق يقول وعزة ربي لا يكون كذبي وعظمه
سيدي لا يفعل او ليفعلن كذبي ثقة مني بكرمه
وتحقيقا لحسن ظني به كما قال انا عند ظن عبدي بي
والمعنى الثاني انه يسأل ربه بما قال عز وجه يقينه وحسن
ظنه بعزتك يا رب افعل كذبي او لا تفعل كذبي
سؤالا عن يقين اجابه فكانه اقسم عليه سبحانه
فبر قسمه وتجيب دعاءه وسؤاله ٥ ومثال هذا
من الحديث قصة البرا بن مالك المشتهر لما خرج العدو
وفيهم كثرة فال بعض المسلمين ان فيكم البرا بن مالك
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كم من اشعث
اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم
البرا بن مالك فجاوا اليه وقالوا له يا برا سل الله عز وجل
ان يهزمهم ويمنحنا اكتافهم فرفع يديه ودعا الله
بذلك فهزم المشركون ونصر المسلمون فخرج العدو
من الغد اكثر فما كان اول فجأ المسلمون الى البرا يسألونه
الدعا فقال اللهم اهزمهم وامنحنا اكتافهم وارزقني

الشهادة

الشهادة فما التقوا هزم الله المشركين واستشهد
البرا رحمه الله ذلك اليوم ٥ فعلمت انه قد يكون القسم المذكور
بمعنى الدعا ويكون بالمعنى الاول ان يقول وعزتك
لتفعلن كذبي او ليكونن كذبي ٥ واعلم انه لا يكشف
هذا من التالي الذي قال عليه السلم من تالى على الله اكذبه
لان التالي من العلم فيتحكموا على غيب الله جهلا وشرا
وحماقة فيكذبوا فهذا من الخاص لبسط من الحق لهم
عن صدق حالة وحسن ظن بكرمه وكمال ثقته
وبقين باجابته فيصدق ظنهم به ويحقق يقينهم
بوعده كما قال الصادق لسليمان عليه السلم انا اتيتك
به وقد يكون هذا منهم عن كشف لقلوبهم عن
الغيب فما يكون واذن للحر في طلبه ولا اقسام على
وجوده فيقسمون فيكون ما يطلبون كقول
الخضر لموسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا
ولم يستثن بقول ان شا الله كانه لو كشف من العلم
اللدني ان موسى عليه السلم لا يصبر واستثنى موسى
بقوله ستجدني ان شا الله صابرا لانه على غيب من
حاله فيما اطلع ليظهر العلم اللدني الذي به
اخر والله اعلم ٥ الحديث الاخر ان لله عبادا
معروفين لنا [illegible] كانه عليه السلم اخرج
هذا الكلام على معرض التفسير لقوله تعالى ان في ذلك

اليه ويقبل بالتضرع عليه ويرجع ومن اراد به غير ذلك
زاده على الذنب نعما وامده بما يزيده شغلا من اسباب
الدنيا ليزداد اعراضا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية فان قيل كيف
تحرم الرزق المقسوم له والنبي صلى الله عليه يقول ان نفسا
لن تموت حتى يستكمل رزقها والجواب عنه من
وجوه احدها ما قال بعض العلماء انه تحرم الرزق من جهة
حلال شيأ عليه ويتيسر له من جهة حرام ليعاقب
عليه وحرمان الرزق من الحلال ابلغ عقوبة على
الذنب وانما نكر فعلى هذا المعنى يكون الحرمان
وفيه عقوبة وخذلان ٥ ومنهم من قال الرزق يرد في اللغة
والشرح بمعنى الشكر كما قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون ٥ قال المفسرون معناه وتجعلون شكركم النعم
انكم تكذبون بالمنعم فيكون عقاب الذنب حرمان شكر
النعم والرزق لحرم الزيادة التي وعد بها الشاكرون وصوره
الرزق لا يفوته منه شيء الوجه الثالث ما اشرنا اليه
من انه تحرم سعة الرزق وتحرم البركة فيه فيمحق
ويذهب وينغص به فكانه قد حرم اصله فيضطره
ذلك الى الرجوع الى تقوى الله وشكر نعمه فيهديه
اليه عفوا صفوا من غير كلفه ولا عناء كما قال تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية ٥ [illegible]

روي ان سبب هذا الحديث ما روي ان الربيع بنت النضر
كسرت سن امراة فاتا اهلها النبي صلى الله عليه وسلم
يطلبون القصاص منها فعرض عليهم الدية فابوا فسالهم العفو
فابوا فحكم بكسر سنها فجاء اخوها انس بن النضر فقال يا
رسول الله اتكسر سن الربيع فقال صلى الله عليه وسلم
نعم والذي بعثك بالحق لا تكسر سنها فقال انس والله لا تكسر سنها
ومضى فلما كان من الغد عفا القوم عن القصاص واخذوا
الدية ولم تكسر سنها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره منهم
انس بن النضر قلت وهو عم انس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمي باسمه ٥ فقوله ان من
عباد الله تخصيص لمن اختص بعباده مولاه فلم يستعبده
سواه ولا يعبد ولا يستجيب لمن عداه ولا يسترق هواه
ولا اسباب دنياه لا يتوكل الا على الله عز وجل ولا يطمئن
الا اليه ولا يعتمد الا عليه ثقة بوعده وسكونا الى
ضمانه وابرار الكريم قسمه كما فتح لي يوما في هذا
الحديث فقلت لما اقسم الله عز وجل على وصول
الرزق الى عباده ابر هذا العبد قسم مولاه وسيده
فاطمان الى وعده ولم يلتفت بسره الى غيره ثقة بكرمه
وعده اعقبه اجرا ذلك في نقد وقته انه لو اقسم

معنى اخر وهو ان يكون اعطا الرجل المال لاخر فتنه
له بصرفه عن ربه والثنا عليه وحمده الى محبة المعطي
من خلقه فيشتغل بمحبته ومدحه وامساكه المال
عنه فتنه فيشتغل قلبه ببغضه ولسانه بذمه
عن جميل الله له وصيانته كما فسر به بعض الصحابه
في خطبته فقال بعد والرجل الى ابن عمه فيسأله الحاجه
قد كتبها له فيعطيه ما كتب له يملك منعه فيظل
يشكره ويثني عليه ثم ياتيه وقتا اخر فيسأله حاجه
لم يكتبها الله له فلا يملك ان يعطيه فيرجع فيثني عليه
شرا فان اعطاه هذا المال فتنه ومنعه فتنه يعني من
الخلق ايضا الحديث الاخر ان حرم هذه
الامة جعل في دنياها ٥ يشير عليه
السلم الى ما خص الله تعالى به امته صلى الله عليه وسلم
ببركته انه جعل عذاب اكثر ما على المعاصي والاجرام
التي يستحقون عذاب الاخره بها معجلا لهم في الدنيا
لطفا بمن شا منهم حتى يلقاه طاهرا من دنس
الذنوب واوضار المعاصي والعيوب كما قدمنا شرحه
ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحمى حظ كل
مومن من النار ٥ وقوله حمى يوم كفاره سنه ٥ وقد
اشار عليه السلم الى تفسير في سياق هذا الحديث
فانه روي انه عليه السلم ان عذاب هذه الامه

جعل في دنياها الزلازل والفتن ٥ يعني ان عذابها
الموعود على ذنوبها جعل معجلا لها من الزلازل
وهي المحن والمخاوف وما يرجع من صعاب الامور والفتن
ما يمتحنون به من الفقر والمرض والضر الى غير ذلك
وفايده هذا الخطاب ان المومن ينبغي له اذا تعذب قلبه
بهم او جسده بمثله ان يعلم ان ذلك عقوبه على ذنب
او ترك اخذه بحزم فيصبر ولا يتسخط ولا يعترض بل يرى
منه مولاه عليه اذ جعل ذلك تطهيرا له وكفاره
له في دنياه والله اعلم الحديث الاخر
ان الرجل يحرم الرزق بالذنب يصيبه
اعلم ان الله عز وجل اطلع على غيبه
المومنين فمنها ما يكون ظاهره عسف وباطنه لطف
كما اشار اليه المصطفى عليه السلم في هذا الحديث
من حرمان الرزق بسبب ما يصيبه العبد من الذنب الذي
اعرض به عن مولاه واشتغل به عن طاعته من اسباغ
عليه نعماه فاستعان بسعه الرزق على الاعراض كما
قال تعالى ٥ اذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه
والحق تعالى يحب اقبال عبده عليه فيحرمه سعه ما
بسطه له من الرزق في حال عقوبته لنفسه لما انهمك
عليه من لذاته وشهواته لخاف غير تدع ومنعه ما
الفه من الرفق وضيق عليه جهات الرزق حتى يلجا

على الترمذي قدس الله روحه ان الشكر انكشاف
الشقتين عن الانسان لوجود الفرح في الظاهر فقال
كثر في الباطن شكره قلت فاذا كمال الشكر
رؤية النعمة من الله تعالى قلبا والثناء عليه بها نطقا
والطاعة له فيها بالاركان تعبدا ورؤية التقصير
عن بلوغ حق شكره عجزا الا الشكر له نعمة منه تقاضيه
بشكر تخصها فكل من تحقق بهذه الاوصاف في شكره
سبحانه كان اشكر الناس له ولا يعدل الى هذا الشكر
البالغ الا بعد التمرن على شكر الناس وتحرز القلب
عن رقتهم بادلاء ما عليه من شكرهم فحينئذ تتوفر
دواعيه كلها على شكر الله فيكون اشكر الناس
لله والله اعلم ٥ احدث ٢ حزان
اعطاه ... المال فتنه وامساكه
... ٥ جماع لفظ الفتنة في كلام العرب الابتلاء
والامتحان واصله من فتنت الفضة اذا ادخلتها في النار
ليتميز رديها من جيدها ومنه قوله تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اي
لا يختبرون بالشكر على النعم والصبر على الفقر والمحن
فعلى هذا يكون قوله عليه السلم ان اعطا الله عز وجل
هذا المال لمن يعطيه الله اياه فتنه له يختبرها
شكره لله فيه وقد يختبر به صبره عن الطغيان به

وتعديه وامساكه المال عن منعه اياه فتنه ايضا
تختبر بها صبره عن منعه وبلواه وصبره عن الاعراض
عليه وشكواه وقد تختبر شكره ايضا ان شاهد
حميته له وصيانته اياه عن التورط في سعد دنياه
بالمال الذي يميل به عن هواه وقد قيل انه شيء مالا يميل
من يد الى يد وقيل لكل شيء مالا لانه يميل بالقلوب
اليه ويميل بالاهواء فيقتتل النفوس فمن اعطيه مال
اليه شغلا به عن طاعة الله ومن منعه مال اليه شغلا
به عن طاعة الله ومن طالبا له فيشغله طلبه عن طلب
اخراه وقد روي عن الله عز وجل انه انزل في بعض كتبه
يا بن ادم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها وشغلها عني
وان زويتها عنك لتتفرغ لي شغلك طلبها عن طاعتي
فما ترى اصنع بك ٥ فالمؤمن اذا اعطي شيا من المال
ابتلاظهر من باطنه جوهر الايمان فيشكر بالاستعانة
بالمال على طاعة منعمه وتسليمه واذا امسك
عنه برز خلوص توحيده بالصبر او الرضا بمتليه كما
قال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يسمن في الخصب والجدب
الا المؤمن ان اعطي شكر وان منع صبر وكانه يعني
بالسمن زيادة ايمانه بالشكر على العطاء وبالصبر
على المنع اذ الرضا والفاجر بخلافه ان اعطي
اعرض وطغى وان منع اعترض على المولى ٥ ويحتمل

السؤال من اصله فتبارك القادر الحليم على ما يشا
وانما ينكر مثل هذا عقول اسر العادات الذين اذا سئلت
عليهم المالوفات فما تجد واقي مستقر عاداتهم المختصر
انكروه بعقولهم المنحسرة المحتقرة كما انكر الكفار
احياء العظام النخرة واعادة الاجسام البالية ٥ والايمان
بالقدرة الازلية القاهرة والحكمة الابدية البالغة
الباهرة يقر وتصدق بجميع ما صح الخبر به وان لم
تجد في مستقر عادته غير معجز لقدرة مولاه وسيده ٥
فالحمد لله على ما انعم به من قوة الايمان ونسأله تثبيته
الايقان انه هو الكريم المجيد المنان ٥ وقوله خشيت
ان تلقي في قلوبكم شرا يعني في بيان ما حققناه ٥
وفائدة الحديث التحذير للمؤمنين من مساكنة المشركين
واجانبتهم وتطهير القلب بدوام الذكر للرب حتى لا يقر والا
في صدره ودوام الاستعاذة به كما امر تعالى كما
قال قتادة والله ان عدو الله يراك من حيث لا تراه لشديد
لهونه لا من عصم الله تعالى ٥ ان الشكر
[illegible]
تقدم شرح معنى الشكر ووجوبه للمنعم الازلي
سبحانه ولم ار من تشكره من الناس في قوله عليه
السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس وهذا
الحديث قريب من معناه وفيه زيادة تاكيد وذلك

انه لما كانت نعم المنعم سبحانه تصل الى العبد تاره
من غير واسطه كاصل خلقته واعضائه
ومعانيه وهدايته وتعريفه وغير ذلك اوجب عليه
حق شكره تعالى فيها وتاره ياتي منها انعم على ايدي
الوسايط من الخلق فتعبده بشكرهم مكافاة
بمثل النعمه عند القدره والثنا وبشر الجميل عنهم
والدعا لهم عند العجز حتى جاء في الحديث عن المصطفى
عليه السلم انه قال من قال لاخيه جزاك الله خيرا فقد
ابلغ في الجزاء ٥ فندب الى شكر الناس ليترقا العبد منهم
الى حق شكره فيكون لمولاه تعالى اشكر وذلك
انه اذا سعى العبد في شكر الناس الذين هم وسايط
النعم واسبابها وصولها اليه قام به قلا ان تحدث في
شكر المنعم على الحقيقه باتحاد اصل النعم ثم
بايصالها اليه ثم بتسخير الوسايط من الخلق حتى
بذلوها له باذنه اخرى وبذلك غايه وسعه وما فته
في شكر المنعم الا على قصار اذ اكل من كان
اشكر للناس على ما وصل اليه من ايديهم انتهى
شكر الله عز وجل المنعم حقيقه عليه وكلهم
وختم معنى اخر وهو انه لما كان حقيقه الشكر
انكشاف الغطا عن القلب اعني غطا الاسباب
حتى يرى القلب المنعم من الرب وحده كما قال محمد بن

جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمي بلطافه
هيئته فيجري في العروق التي هي مجاري الدم من الادمي الى ان يصل
الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد وقلة ذكره
وكثرة غفلته وبعده عنه وتحسره وتحزيه فيقل تسلطه وتأثيره
الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص
توحيده كما روي المفسرون عن ابن عباس في قوله تعالى انه
يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال ان الله جعلهم
تجرون من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن
لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس ويشهد
لهذه الجمله النقل من الكتاب والسنه وندع عن لصحته
وجوازه في القدره الربانيه العقول السليمه قال الله عز
وجل من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنه والناس وهم الشياطين وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان ليجثم على قلب ابن ادم له خرطوم
كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عز وجل خنس واذا
غفل عن ذكر الله وسوس فلذلك اشتق له اسمان
من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفله العبد والخناس
من خنوسه عند ذكر العبد فان قيل فقد قال تراهم هو وقبيله
ووسوسه الناس لا تصل فيها الا بنبي بذاته الى باطن الادمي فكذلك
وسوسه الجنه قلنا لان الانسي لم يجعل الله له ذلك السلطان
ولا قياده الى هيئه الجنه من اللطافه والخفه حتى تمور بذاته

في باطن الادمي ولهذا لا يراه العبد والادمي يراه ويشاهده
اذا وسوسه وحادثه ظاهرا بواسطه السماع الظاهر ورؤيه
العين بخلاف الجنه فانه سبحانه قال في وصفهم انه يراكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذلك
لما جعلت هيئتهم عليه من اللطافه ملحقه للابتلا بالايمان بالغيب
وبقدره الله فيهم اذ هيأهم على هذا الوصف كما هيأ
ذوات الملايكه على ذلك الوصف من اللطافه مع القوه
والقدره واعطاهم الحفظ لبني ادم وعليهم حفظه
وكاتبين واعطاهم قوى الالهام بهمتي في بواطنهم في
مقابله الشياطين حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان للملك لمه بابن ادم وللشيطان لمه وان لمه الملك
ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم
انه من الله وان لمه الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق
فمن وجد من ذلك شيئا فليستعذ بالله من الشيطان
وما روي في الصحيح ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان النطفه اذا استقرت في الرحم ودخل ملك الارحام واخذها
في يده وقال يا رب مخلقه امر غير مخلقه اذكر ام انثى اشقي ام سعيد
فما الرزق فما الاثر فيقول الله عز وجل ويكتب الملك وفي
نفس الحديث فيرتفع الملك بصحيفته فلا يجد في جميع ما اثبت فيها
من اللوح المحفوظ وقد قيل في قوله تعالى والناس هو النفس
توسوس للقلب في القصد ويوسوس معها فيه الجنه فتسقط

اعلم ان هذا الحديث يرويه نافع مولى عبد الله
ابن عمر او غيره قال كنا مع عبد الله في سفر فبينا هو ذات
يوم راكب على حماره اعرضه اعرابي فسلم عليه وحادثه
فقال ابن عمر عن الحمار ودفعه الى الاعرابي ونزع
عمامته عن راسه فاعطاه اياها ومضى فقلنا له يا
عبد الله جاء هذا الاعرابي فاعطيته حمارك كنت تعتقب
عليه وعمامة كنت تغطي بها راسك ولقد كان
يقنع منك بدون هذا فقال اسكتوا اوعوني
وتحكم ان هذا الاعرابي كان صديقا لعمر بن الخطاب
رحمه الله واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان تولى
الاب قلت وهكذا كان حسن تلقي السلف رضي الله عنهم
لتوادب الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه واداب
دينه بالمسارعة اليها تعظيما لاشاره المصطفى وثقته
بضمانه ووعده عن ثواب المولى ﷻ وقوله عليه السلم
من ابر البر اي من اتم اسباب ما تدخم اليه من بر الوالد
واكدها واعظمها قدرا عند الباري سبحانه ما ذكره
قلت وسبب تاكد هذا البر بعد وفاة الاب ان بر
الوالد في حيوته سهل على النفس لشاهدته وتحمل
عليه رؤيته للبر واعتداده به ورجا الدعاء من الوالد

والجزاء على بره وبر الولد للوالد بعد موته في غيره مع زوال
اكثر تلك الاسباب فكان اشق على النفس لهذا اعظم
وتاكد امر هذا البر هذا اذا وصل اهل ود ابيه
من الاجانب فكيف اذا وصل رحمه منه وهم اهله والاقارب
فانه يكون ابلغ في ادا الواجب من تقيه حقوق بر
الوالده والوالد كما روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان ابوي توفيا فهل بقي علي من بر هما
شيء فقال عليه السلم نعم الدعا والاستغفار لهما
وقضا عهدهما والوفا بعهدهما وصله الرحم التي لا رحم
لك الا من قبلهما الحديث للاخر ان النبي
مجرى الدم اعلم ان سبب
هذا الكلام انه جا في الصحيح انه عليه السلم كان
معتكفا فاتته صفية ليلا فمكثت عنده لحاجتها ثم خرج
معها ليصرف الى منزلها فلقيه رجلان فاسرعا فدعاهما
وقال لهما انها صفية وان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى
الدم فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا او شرا ﷺ واما
المعنى فانه قد ذهب قوم ممن يشتمي الى ظاهر العلم ان
المراد بان الشيطان يجري مجرى الدم اي لا يفارق ابن
ادم ما دام حيا كما لا يفارق دمه وحكى هذا عن الازهري
وقال هذا على طريق المثل ﷺ والجمهور من علما اهل السنة
والجماعة اجروا معنى الحديث على ظاهره وان الشيطان

يجب ان يسأل ثوابه ويستعاذ من عقابه فوافق مولاه في
ايثاره لحظ نفسه كما قال عليه السلم لذلك
الشاب حولها ندندن يعني الجنة تطييبا لقلبه والله اعلم

احسن الاخر [illegible] الجنة الله

اعلم انه روي عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت الى النار فرايت اكثر اهلها النساء فلما كن اكثر
اهل النار صرن اقل اهل الجنة ٥ والسبب في ذلك والله
اعلم لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة
الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصايرها الى الاخرى فيقعد
عن حمل الاخرة والتاهب لها ميلهن الى الدنيا والتزين
لها ولهاتم مع ذلك من اقوى اسباب الدنيا التي تصرف
الرجال ايضا عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى
قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء فاكثر من معرضات عن الاخرة بانفسهن
صارفات عنها بالغرض سريعات الانخداع لداعيهن من
المعرضين عن الدين عسيرات الاستجابة لمن يدعو من الى
الاخرة واعما لها من المتقين كما قال سيد المرسلين
ما رايت من ناقصات عقل ودين اسلب للب الرجل الحازم
منكن يا معشر النساء كثرة ما ورد في ذمهن

الاخبار المعونة تاتي العبد على قدر المؤنة

وان الصبر ياتي العبد على قدر المصيبة

يشير عليه السلم الى ان العبد المومن اذا احتمل مؤن الدين
بمقدار طاقته ووسعه وعانا من مؤن الدنيا على ما امر
به فان الله عز وجل يمده بمعونته وتوفيقه والطف به
على مقدار مؤنته ومشقته وكذلك ما قدر عليه
من مصيباته فيصبر عليها بمقدار استطاعته يحابس نفسه
عن التسخط لحكمه والتذمر لقضايه وترك الشكايه
له الى خلقه فان الكريم سبحانه يشكر له ذلك فيمده
بالصبر الجميل حتى لا يكاد يظهر على ظاهره اثر المصيبه
واسا حتى لا يكاد يتزعج لها والصبر منها وربما انتهى
الى الرضا والتسليم فيها حتى لا يتمنى ان لا يكون نزلت به
لما يريه الله عز وجل من جزيل ثوابها وتثبيته فيها لشاهد
لما ذكرناه الحديث الاخر عنه عليه السلم من يتصبر
يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ٥ وقال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا فاذا اتقاه بتصبر فجعل له
مخرجا من المونه والغم بما يمده به من معونته وصبره
ويحتمل ان يريد بالحديث الوعد بالمعونه على المون
والتصبر والتثبيت من الله عند المصايب والمحن ليكون
العبد فيها منتظرا للمدد والمعونه من مولاه ان يلطف
به فيما قدره من بلواه فلا يشتغل قلبه بمن عداه
ولا يسكن بسره الى معونه سواه ليكون عبدا حقيقه
كما سماه والله اعلم ٥ الحديث الاخر ان

بها واقبالهم عليها والسكون بقلوبهم
عن الدنيا اليها فهم اكثر اهلها كما تقدم شرح
الاهل فسموا اهلا بها من وجهين احدهما من حمد الدنيا
حيث عقلوا عنها وذهبوا بهمهم الى عزها كما تقدم
الوجه الثاني انهم سموا بها اي عن كمال المعرفة بحق الله
وتوحيده استحقاقه للعبادة وايثار طلبه والشغف
بحبه وخدمته وطلب رضاه الذي هو جنته الجنة اذ
وقفوا خواطرهم على الجنة ونعيمها وعبدوه اطماعا
طمعا في نيل درجاتها ولذاتها فلين عن مراقبته عز
جلاله وملاحظة جماله بعكوفهم على نيل نعمه وافضاله
فهم بذلك ايضا بالاضافة الى العقلاء عن الله تعالى ذوي
الالباب المقبلة على مشاهدة عظمة الله المتوجهين بقلوبهم
اليه المشغولين به عما لديه ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنة البله وعليون
اولي الالباب قلت وهم العقلاء عن الله الذاكرون له
الماهمة شغلا به عما سواه وطمانينة افئدتهم اليه
اليه لا الى جنانه وما عداه كما وصفهم في قوله
تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب ثم نعتهم فقال الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلما ذكره
استغرق جميع حالاتهم ثم غلب على قلوبهم فقال

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا الخ وقال الذين
امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وفي الاثر عن الله عز وجل
قال اود لاود الى من عبدني لغير نوال ليعطي الزيه
حقها فبان لك ان العقلاء عنه اولي الالباب هم السابقون
اليه عن الاسباب هم اهل عليين برفع الحجاب وكانهم الاقل
عددا الاجل قدرا والاكثر مددا فمن دونهم المقتصدون
اكثر اهل الجنة لما قنعوا بها فغفلوا بلهاء وذهابا
عما هو اجل منها فمن ذلك ما روي جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
وتراوا ما فيها قال الله عز وجل لهم لكم عندي افضل
من هذا قالوا ربنا ليس شيء افضل من الجنة فقال بلى احل
لكم رضواني فلا ترى اني غفلتها ولا رودها بهم
عن افضل الاشياء بعكوفهم عليما دونه واولوا
الالباب العقلاء عنه لا يقفون مع غيره كما روي في الحديث
ان طائفة منهم تزفها الملائكة الى الجنة والناس
في الحساب فيقولون للملائكة الى اين تحملونا فيقولون
الى الجنة فيقولون انكم لتحملونا الى غير بغيتنا فيقولون
وما بغيتكم فيقولون القعد مع الحبيب كما اخر تعالى
في مقعد صدق عند مليك مقتدر فهؤلاء اهل عليين
اولوا الالباب ولعل من هذا القبيل من يسأل الله الجنة
لا ان سؤاله اياها لالفتها بل موافقة لمولاه لما علم انه

الله عز وجل معناه انه حجب عن ربه عز وجل لمعاملاته
له سيئة فجاء حتى خلفه شافعا له حتى رفع عنه حجابه
فدخل في رضوان الله وكرمه عطف ٥ الحديث
شر ان مولى القوم من انفسهم من المولى هاهنا
هو المعتق لقوم وان سبب هذا الكلام منه عليه
السلم ان مولى النبي كان اعتقه النبي صلى الله عليه
وسلم اسمه ابو رافع قال ولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لابي ارافع
تصب منها فقلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه
فسالته فقال ان مولى القوم من انفسهم وانا اهل
بيت لا تحل لنا الصدقة ٥ فمن العلما من اخذ بظاهره
ومنع الزكوة موالي بني هاشم وهو احد الوجهين
في مذهب الشافعي رحمه الله ومنهم من لم يحرمها على
الموالي لان بني هاشم انما منعوها تنزيها لمناصب شرفهم
وصيانة لقدرهم عن اوساخ الناس فعوضوا عنها
بالخمس ولا يوجد هذا في موالي بهم وانما نهي ابا رافع
تنزيها له على جهة الاستحباب لحرمة المولى
لا على جهة التحريم كما قال لعمر رضي الله عنه وقد
اراد ان يشتري عملا كان قد تصدق به فمنعه النبي
صلى الله عليه وسلم منه وقال لا تعد في صدقتك
قلت وان كان لك جايز الكنه نهاه عنه تنزيها

لشرف حاله ان يلتفت خاطره الى ما اخرجه في صدقة
والله اعلم ٥

قال الازهري الابله في كلامهم على وجوه
يقولون عيش ابله اذا كان ناعما ومنه اخذ بلهنيه
العيش والابله الذي لا عقل له والابله الذي طبع
على الخير فهو غافل عن الشر لا يعرفه قال وهذا
هو المراد بالحديث ٥ وقال الفقيبي ابلة هم الذين
غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس واشتد
ولقد هوت بطفله ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها
يعني انها غمرت ولدها فهاء قلت فهذا اقرب الوجوه الى
معنى الحديث وهذه صفة المقتصدين الذين غلب عليهم
طلب الاخرة وحبها فغفلوا عن كثير من حيل الدنيا واسبابها
فغلب عليهم سلامة الصدور وضعف الفهوم عن تدقيق
حيلها وقلة الدرايه في وجوه نيلها وغفلة عن الزياده
والنقصان فيها فلهوا عن مراعاة الخلق ذوي خرق في
معاشهم لقلة مبالاتهم بها سريعي الانخداع فيها
كل ذلك شغلا بالاخرة عنها كما قال صلى الله عليه
وسلم المرء من غر كريم وقال عليه السلم ليدخلن الجنة
الاخرق في معيشته لسماحته ٥ فهولاء البله في امور الدنيا
مع سلامة دينهم من الجهل بما يلزمهم من فروضه وسلامتهم
من الاهوآء المردية فهم اكثر اهل الجنة لفرط ضعفهم

واخبر عليه السلم ان لصاحب الحق مقالا بقوله في التقاضي
والمطالبة والاستقصاء الملازمة فلا يمنع من ذلك
ما لم يجاوز ذلك الى سفه او اعتات او تعدي فيمنع
منه والله اعلم ٥ [illegible] الاخرس مكارم الاخلاق
[illegible] اعلم ان مكارم الاخلاق هي الاخلاق
الجميلة التي يلزم بها الانسان على من ليست عنده وجعلها
محاسن اخلاق الايمان والاسلام وما يتحمل به الكرماني
سائر الازمان وهي نوعان فنوع منها ما يلازم الشخص
ويتصف به في ذاته وان لم يتعد منه الى غيره كالعلم
والحلم والتوده والوقار والعفة والنزاهة وعلو
الهمة والصبر والقناعة وما اشبهها ٥ ونوع
ثاني ما يتعدى نفعه الى الغير كالجود والسخاء والاحسان
والعفو والصفح والاحتمال من التغرير بالمسلم والاضرار به
في ماله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار
معناه من المخادعة والمكاذبة واظهار خلاف
ما في الباطن وترك نصيحة المسلم المأمون بها فاما
البيع فلم يختلف العلماء ان العقد لا يفسد بالغش لكن
ذهب بعضهم الى انه اذا فعل ذلك باذن البايع
ومواطاته والبذل وصلة الاقارب والمعارف والعطف
والشفقة والرحمة وما اشبهها اخبر عليه السلم انها
من اخلاق اهل الجنة اذ هي اخلاق الايمان والاسلام

واخلاق التقوى والاحسان التي اعدت الجنة لاهلها
وضمنت لكل من تخلق بها في الايات والاخبار التي يطول
شرحها ويحتمل ان يكون هذا تنبيها على علامة
اهل الجنة واماره لمن تخلق بها انه يدخلها ومثاره لمن بحث
عنها الكافة على التخلق بها رجاء للظفر بالجنة والنجاة
من النار بركتها ٥ [illegible] الاخرس
[illegible] خلق احسن ٥ قوله احسن الف المبالغة
تدخل على احد المذكورين المشتركين في معنى الخاص
باحدهما فيه زيادة على الاخر كقولك العسل احلى
من الابريسم وقوله الحسن اسم جنس لما استحسن فكانه
يقول الخلق الحسن هو من احسن له واجمل من جميع المحاسن
التي يتخلى بها وحسن على الاطلاق وهذا من ابلغ
حث لندبي الهمم في التخلي والاكتساب لحسن الخلق
حسب ما قدمنا شرحه وانه يجمع مكارم الاخلاق
الدينية كما قدمنا وهي التي تحسن بها ظاهره
مع صحبة الخلق وباطنه مع صحبة عبودية الحق تعالى
دنيا واخرى حاجة الى اعادة شرحها كما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان المرء ليدرك بحسن
الخلق اعالي درجات الجنة وانه لقليل العبادة
وعنه عليه السلم انه قال رأيت رجلا من امتي بينه وبين
الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده وادخله على

تحريم الحلال بتركه تزهدا فصرح صلى الله عليه
وسلم بالتسوية بينهما في هذا الحديث وان
تحريم الحلال كفر بخبر الله تخليله
مقدما على حكم التحريم لغرائه سبحانه كالمستحل
للحرام في دينه من غير اذنه كما رد على الجاهلية ما
حرموا من الحرث والسوايب فقال قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله اذن
لكم ام على الله تفترون ٥ الحديث
احساب اهل الدنيا هذا المال ٥
قد تقدم شرح معنى الحسب لتشير الى ذم اهل الدنيا وانما
سماهم اهل الدنيا لشغفهم بها وميلهم اليها حبا لها
وانسا باسبابها وفرحا بوجودها وترحا بما يفقدون
منها وطمانينة وسكونا اليها كما يشغف الرجل
ويفرح باهله فاليهم تاوي وبهم يانس وعليهم يعتمد واليهم
يسكن دون الاجانب فصاروا اهل الدنيا وصارت
هي لهم اهلا فصارت اموالها احسابا لهم يفتخرون
بها ويتمنون اليها ويحسبون بكثرتها وعددها
عوضا عن افتخار ذوي الاحساب باحسابهم وعد
ما اثر لها اليهم واسلافهم وتبجحا بمكارم اخلاقهم
واعراضوا عن نسب الاسلام والدين والافتخار
بنسبه المتقين وبقدر ما صاروا في اهل الدنيا

وعبيدها مرتفعين يكونوا بدلا عن الغنم اذ الا
منتفعين منها بين كما قال سيد المرسلين مخبرا عن رب
العالمين انه يامر مناديا ينادي يوم القيامة باهل
الموقف طالما انتسبتم فانتسبوا لي اني وضعت نسبا
فقلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم وابيتم الا ان
تفلان وفلان له ما لكذي فرفعتم نسبكم ووضعتم
نسبي فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي وسيعلم
اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ليقم المتقون
فيزفون الى الجنة والناس ينظرون ٥ الحديث
حرمان لصاحب الحق مقالا ٥ سبب هذا
الكلام ما روي ان رجلا كان له على النبي صلى الله
عليه وسلم دين فجاءه يتقاضاه بما لح في التقاضي واغلظ
له في مطالبته فهم به عمر وغيره من اصحابه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان لصاحب الحق
مقالا ٥ فيه اولا ابانة عن كرم خلق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وتواضعه للحق وانقياده لصاحبه
واحتماله لطالبه وفي ذلك حث منه عليه السلم
على تحمل مؤونة تقاضي الغريم وتمكين المستحق
من القول في التقاضي والمطالبة عوضا عما سلف
منه من القرض في الصبر والمساعدة وان لا ينكر من عليه
الحق وان كان اعلا من المستحق قدرا في الدين او مرتبة

مجالس الملوك وقد وجد ذلك كما نقل عن الزهري انه
سئل عن فقهاء في عدة من الامصار فذكرهم انهم من
جملة الموالي السادة والناس بالفقه ورفقهم ملوك الوقت
على اسرتهم للفضل مع ان هذا الحديث لم يثبت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والاغلب انه من كلام الحسن
البصري او غيره ومع ذلك فمعناه حسن صحيح يدل
ان عمر لقي نافع بن عبد الحارث بعسفان وكان عامله بمكة
فقال له من استخلفت عليهم قال ابن ابزى مولا من موالينا فقال
عمر استخلفت عليهم مولا فقال انه قاري للقران عالما بالفرايض
قاضي قال عمر اما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله يرفع بهذا القران اناسا ويضع به آخرين قلت
وذلك ان الحكمة والعلم من اشرف الاخلاق والخصال
التي يعلو بها المرء على غيره دينا ودنيا والشرف العلو
فمن اتفق له شرف في نسب وعلو في حسب ثم انضم اليه
العلم والحكمة زاد شرفه وكرم حسبه وعلا قدره
على من جهل ما عنده وروي عن بعض السلف انه قال
لولده يا بني تعلم العلم فانك ان احتجت اليه كان مالا
وان استغنيت عنه كان جمالا وقد كان لقمان مولا
من الموالي عبدا حبشيا فما زوي فشرف بالحكمة التي
اوتي وارتفع قدره بها حتى ذكر بها في القران وقيل
ان اول ما ظهر من حكمته انه كتب على باب مستراح

كان مولاه لا يطيل القعود على الحاجة فانه ينبع منه
الكبد ويأخذ منه الباسور ومقصود هذا الحديث
بعث الهمم من ذوي الاحساب والكرم على طلب انواع
العلوم والحكم ليكملوا اشرف الاحساب بشرف الانساب
وقيل ان رجلا فاخر بزرجمهر بنسبه وحسبه فقال بزرجمهر
حسبك اليك انتهى وحسبي منتهى بدا الحدث
[illegible] الحرام ان اعلم انه صلى الله عليه
وسلم لما راى ما غلب على القلوب من تعظيم تحليل المحرمات للردع
والزجر الصريح فيها لا سيما مع قوله ما امن بالقران من استحل
محارمه فاجمعت النفوس عن استحلال المحرمات لكنها
تغفلت عن تحريم المباحات والحلالات لا سيما مما رغب
فيه شرعا من ترك اشياء من المباحات واللذات والشهوات
تزهدا او تورعا حتى اقدم جماعة من الصحابة كعلي وعثمان
وعثمان بن مظعون وبلال وغيرهم على تحريم الشهوات المباحات
من الدنيا كالنساء والطيب ولين الملابس واللذيذ الطيبات وعزموا
على الخروج الى البراري والسياحات حتى ورد ان نحو
على ذلك فانزل الله تعالى فيهم هذه الآية يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا اي
بتحريم ما احل لكم من عند انفسكم وانما الحكم
بالكف بتحريم الحلال كما يكفر مستحل الحرام لخفاء
ذلك عليهم وصحة قصدهم واخلاصهم واشتباه

اليهودية والنصرانية وعن سائر الاديان كلها الى
الانقياد الى الله تعالى فهي مستقيمة في الاقبال عليه كما
قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ٥ وقال ما كان
ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
وهي السمحة السهلة الواضحة التي ليس فيها اصار
سائر الاديان ولا اشقه سائر الملل كما قال ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فاستجاب
لهم فقال تعالى ويضع عنهم اصرهم ٥ وقال النبي صلى
الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
واحلت لي الغنائم ٥ واما فايدة التخصيص في قوله
اي الاديان احب الى الله مع قوله ان الدين عند الله
الاسلام وفايدة الاضافة اليه بقوله ان دين
الله فكانه اشاره الى اخص اوصاف الدين واشرفها
نعتا للحنيفية التي تميل بالعبد الى الله تعالى وحده
عن سائر الموجودات بقلبه في جميع الاحوال وتميل
بجوارحه الى عبوديته في جميع الاقوال والافعال
تحقيقا للاخلاص في قوله لا اله الا الله بالاقبال عليه
والاعراض عما سواه اليه اكتفاء به عما سواه
وهي السمحة السهلة فيسمح ببذل نفسه وماله
لمولاه وينقاد عليه الانقياد له في جميع ما امر به
ونهاه مستسلما لحكمه في جميع ما قدره وقضاه

مستعذبا لذكره مستحليا لخدمته مايلا اليه بفؤاده
ولبه منعه ام اعطاه ادناه ام اقصاه فهذا احب خصال
الدين اليه الذي اضافه الى نفسه وارتضاه ٥ الحمد
[illegible] تواب صلة الرحم
ان للتاكيد وكما كان قطيعة الرحم اعجل المعاصي عقوبة
كما تقدم شرحه فكذلك كانت الطاعة بها
اعجل ثوابا من سائر الطاعات فما تعجل من ثوابها فقد
ما روي ان صلة الرحم تزيد في العمر وقد تقدم شرحه
وقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يمد الله في
عمره ويبسط في اثره ويزيد في رزقه فليتق الله وليصل رحمه
وقد روي عنه عليه السلام ان الله عز وجل ليعمر بالقوم
الديار ويدر عليهم الارزاق ومد خلقهم ما نظر
اليهم مقتا لهم وذلك بصلة ارحامهم فعد عاجل
ثواب صلة الرحم مع ما يدخر لواصلها من الثواب
والصلة والبر في المآب والله اعلم ٥ ان الحكمة
[illegible] قد تقدم شرح معنى الكلمة
وهو علم خاص يحصل في الدين لمن عمل بعلمه وزهد في
دنياه كما وصفناه ويحصل في علوم الدنيا بكثرة
التجارب وقد تطلق الحكمة ويراد بها علم الشرع
ومعرفة احكامه وهو المراد بهذا الحديث
وذلك انه روي في سياقه ويرفع الملك حتى يجلسه

الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ووصفه
بانه يسر واليسر هو السهولة وهيّن الامر يا سهل وجوهه
ومنه قوله تعالى فسنيسره اي نهيئه يقال تسرت
الغنم اذا تعيأت للولاد ٥ وقوله لليسرى اي للامر
السهل الذي لا يقدر عليه الا المومنون وكان الدين
يسرا اي سهلا على اهله فيسر امورهم كما
وصف الصلاة فقال وانها لكبيرة الا على الخاشعين
وهم المومنون فانها سهلة عليهم غير كبيرة وشاقة
وقد قيل اليسرى هي الجنة والدين هو طريقها
كما قال نحدهم وتهمز بايانهم نجري من تحتهم الانهار
فالمومن المسلم سهل الانقياد الى الله عز وجل فيما امر
ونهى سمح نفسه له فيما قدر وقضى ينقاد لامره طوعا
فيما تمر وينقاد عن نهيه طوعا فيما جر ويسمح نفسه
تحت مر القضاء بصبر ويسمح بها شاكرا عند حلوه
فيشكره ٥ وقد روي عبيد بن عمير ان النبي صلى
الله عليه وسلم قيل له ما الاسلام فقال اطعام الطعام
وطيب الكلام فقيل له فما الايمان فقال الصبر
والسماحة ٥ وعن الربيع بن خثيم قال قال ابن مسعود
تكلفنا امهاننا ونحن ما لنا نوفك عن الخير فوالله
لو كان دون الجنة ونعيمها بحار من نيران ناجح فقيل
لنا انه لن يدخل الجنة الا من خاض هذه النيران

على يديه ورجليه لكان حق الخلق ان يخوضوها
فكيف وانما هو دين الاسلام سبله الواضحة وسننه
الواسعة الدين المستقيم السليم لا اود فيه ولا عوج
ولا شدة فيه ولا حرج فيه ينجي الله موحديه من النار
غدا ويدخل به الجنة ويغفر فيه بالعمل الصالح والنية
الصادقة جميع الذنوب العظام ويشهد لجملة ما
ذكرناه [illegible] ان دين الله الحنيفية

[illegible] وسببه فيما روي انه عليه السلام بلغه
ان عثمان بن مظعون جلس في بيته بتعبد واخذ بعضادتي
الباب وقال يا عثمان ان الله لم يبعثني بالرهبانية ثلاثا
وان خير دين الله الحنيفية السمحة ٥ وقال ورضيت لكم
الاسلام دينا ٥ فاما الحنيفية فقد قال ابن عرفه
في قوله تعالى ملة ابرهيم حنيفا قال الحنف قيل هو
الاستقامة وانما قيل للمائل الرجل احنف تفاؤلا
بهذه قلت كقولهم للديغ سليم ٥ وقال الازهري معنى
الحنيفية في الاسلام الميل اليه والاقامة على
عقده قال والحنف اقبال احدى القدمين على الاخرى
فالحنيف المصحح الميل الى الاسلام والثابت عليه ٥ قال
ابو عبيد الحنيف عند العرب من كان على
دين ابرهيم عليه السلام قلت والكل متقارب والله اعلم
وذلك ان قبله المصطفى التي بعث بها ما لت عن

الاسلام ٥ ومثله قال عمر رضي الله عنه ٥ والمال الذي
ينفق منه على مصالح المسلمين هو العلم المنافي عزالي
الدين كما قال في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى ومآله العفه
وثمرته العلم وانما ينتقل الميراث الى الاحق والاقرب الى الوالد
في النسب فاقرب ابناء النبي من امته من قرب اليه في سبب الدين
ونسبته وهم العلماء الذين اعرضوا عن الدنيا واقبلوا
على الدين والاخرى وطلبوا علم الدين على ما قدمنا من
شرح مراتبه وسادراسه وحفظا وعملا فكانوا
لبقيه الامة بدلا عن الانبيا بوراثه العلم الذي لم
يكن لهم غيره ولم يورثوا سواه لا دينارا ولا درهما ولا
شيئا من الدنيا لانهم تحققوا في عبوديه المولى والعبد
القن لا يتملك على مولاه وان ملكه شيئا لم يتحقق ملكه
عليه حتى ينقله بالارث الى سواه وانما ورثوا العلم لانهم
بذلوه للامة في حال حيوتهم وتركوه شفعا على طالبيه
منهم ليعود وابره على جميعهم فصار كالموروث عنهم
وانما كان للانبيا خزان الله فما عندهم من المال سوى
اخزانه والامساك له على نواب حقوق الله لا نوابه
انفسهم والخازن لا ينتقل ما اخزنه الى ورثته بل هو
مبقى على مالكه كذلك الانبيا ما ورثوا دينارا
وانما ورثوا العلم فمن اخذ العلم فقد اخذ الحظ

وافر وهو حظ الدين وحفظه على نفسه وعلى كافه
المسلمين فهذا اوفر حظ ينبغي للعاقل طلبه واكمل
نصيب لا يجوز لمسلم رفضه وتركه وقال تعالى يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ٥ على
هذا جرى قوله ورث سليمان داود العلم والنبوه
والحكم وكذلك قول زكريا يرثني ويرث من آل
يعقوب فورث النبوه والعلم وعلى هذا خرج قوله
عليه السلم لا نورث اي كما يورث الناس انما نملك
الاشيا كلهم بل ما عند الله فهذه صدقة منه ٥
[illegible] اعلم ان الدين لفظ
هاهنا قد يكون بمعنى الحكم قاله ابن عرفه ومنه قيل
للحاكم ديان ٥ ومنه قوله تعالى ولا ياخذكم بها
رافه في دين الله اي في حكمه الذي حكم به على
الزانيين ٥ وقوله تعالى لياخذ اخاه في دين الملك اي
في حكمه لان سيرته كانت تغريم السارق ضعفي
ما سرق وقد يكون الدين بمعنى الطاعه ومنه
قوله وله الدين واصبا اي الطاعه ٥ وقوله اعبدوا
الله مخلصين له الدين ٥ وقد يكون بمعنى التوحيد من
قوله لا اله الا الله الدين الخالص اي التوحيد قلت فجمله
اسم الدين اذا يقع على جميع ما تعبد الله به خلقه من
توحيده وطاعته والانقياد لحكمه وهو جمله

الاعتراف بذلك للعهد وجماله وحسنه الوفاء بحقوق ذلك
العقد والمحافظة عليه بدوام الطاعة والذكر والمراعاة لنعمته بملازمة التعظيم والشكر فما دونه من قلتم
بعهد المعرفة مع الخلق بحسن مراعاته وحفظه ٥ الحديث
الاخر ان حسن الظن من حسن العبادة يعني بعد
حسن الظن بالله عز وجل كما تقدم شرحه في قوله انا عند
ظن عبدي بي ٥ وكانه يشير هاهنا الى ان حسن الظن
من المؤمن بربه عز وجل من جملة حسن عبادته له لان
الظن الحسن بالله من عبادات الباطن وهي احسن
من عبادات الظاهر لانها اصلها وحسن الظن بالله
ان تظن بالله سبحانه انه يعطف على ضعفه وفقره
بكرمه وجوده وعند ضرورته بكشف ضره وعند
ذنوبه بجميل عفوه وصفحه فتعلق امالك به لا بغيره ليقين
توحيدك له وكرمه وجوده لكنه لا يقطع على
مغيبه بل يظن به انه يعطف عليه بكرمه وفضله
ويغفر له ذنوبه ولا ياخذه بموجب عدله ٥ وتحمل
قوله من حسن العبادة اي ان حسن الظن المذكور به
سبحانه انما ينشا من قلب العبد عن حسن عبادته لربه
وذلك انه كلما احسن الادب في عبادة الله عز وجل
اورثه تعلق امال قلبه به في الاعمال بالاعمال فيظن
من كرمه ان يقبلها ويامل من جوده ان لا يردها وانما

شاهد توفيقه اياه وتيسيره فعلها حسن ظنه به في عفوه
عن الزلل والعلل فيها فاما من لم يحسن عبادته لمولاه
ولا يحسن اداءه في خدمته من انعم عليه ورباه فانه لا يحسن
ظنه به لما زاد اغتراره بالله فيتوهم انه يحسن الظن
وهو مغرور كما قال تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور
فتراه ان عبد صوره عبادة لم يتادب وبكم الحرمة
بكل تقصير ويؤمل القبول فيفقد حسن الظن بسوء عبادته
ويخلفه سوء الظن بسيده فلا حسن الظن بضمانه لرفده
حتى يحرص عليه ويأخذه من حيث حله ولا حسن الظن به
في شدائده بل يسيء الظن به فيفزع فيلجأ الى غيره فيسيء
ظنه في خلقه فلا يثق في طاعته ويحقق فيه ظن
عدوه الشيطان فيستجيبه في الخلل لعدته ولقد انشد
بعضهم ٥

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم

الحديث الاخر ان العلماء ورثة الانبياء ٥ تمامه ان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فمن اخذه اخذ بحظ وافر اعلم انه عليه السلم نزل
النبي لامته منزلة الوالد لولده ولهذا قال عليه السلم
انما انا لكم بمنزلة الوالد يعني بسبب الدين الذي
جاء به ونبوته لا بسلام ولهذا قال سلمان الفارسي انا ابن

من باطنه فيغطي على نور العلم فلا يعمل بموجبه كالجاهل
فسره صلى الله عليه وسلم بتمامه فقال جعل عذابها في
دنياها الزلازل والفتن ۝ فقوله امه من جومه اي عند
الله عز وجل بما خصها به من رحمته وعطفه ولطفه
بها من بين سائر الامم باموركثيره منها ما وضع عنها
من الاصار والاثقال التي كانت على من قبلها ومنها
ان جعل وقايع سائر الامم قبلها عظة لها في علم وجعلها
اخر الامم ليلا تكون هي عظة لغيرها ومنها ما ذكره
من قوله عليه السلام جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا
وجعلت صفوفكم كصفوف الملايكه ۝ وملايكة
حضر ومنها ما اشار اليه ها هنا فقال جعل عذابها
في دنياها يعني انه تكفر عنها ذنوبها بما لحقها من
المصايب والفتن والامراض والالام التي تحص في
الدنيا فترد القيامة طاهرة من الاثام بكثرة عفوها
ما اكتسبت من الاجرام كما قدمنا ذكره فتعود
الى الازل والفتن رحمة لها اذ كانت في دار الفنا
وتكفاموتنها في دار البقا والله اعلم
الاخر ان حسن العهد من الايمان ۝ اعلم
ان سبب هذا الكلام منه عليه السلام ما روت عايشه
رضي الله عنها قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه

وسلم وهو عندي فقال لها من انت فقالت انا جنانه المزنيه
فقال بل انت حسانه المزنيه كيف انتم كيف حالكم
كيف كنتم بعدنا قال بخير بابي وامي انت يا رسول الله فلما
خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا
الاقبال فقال انها كانت تاتينا زمن خديجة وان حسن العهد
من الايمان ۝ اعلم ان العهد يكون بمعنى الوصيه ومنه
قوله الم اعهد اليكم ويكون بمعنى الامان والذمه
ومنه قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين ۝ اي لا يكونوا
ايمه ۝ وقيل لا ينال امانتي ويكون بمعنى الضمان ومنه
قوله تعالى اوفوا بالعهد اي اوفوا
بما ضمنتم من طاعتي اوفي بما ضمنت لكم من ثوابي
وكله يرجع الى مراعاة ما تقادم عهده وحسن
العهد ها هنا الحفاظ والمراعاة لما تقادم عهدها
به من معرفتنا وعشيان رحلنا من خديجه فيقضي مراعاته
لها ۝ وقوله من الايمان اي من شيم اهل الايمان ومكارم
اخلاق الايمان ومحاسنه التي ينبغي الخلق بها ويحمل
من الايمان اي من جنس الايمان ومعناه وحقيقته وذلك
ان الايمان هو تجديد عهد المعرفه التي تقدم عهدها
من الله تعالى الى خلقه وتقاضاهم الوفا بها من
قوله الست بربكم ۝ وقال تعالى الم اعهد اليكم
يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان فالايمان حقيقته

البيان من الله والعي من الشيطان الى غير ذلك مما ذمهم
من قال انه قصد بذلك ذم البيان والتفاصح والتشدق
في الكلام تكلفا ولهذا شبهه بالسحر وهو قبيح
مذموم لما فيه من صرف الامور والقلوب عن جهاتها
وقد روي عنه عليه السلم انه كان اذا بعث اميرا
قال له اقصر الخطبة واقلل الكلام فان من الكلام سحرا
ولو كان مدحا لما امره بالاقلال منه وقال ان افضلكم
الى المتفيهقون المترثارون فالمترثار كثير الكلام
والمتفيهق الذي يملأ شدقه بالكلام تفاصحا ٥
وقوله عليه السلام سجع كسجع الكهان ٥ قلت
وفصل القول عندي ان المدموح من الكلام وفصل البيان
ما صدر من المتكلم عن غير تكلف وتصنع بل تسمح
به الطبع العربي بلا كلفة ولا قصد ربما قال
في الاخبار الاولة وكما صدر عن المصطفى عليه السلم
من فصيح كلامه واتساق القرائن فيه من غير
تكلف كقوله عليه السلم اطعموا الطعام وافشوا
السلم وصلوا الارحام الحديث بطوله ٥ وفي خطبته
اذ قال كان الحق فيها على غير ما يوجب وكان الخوف
فيها على غير ما كتب الى اخر الفاظها ٥ وانما المذموم
منه ما يتكلفه المتفاصحون والمتساجعون في كلامهم
حتى في الدعاء وهذا جاء في الحديث ان الله لا

يستجيب دعاء ملحونا وهو المتكلف فيه السجع وجمع القرائن
وتحري فصاحة الاعراب ومنه قول الشاعر
منطق صائب وتلحن احيانا وخير الكلام ما قل ولحن
قال القلب فيه يشغل بها فلا يحضر ويلهو فيها فلا
يخلص ٥ وقد روي ان الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه
عد فانا الى تفسير الحديث فما روي ابو جعفر النحوي عن
صخر بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من البيان سحرا
وان من الشعر حكمة وان من العلم جهلا فاما قوله
ان من البيان سحرا فالرجل يكون عليه الحق وهو
الحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب
بالحق ٥ واما قوله وان من الشعر حكمة فهي المواعظ
والامثال التي يتعظ بها الانسان ٥ واما قوله ان من العلم
جهلا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس شانه
ولا ريبه ٥ واما قوله وان من العلم جهلا فتكلم العالم
الى علمه ما لا يعلم فجهله ذلك ٥ ومنه قول وهب
ابن منبه ان للعلم طغيانا كطغيان المال ٥ قلت لبشير
الى تنبيه العالم بعلمه وكبره به على غيره جهل نشأ له
من طغيان العلم او تبخل بعلمه فيكون كالجهل
ثواب بذله وفضيله لنشره والسبب فيه انه بتزهده

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يذل نفسه وقد تقدم
شرح الدين

اعلم ان هذا التحذير
مطلق وهو في المعنى مقيد بالظن السيئ بالمومنين واهل
الدين وهو الذي نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز فقال
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم قال المفسرون هو ظن السوء باهل الصلاح والخير وهذا
الظن امر يعرض حديث النفس والحذر منه ان يرده ولا
يحققه ويكذبه ولا يصدقه بافامة الاعذار لمن ظن به
كما قال صلى الله عليه وسلم لما سهل ما الخرج منه قال
اذا ظننتم فلا تحققوا فهذا رده لانه اكذب الحديث
يعني حديث النفس فيما تحدث به لانه ظن لم تجس لها عن غير
ثبت ولا تحقق منها فهو اكذب حديثها لانه يصدر عن
ميلها وهواها فيتعين رده عليها

[illegible]

قد حذر من دعوة المظلوم في غير حديث وضمن الله اجابتها
كما ثر حنا من قوله اتقوا دعوة المظلوم وان كان فاجرا
فان فجوره على نفسه وفي لفظ اخر فانها تحمل على الغمام
اي تحملها اليك شافعة الى عدل الله في اجابتها يقول
الله عز وجل لانصرنك ولو بعد حين وذلك لان الظلم
بغي وجور وله عند عدل الله موقع وعظيم خطر

حكم بنصرته للمظلوم مع كفره وفجوره لصدق لجأته وضرورته
وهو سبحانه القائل امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
بدعوة المظلوم من المتقين ان تقع من عدل رب العالمين

[illegible]

اعلم ان سبب هذا
الكلام ان عمرو بن الاهتم والزبرقان بن بدر حضرا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاثنى عمرو على الزبرقان ثناء لم يرضه
فقال الزبرقان يا رسول الله قد علم عمرو اني اكثر مما قال
لكنه حسدني حقي فلما سمعها اثنى عليه شرا فنظر اليه النبي
صلى الله عليه وسلم اي انك في مجلس واحد اثنيت على شخص
بخير وشر فقال عمرو يا رسول الله ارضاني فقلت بالرضا واسخطني
فقلت بالسخط فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا
والمعنى انه بلغ من بيانه انه يمدح الانسان فيصدق حتى
يصرف القلوب الى قوله ثم يذمه فيصدق حتى يصرف القلوب
الى قوله الاخر فكانه قد سحر السامعين بذلك واختلف
العلماء هل هذا القول منه عليه السلم مدح للبيان ام
ذم له فمنهم من قال بل قاله مدحا للبيان والفصاحة
وانه يبلغ في تحصيل المقصود واقبال الوجوه واستلفات
الخواطر اليه مبلغ السحر كما قدمنا في قوله رحم الله امرا
اصلح من لسانه وقال بعض الرجل فصاحة لسانه وقال

اطراح الحرمه وخلو القلب عن التعظيم والحشمه ٥ وهذا
معنى قوله فاز لها من الله طالبا لم يقل من عذاب الله بل
قال من الله اي الحق تعالى بطلبه بما احتقر من معصيته
واستهان بمخالفته فمن ثم سلبه ما خلع على قلبه
من معرفته وحجبه عن ايمانه لاطراح حرمته ٥

[illegible] اصل الكلمه مشاره
فادغمت احدى الرائين في الاخرى فصارت مشارّه وهي
ملابسة الشر والمخاصمه مع الناس حذر منها مهما
امكن واخبر بعض عوايل الخصومه فقال هي تظهر
العثره وهي القبيح من الاخلاق والافعال وتدفن اي
تخفي وتستر العثره وهي المحاسن من الامور والاحوال
قال الازهري اراد بالعثره العمل الصالح شبهه بعثره
الفرس وكل شيء ترفع قيمته فهو عثره يقال هذا عثره ماله
فكانه حذر من الخصومه فانها سبب لاظهار المخاصم
قبيح خصمه ليبغض منه وتخفي محاسن امره ليضع من
قدره هذا في غالب عادات اهل الدنيا الا من عصمه
الله بالتقوى وقليل ما هم ٥ الحديث [illegible]
وحضر الدم قتل وما دات يا رسول [illegible]
قال المراد بالحسنات الخمس السوق اما
اللغه فان حضر الدم هو النبات نبت على البعد

الموضع الخبيث فيكون ظاهره اخضر احسنا وباطنه قبيح
مضر فاسد والدم من جمع دمنه وهي البعر وانشد
ابن دريد لذي الرمه من الحارث
وقد نبت المرعى على دمن الثرى وبيض حزازات النفوس كما هيا
ومعناه الرجل قد يظهر ان الصلح المودة وينطوي على
البغضاء والعداوه ٥ ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم
حذر من تزويج المراه الحسنا في صورتها وهي من اهل بيت
سوء فان عراق السوء تنزع اولادها فتهلكهم كما
كما ان خضرا الدمن قد نبت من العشب ما تقتل الماشيه
اكله وان كان خضرا حسنا صورته ولونه ٥
[illegible] لدس فانه هم بالبذل و[illegible]
حذر صلى الله عليه وسلم لكمال شفقته من التزام الدين
وبين ما يتعقب الدين من المؤنه الدائمه وهي الاهتمام بقضايه
في الليل والفكر في اسباب ادايه فربما سلبه لذة نومه
وراحته من تعب يومه ثم هم تقاضي الغريم وملازمته
وقد روي عن عقبه بن عامر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تنفعوا انفسكم بعد امنها قالوا وما ذاك
يا رسول الله قال الدين مذلة بالنهار عند لقاء غريمه
وتقاضيه فمحتاج ان يتذلل له ليمهله ويتذلل لاخران
يساعده او يساله فان امهله او ترك له دل تحت
اثقال منته فلا تخلوا من انواع الذل بسبب استدانته

ومثله قوله عليه السلم من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين
فاما خطر افته على المادح فلانه قد يدخل مدحه التزيد
والكذب والثاني انه يزكي الشخص بمدحه له والخبر من
حاله كالشهادة له والتزكيه لله العالم بالسرايز
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للمحذر من المدح فان
كان احدكم مادحا اخاه لا محاله فليقل احسبه كذا
ولا ازكي على الله احدا ه ومن خطره ان يكون المادح
سببا لذم الممدوح ثم ذمه للمدوح ان يغره بحواله
ويغريه بالعجب بنفسه وحاله ه ومنها انه يستثير بالمدح
كبره ويعين هواه فيري نفسه اهلا للمدحه ويرتاح لها
من غير فاخذها فيثير بذلك من حمد الله عز وجل
عن اوه وهذا سبب الهلاك الذي هو الذنب كما قال
عليه السلم لرجل سمعه يمدح رجلا فقال قطع ظهره
لو سمعها ما افلح ه لا سيما اذا كان المادح والممدوح من
ابنا الدنيا اصحاب النفوس وعبيد الهوى وقد قدمنا
شرح هذا الحديث [illegible]

اعلم ان اياك كله
يقصد بها التحذير من الامر وليس المراد بها في هذا الحديث
التحذير عن اصل الذنوب اذ ذاك معلوم بوضع الشرع
في غير موضع منه ولو اراد ذلك لقال اياكم والذنوب
فلما قال ومحقرات الذنوب علم انه انما عنا بالتحذير

احتقار الذنوب الصغار فلا يتحفظ منها فان احتقار
الذنب اعظم من الذنب ولهذا قال بعض السلف اذا احتقر
العبد ذنوبه عظم وكبر عند الله وان كان صغيرا
واذا عظم العبد الذنب صغر قدره عند الله وان كان
كبيرا ه والسر في ذلك ان تعظيم الذنب في القلب ينشأ
من قوة المعرفة بعظمة الله واستشعار اللب عظيم
مراقبة الله فيقارنه الحياء والوجل فيتنصل ويعتذر فيمحص
ذلك الذنب فيصغر عند الرب واذا ارتكب الذنب فاحتقره
واستصغره فانما نشا ذلك من عمى القلب عن عظمة الرب
فيستهين بالذنب فلا يوجل ولا يأسف ولا يستحي ان يتوب ويعتذر
بل يتمادى فيه فيكبر ولهذا قدمنا قال ابن عباس رضي
الله عنه وقد سئل يوما عن الكبائر ما هي فقال
ما عصي الله به فهو كبيرة فمهما نظر منه الى
كبر من عصيت وعظمه من خالفته وعلى حقه جنيت
ففي تعظيم الذنب حفظ الحرمة ومراعاة الحشمة وفي
احتقار علو القلب من التعظيم والحرمة وافتقاد الاجلال
والحشمة وفي هذا خطر الهلاكة ه سئل الامام ابو علي
الفارمذي بخراسان في مجلس وعظه بالفارسية فقيل
له هل يكفر العبد بالمعصية فقال لا ولكن اي مرد
خطر أن دارد يعني لا يكفر بمعصية ولكن في
استهانته واحتقاره لها خطر الكفر لمكان

وشمول البلآء لعامتهم اذا كانت ولاتها هادية لها الى مصالحها
حاملة لها على ما يصلح امورها حسن سياستها مهذبة في انفسها
الى تقوى الله فيها ولاتها حسن رعيتها وشكر نعمه ما اولاها فهود
اثر هداها الى اتباعها ورعيتها وقيم حسن هدايتها او د
اهل ولايتها فكأن الولاة اصل والرعية فرعه او راس الجسد
والرعية اعضاؤه فاذا استقام الاصل سلم فرعه واذا صح الراس
رجي صحة الاعضاء وكذلك في الفساد حتى روي هذا المعنى
عكسا في سياق الحديث فقال ولن تسلم الرعية وان كانت
هادية مهدية اذا كانت الولاة ظالمة مسيئة لان فساد
الاصل يشمل الفرع كما قال امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها ٥ وذلك لان الرعية تابعة الرؤسا
والفقر لا تبعوا الاغنيا في الفسق والخروج عن الطاعة
المولى ٥ وعنه عليه السلم انه قال اذا جارت الولاة قحطت
السما واذا جاروا في الحكم تسلط الاعداء ٥ ومعظم
المقصود من هذا الخطاب حث الولاة على الاستقامة
لنهج الهدى وحسن الهداية ليستقر بهم امر الرعية وتحذرهم
من الانحراف عن سنن الهدى فتهلك الرعية تبعا
فبعظم وزرهم غداه [illegible]
سبب هذا الكلام ان رجلا اتا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اوصني فقال له اجمع الياس مما في ايدي الناس
واذا صليت صلاة مودع واياك وما يعتذر منه

فقوله اجمع الياس اي اعزم على الياس وانوي الاياس مما
في ايدي الخلق والاجماع هو العزم على الشي ومنه قوله
تعالى اذا اجمعوا امرهم وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع
الصيام من الليل فلا صيام له وامره بالعزم على الاياس
مما في ايدي الخلق ليتحرز عن رق الطمع فيهم فلا يستعبدوه وصلاة
المودع هي التي يحضر فيها بكليته قلبه مقبلا على ربه مودع
للدنيا وما فيها للفراغ ربه وقوله واياك وما يعتذر منه
يعني من قول او فعل يقدم عليه من غير فكر وروية او يهجم
عليه بشره وطبع وهوى من غير تقوى ولا نية ومن غير تدبر
عاقبته كل امر فان الى ما يوجب الاعتذار فاياك وهو ان
تحذرك منه قبل ان يفرط فتحتاج ان تعتذر عنه فان ترك
الفعل الردي اليسر من طلب العذر وهذا مثل ما سأله صلى الله
عليه وسلم رجل فقال اوصني فقال له اذا اردت امرا فتدبر
عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانته ٥
وقد قيل

ايها المرء لا تقول فوه لست تدري ما ذا خلاصك منه
واعزم الصمت ان في الصمت حكما واذا انت قلت قولا فزنه ٥

[illegible] فانه الذي حذر
صلى الله عليه وسلم من مدح الناس بما امكن ان يجيء من
الخطر ولا فيه في دين الماذح والممدوح وسماه ذبحا لانه قد
يميت قلب المرء فيخرج عن دينه كما يذبح فيخرج عن دنياه

دع عنك ما لم تلقه وتناس دهرا قد مضى ٥
والوقت لا تحفل به فالوقت سيف ينتضى ٥
ما بات من عدم الرضا الا على حمر القضا

الحديث الآخر لا تقوم الساعة حتى

ضبطوا مصر فتحا وبعض اللئام قيده

غضب وحتى لصعه على

على الكريم ٥ كان هذا الكلام تفصيل الجملة ما
ذكره في الحديث المتقدم وان الساعة لا تقوم الا على شرار
الناس وهذه من صغار علامات الساعة تظهر مع مرور
الزمان وتراجع امر الدنيا الى ادبار فمنها ان يكون الولد
الذي يراد لقرة العين دنيا ودنيا فيأتي لا يلاحظ منهم غيظا
اي على اوصاف وشيم واخلاق تثمر للوالدين غيظا الا
قرة عين فيأتي على خلاف مرادهما انشدت لبعضهم

كم حسرة لي في الحشا من ولدي لما نشا
كنا نشا شدة فما انشاكما نشا

وكذلك يتغير عليهم المعهود من حال المطر بعد ان كان
يأتيهم في القيظ فيعقبهم الغيظ ولا يأتيهم بالفيض والقيظ
شدة الحر فالمطر فيه يفسد ما حضر ولا يأتي بثمرة ومنها
ان يفيض اليتيم فيضا اي تكثر اموالهم ويفيض بالمال
خلاؤهم ويفيض الكرام اي تنقص اموالهم ومنه قولهم
وغيض الماء اي نقص وهذا سبب قلة الخير وانقطاع المعروف

في

من الاحسان والبر وصلة الاخوان والاهل وربما منعت حقوق
المال لان اللئيم يبخل بما في يديه والكريم لا يجد ما تسمو
همته اليه ويقل الادب والاحترام فيجتري الصغير على الكبير
تلاذي وللاهتضام واللئيم على الكريم بالتنقص له وتلاذي
للؤمه ويصبر الكريم او يرضى بسعة خلقه وكرم سجيته
وفي وجود هذا بعد اخبار المصطفى عليه السلام عما يكون
بعده دليل على نبوته وبرهان على رسالته لمن شاهد
صدق خبره عن الغيب في اخر زمان نبوته معجزة له والله
اعلم ٥ الحديث الآخر لن تهلك امتي

قد تقدم شرحنا لحقيقة المشهود وبيان انها ستة يموت
ماتوة وزاد عليه السلام امرها تأكيدا بقوله لن يهلك
امرؤ اي احد عرض مهم او اعتراه ملم فشرع في مشاورة العقلا
واستشارة المؤمنين الامناء فانه يعصم من الهلاك في ذلك
الامر ويحفظ بركة متابعة السنة من الخيبة والعنا
غالبا حيث لم يستبد برايه والله اعلم الحديث الاخر

ولده

ذلك ان احاد الرعية كل
منهم ينفرد بنفسه فظلمه واساءته مختصة لا تتعدى
الى اهلاك غيره لان ولاية كل منهم على نفسه وخاصته
فيظلم الرعية واساءتها لا تهلك عامتها بخلاف الامام
يشملها بالحكم عامة كتسليط القدر على جميعهم

فقال له صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة الى
الى اخره ٥ فانظر الى ما تضمنه كلامه عليه السلم من كمال
النصيحة له بكفه عن الطلب والمسئلة والاختيار حذرا
من غوايلته ورده الى التسليم والرضا طلبا لبركته وحفظ
الله ومعونته ٥ وروي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم عملا على الصدقة او غيرها فقال انا لا نولي على
عملنا من اراده ٥ وسر هذا ما يخشى على العبد من شوم
عاقبة اختياره وذلك انه تختار او تخير في امر لا يعلم
عاقبته ولا يامن غوايلته ولا يدري من اختياره ما يثيب له
وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله اي باختياركم ٥ وقال صلى الله عليه وسلم
اذا تمنى احدكم فلينظر ما يتمنى فانه لا يدري ما
كتب له من امنيته ٥ قلت فاذا اقدم على السؤال
لامر من امور الدنيا مستندا بالتدبير لنفسه والاختيار
معرضا عن الاستخارة لله والتسليم له بصدق الاضطرار
فان كان ما سأله غير مقسوم لم يعطه لكن ربما اثمره
الاختيار حسرة فوت ما اختار وان كان ما سأل مقسوما
له وكله فيه الى نفسه عقوبة لاختياره ومعنى
يكله الى نفسه وامره الذي طلبه ان يزوى عنه
حفظه فيه ومعونته وتسديده في امره ويمنعه فكانه
كانه يقول له كما استبددت او لا باختيارك

واستقللت بمرادك وايثارك فقد وكلناك الى من
اتكلت عليه واسلمناك الى ما رضيته لنفسك واستسلمت
اليه فيكله الى عاجز جاهل فقل ان يسلم او يظفر
بطايل حتى روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما قال يوسف عليه السلم اجعلني على خزائن
الارض لم يوله الا بعد سنة ولو لم يطلب ذلك لاولاه من
وقته ٥ قلت وكذلك لما قال اذكرني عند ربك
فانساه الشيطان ذكر ربه فلم يوضع الاختيار للاسباب
تسلط الشيطان بالنسيان وجوزي على ذلك التعليق
بالسبب فلبث في السجن بضع سنين ولان ترك السؤال
مسلما واعرض عن تدبير نفسه والاختيار لها مستسلما
فان كان ذلك الامر الذي سبح له مقسوما اعطيه لا عين
عليه بالحفظ فيه والتوفيق والتسديد فيه والتاييد
بركة الرضا والتسليم كان مولاه يقول لم تخير على عبدي
فانا اختار له وتادب لي بالتسليم الي في امره فانا اعينه
على ما اغترف له واوفقه لسبيل مرضاتي فيما رضيته له
وان كان ذلك لامر غير مقسوم له رضي بفقده ولم
تتعذب قلبه لحسرة فوته وربما عوض عنه ما هو خير له
في نقد وقته فهو ابدا في طيب عيش بتسليمه ورضاه
عن ربه كما انشد بعض الكبراء

ما العيش الا في الرضا والصبر في حكم القضا

الحمد لغير اهله وشكرت على النعمة غير منعمها وعبدت بالحمد
غير الموجد لها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي
عن ربه عز وجل يقول الله تعالى اني والخليقة في نباء عظيم
اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري فان قال قائل اليس
قد امر بشكر الوسايط للنعم كشكر الوالدين حتى قال لم
يشكر الي من لم يشكر من اجريت رزقه على يديه
قيل له لا تنافي بين الحديثين لانه لم يامرك بشكر الواسطة
على رزقه بان تراه منه بقلبك وتثني عليه به بلسانك فان
هذا حقيقة الحمد والشكر على الرزق ولا يستحقه الا
الموحد له المعتزي به وهو هو سبحانه وهذا الشكر
هو الذي نهاك عنه في الحديث الاول وفي حديثك الثاني
امرك بشكر من اجراه على يديه لانه جعله طريقا لوصول
رزقه اليك واهله لو كانت في جريان الرزق الذي
انعم به على يديه ليحصل في يديك كانت جعلته كالحمال
لنعمه اليك فقال له اجره فاعطه اجره حمله وتحلفه
ليتخلص قلبك الي الى شكري فلا يقف مع منته وان لم
يفعل وقف قلبك معه فشكره على رزقي فحبه دلني
ولهذا يطيعه بمعصيتي ويقول لولا فلان لجعت او
عريت فتضيف اليه رزقي وتثني عليه برفقي وتطلب اليه
ليعطي ثم كشف لك في سياق الحديث عن العلة في السبب
في نهيك عن حمد غيره على رزقه وارضا سواه بمعصيته

بقوله فان رزق الله لا يسوقه اليك حرص حريص بل انا
اسوقه اليك على يدي من شئت ولا يرده عنك كراهة كاره
بل انا ارده عنك بقطع الاسباب متى شئت فلا تشتغل
بذم الاسباب كما قال فيه ولا تذمن احدا على مالم يؤتك
الله فلا معطي لك سواي ولا مانع الا اياي وسر هذا الخطاب
ان ترد قلبك عن رؤية الاسباب الى رؤيته فيقف مع حبيبه
فلا يبرد في رزقه ورفقه احدا من عبيده بل يمتثل امره
فيهم بما امرك من شكرهم كما قدمنا اما بمنعا ومنه بمثل
النعمة او دعا لهم ليكافيهم عنك فلا يبقى لهم عليك
منة فيتخلص القلب اليه سبحانه فيراه منعما محسنا ويراهم
في اسر قدرته وتصريفه لا يستطيعون دونه عطاء ولا
منعا ولا يملكون لاحد ولا لانفسهم ضرا ولا نفعا
فعندها يبلغ ذروة الايمان الذي قال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغ العبد ذروة الايمان حتى يكون الناس عنده
كالاباعر ثم يرجع الى نفسه فيكون لها احقر حاقر
اراذل الاباعر في العجز عن الضر والنفع والعطاء والمنع
والله اعلم ٥ حديث الاخر لما سأله [illegible]
[illegible]
[illegible]

اعلم ان هذا الكلام قاله النبي صلى الله عليه وسلم لعبد
الرحمن بن سمرة وكان قد سأله ان يوليه امرا او عملا

صلى الله عليه وسلم ولم يزل السلف والعلماء يفعلون ذلك ٥

[illegible]

تتمة هذا الكلام وجهين
احدهما كانه يقول من توجه له حق يتعين عليه القيام
لله تعالى به مع خلقه كصدق نصيحه او اداء امانه
او اقامه شهاده او موعظه لسلطان او امر بمعروف او
نهي عن منكر فعارضه مهابه مهيب من الناس او خوف ضرر
من اذيّ او طول لسان فلا يمتنع عن القيام بذلك الحق
لما عارضه وليقدم عليه بشرط العلم وليقم به مع صبر
وحلم متوكلا على نصر مولاه مسلما لحكمه فيما قدره
وقضاه فان نصره شكر وان ابتلاه بنوع اذيّ صبر كما
قال في وصيه لقمان لابنه اقم الصلاه وامر بالمعروف وانه
عن المنكر واصبر على ما اصابك اي من اذيّ ان ذلك من
عزم الامور اي من افضلها فعد ذي العزم والقوه ٥ ثانيها
الوجه الثاني كانه عليه السلم يقول لتحصل احدكم من
مهابه عظمه الله وخوفه ما اذا توجه له اقامه حق من
حقوق الله قام به من اجل الله ولا يمنعه ما يعرض للنفس من
مهابه عظيم من الخلق او خوف امر من اذيّ او ضر ان يقصر
في القيام باداء حق الحق لما روي عن عبد الله بن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من خاف الله خوفه الله
منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه من كل شيء ٥

الخبر

قوله لا ترضين اي لا تطلبن ولا تلتمسن
والنون للتاكيد رضا احد فتوصل اليه بسبب او امر
فيه سخط الله وهو معصيته ومخالفته وذلك لان الرضا
معنى يرجع الى القلب لا يتصرف فيه ويوجده الا الرب عز
وجل لان القلوب بيده سبحانه يصرفها كيف يشاء من سخط
الى رضا واقبال الى ادبار وباسباب فاذا التمست رضا هو سبحانه
بوجده في قلب شخص معصيته تعالى في ذلك الشخص فربما
قلب قلبه عليك بالسخط او سلطه عليك بالاذي فتعصي
ربك ويفوت مقصودك من رضا الشخص وتقلب قلبه عليك
بضد ما تمنيت وقد صرح بهذا المعنى في حديث الاخر
من التمس رضا الناس بسخط الله عاد حامده من الناس
ذامًا فلا ينبغي ان تطلب رضا احد بسخط الله وان كان
نفسك فمن بما سلط عليك ٥ وقد قال عليه السلم لا طاعه
لمخلوق في معصيه الخالق ٥ بل الاولى التماس رضاه شكرا
وان كان فيه سخط الناس ٥ وقوله ولا تحمدن احدا على
رزق الله لان الحمد لا يستحقه الا الله تعالى ولهذا انزل
في اول كتابه بسم الله ثم الحمد لله اي جميع الحمد لله
لانه جميع النعم والارزاق والارفاق به ومنه واذا حمدت
غيره على رزق ونحوه فهو منه فقد ظلمت حيث وليت

منه فتنقوا بامره حتى تعلموا عقده اوكسه عقله ٥
وذلك ان العقل اصل لجميع الاعمال وحارسها وسمي عقلا
لانه يعقل الانسان عن الخنق والشرع فيما يدعوه اليه الطبع
وروي عن حضرة السلف انه قال الكل شيء جوهر وجوهر
الاشياء العقل فقيل له فما جوهر العقل قال الصبر ٥ فان الله
العقل وعقدته الثبات في الامور وحبس الطبع والنفس توقيا
للمحذور فاذا عرفت ذلك من الرجل وثق بامره وحسن ان
يعتمد على دينه ورايه ٥ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه وصف له رجل بحد واجتهاد وعباده فقال كيف يجدون
عقله فقيل ليس بذاك فقال لنبلغ صاحبكم ما تظنون ٥
وروي عن الضحاك بن مزاحم انه قيل له ما اعبد فلانا واورعه
واقراه فقال كيف عقله فقلنا يا ابا القسم نذكرك عبادته
وورعه وقراءته وتقول كيف عقله فقال ويحك ان الاحمق يصيب
بحمقه ما لا يصيب الفاجر بفجوره ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال له رجل يا رسول الله اني رجل معراف للذنوب فقال عليه
السلام كل بني ادم خطاء فمن كانت له سجية بعقل وغريزة
يقين لم تضره ذنبه شيئا قيل وكيف لا تضره قال لانه لا يلبث
اذا اذنب ان يتوب ويستغفر حتى يغفر الله ذنبه ويبقى له
بقينه يدخله بها الجنة ان العقل اداة للعامل بطاعة الله
وحجة على العامل بمعصية الله فصلاح العمل باحكام الله
هذا مع كثرة ما ورد من فضايل العقل المشهورة ٥

قدح الراكب هو الذي يعده لشربه ومهنته فيعلقه في اخره
رحله عند فراغه من شربه ويجعل خلفه فالحسان ٥
كما ينبط خلف الراكب القدح الفرد ٥ يريد عليه السلم
لا تؤخروني في الذكر كما يؤخر ذلك القدح وهذا ادب
منه عليه السلم لنا يشير الى انه لما جعله الله تعالى واسطه
بيننا وبينه وسببا لهدايتنا الى طاعة تعالى وذكره وشرفه
بان قرن ذكره بذكره ولم يقبل الايمان به تعالى الا بالاقرار
بنبوته اقتضى شكر نعمه واسطه بتعظيم حرمته
وتقديم ذكره في كل خير وطاعة وترسم شفعا الى
الله تعالى به في قبوله واقتضت موافقه الحق تعالى فيه
ان لا يؤخر ذكره او يطرح امره او كانه يقول لا تنسوني
في الرخاء وتذكروني في الشدة واحاجه كفعل الراكب
بقدحه بيناوله عند حاجته ثم يلقيه وراءه وقد صرح
النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث بتحقيق ما
شرحناه فما وجدته مستوفا اللفظ انه قال لا تجعلوني
كقدح الراكب اجعلوني في اول دعائكم واوسطه
واخره قلت فذكره في اول الامر متبركا وفي اوسطه تشرفا
وفي اخره تيمنا لا سيما في وقت السؤال من الله تعالى
والدعا فقد روي في الاثر انه من اراد ان يستجاب دعاوه
فليقدم الثنا على الله تعالى بما هو اهله والصلوة على رسوله

الشرع والاحتياط لضبط السنن ٥ وامتاز بين المتماوت هو
المظهر للتخشع في جوارحه والتطامن والسكون
في اعضائه بحمد عنقه وتقويس ظهره كالميت في خموده
وضعف حركته تكلفا يرى كان الدين والخشية
اماتاه عن حركات العادة نهى صلى الله عليه وسلم
عن ذلك لما فيه من خطر النفاق والرياء والتصنع للورى
فانه ان كان صادقا في باطنه فقد شهر نفسه وكان
حقه التستر والاخفاء خشية الرياء وان كان كاذبا فهو
اطم واد في امقت عند الله وخلقه لموضع الدعوى روى
ان عايشة رضي الله عنها رات انسانا يفعل هكذي فقال
من هذا الذي يميت ديننا اماته الله كان عمر اتقى منك
لله اذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع واذا اطعم اشبع ٥ وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى كانما يمشي
في صبب وهو المنحدر من الارض يصف قوة مشيه ٥ وكان
صلى الله عليه وسلم يكره البؤس والتباؤس اي اظهار
الضعف وتكلفه والله اعلم الحديث الاخر لا
تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له ٥
ان التعجب من الشيء النادر وجوده ينشأ من الطبع من غير سبب
ولا يمكن رده كالحزن والخوف والفرح فاذا صادفه
قوي كان المراد تسكين النفس عن مسامرته والاعتماد
على خشية الغلو فيه لا سيما اذا كان موطأ بسلامه

عاقبة او خوف عاقبة فقوله لا تعجبوا بعمل العامل لقصوره
الخبر والطاعة وهيبة الذكر والعبادة تعجبا يفضي بهم
الى القطع بنجاته والحكم على الله بمغيب حاله ٥ كما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع امراة تقول يوم مات
عثمان بن مظعون هنيئا لك الجنة فقال من هذه المتالية على
ربها لعله تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينفعه ٥ وانما قالت
ذلك له لما اعجبها من حسن معاملته وجميل طاعته وعبادته
فمنعها ما افضى اليه التعجب من ذلك اليها على الله بالحكم على
غيبه ٥ وقوله حتى تنظروا بم يختم له لان الخاتمة بالخير او
الشر اقوى الامارات على السعادة والشقاوة ومع هذا فانها
تفيد قوة الرجاء او الخوف لا القطع بغيب عاقبة الشخص التي
استاثر بها الحق عز وجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
من مات على خير عمله فارجوا له الخير ومن مات على سيئ عمله
فخافوا عليه ولا تأيسوا له فامر عند خاتمة عمل الخير بالرجاء دون
القطع وعند خاتمة عمل الشر بالخوف عليه دون القطع والجزم ٥

[illegible] رجل حسن
[illegible] وروي عقده عقله ٥ اعلم
ان المراد باسلام الرجل هاهنا موعباداته الظاهرة
التي يراها مشعرة بها ظاهره وسماها النبي صلى الله عليه وسلم
اسلاما في قوله الاسلام ظاهر والايمان في القلب ٥ فقال
عليه السلام لا تعجبك ظاهر عبادة الرجل وصوره اعمال الاسلام

وفيه اذى لهم وغيبة وهتك ستر وكل هذه الاشيا
مناهي ومحضورات منشأ وها من لوم الطبع وسوء الخلق والاخبر
ليعظم نفسه بوضع غيره وينقصه معما فيه من ذهاب دينه
وعظم وزره واشده وعن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هاولاء ياجبريل قال
الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وقوله
ولا مداحين جمع مدلح وهو الذي جعل مدح الناس عادته
وحرفته وسجيته مبالغة من المادح كما قدمنا
فشغله ودابه مدح الخلق والثنا عليهم طمعا في دنيام
كالشعرا وغيرهم وقد روي في النهي عنه حديث
كقوله اياكم والمدح فانه الذبح والمعنى في تاكيد
هذا النهي عن كثرة المدح انه يوهن دين المادح والممدوح
فان المدح له يثير كبره ويغره بنفسه فيترفع على ابناء
جنسه ويزيد في دعوته ويقبل الكذب الذي قيل فيه
ويعجب به وينقل الباطل وجب بسببه ولهذا جعله النبي
صلى الله عليه وسلم ذبحا اي للممدوح وسمع عليه السلم
يوما رجلا يمدح رجلا مرتبه فقال قطع ظهره لو سمعها ما افلح
فان قيل فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
مدح خلقا من اصحابه واثنا عليهم ومدح العلما
واهل الدين بعضهم بعضا سلفا وخلفا فيدخول في

مطلق هذا النهي قلنا لا لوجوه منها ان مدحهم كان ثنا
على محاسن اخلاق الدين لله عز وجل لا لاجل الدنيا الثاني
انهم يحترزوا الصدق في المدح فلا يفرطوا الثالث ان كان
منهم في نوادر احوال لم يتخذوه صناعه وكسبا
الرابع انهم يمدحوا غالبا خواص المومنين ثقة منهم انهم
لا يفتتنوا بالمدح لقوة ايمانهم وضعف امنيتهم بل يزدادوا
شكر النعمة الله عليهم كما قال صلى الله عليه وسلم اذا
مدح المومن في وجهه زاد الايمان في قلبه فلت لان المومن
يرى المدح من اجراء الله على السنة المومنين شهدا الله
مذكرين له بنعمه عليه فينهض منه الشكر فيشكر
نعم الله فيزيده نعما في قلبه وتحميده عز فتنته كما قال
لئن شكرتم لازيدنكم فيرجوا ايمانه خلاف عبيد الهوى
وقوله وكالطعانين ما بالغه من كثرة الطعن في الناس وهو
الوقيعة في احسابهم والقدح في انسابهم واعراضهم
وذلك انه اذى في الجملة فان كان طعنه بامر فيهم فهو
غيبة واذى وان كان بما ليس فيهم فهو بهتان وكذب وجفا
وفيه لحيا السنه الجاهلية قال صلى الله عليه وسلم خصلتان
في امتي لن يدعوهما الطعن في الاحساب والطعن في الانساب
وليس طعن المحدثين في بعض الرواه داخلا في هذا لان
قصدهم بذلك صيانه احاديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الكذب والزور وحفظ الصدق في نقل

الحاسد مضاد لقضاء حاجة لنعماي ٥ فان دام به تعدي
عن القلب الى الظاهر حتى يسعى في زوال النعمة عن المحسود
فيذهب دينه راساً ٥ والذي يشهد لما حققنا ما روي عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد
فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال العشب
وعنه صلى الله عليه انه قال دب اليكم داء الامم
قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة لا اقول
تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الحديث بطوله ٥ فجعل
زيادة الايمان وكماله بالتحاب في الله والدين فعلم ان نقصان
الايمان وضعف الدين بالتباغض والمعاداة فلهذا نهى
فقال ولا تباغضوا وقرنه بالحسد لما فيهما من فساد
الدين فاما قوله ولا تناجشوا ففي حديث اخر نهي عن النجش
وهو ان يزايد الرجل في ثمن سلعة تباع او ينادي عليها
عز قاصد لشرائها لكن يزيد في ثمنها ليغر غيره فيشتريها
بزيادته فقد اشترك لما فيه من التغرير بالمسلم والاضرار
به في ماله ٥ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا
اضرار مع ما فيه من الخداعة والكذب به وانظهار خلاف
ما في الباطن وترك نصيحة المسلم المأمور بها ٥
فاما البيع فلم يختلف العلماء ان العقد لا يفسد بالنجش
لكن ذهب بعضهم الى ان الناجش اذا فعل ذلك باذن

البائع ومواطاته ثبت للمشتري الخيار في رد البيع او
امضايه ٥ وقوله ولا تدابروا نهي عن الاعراض والتدابر
انهما اذا التقيا ادبر كل واحد عن صاحبه وولا
كبره معرضا عنه وانما نهي عن هذا لانه يثمر البغضا
ويؤكد العداوة والشحناء وقد روي عن المصطفى
عليه السلم في حديث النهي عن الهجرة فوق ثلث يلتقيان
فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلم
وقوله وكونوا عباد الله اي لا عباد الهوى والعصبية
الدنيا فتحاسدوا وتباغضوا وتدابروا بل امر الهوى عن
حب الدنيا ٥ وقوله اخوانا اي كما سماكم الله عز وجل
وامركم ان يكون كل واحد لاخيه اخيا في الاقبال عليه
والتكرمة له وكمال المحبة وشفقته عليه في صحته
والله اعلم ٥ [illegible]

قوله لا تكونوا لاي لا تكثروا من ان تعيبوا الناس وتعدوا اذكر
معايبهم فتصفوا بها ولهذا قال عيابين فالعياب على وزن
فعال كثير وقال يقال ذلك لمن تكرر منه الفعل وغلب
عليه وصار عادة له وهو المراد بالنهي لا من وجد منه
العيب مرة او مرتين فيقال له عايب وانما نهى عن كون
الانسان عيابا وهو الذي يتتبع عيوب الناس فيظهرها
عليهم ويذيعها ليفضحهم وينقص منهم وفيه

وبرحمته عند الموت مرجا حبيب جا على فاقة لا افلح من ندم ٥ وروى
عن سهل بن عبد الله انه قال لا يتمنا الموت الا ثلثة رجل جاهل
بما بعد الموت او رجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق يحب
لقاء الله قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب لقاء
الله احب الله لقاءه ٥ ومن احب اللقاء تمنى سببه ٥ الحديث
[illegible] هو تحسين الظن
[illegible] صيغة النهي تلافي وليس هو من مقدور
العبد فنهي عنه انما النهي لا يغتر احدكم عن حسن الظن
بربه عز وجل خصوصا عند كبر سنه او حضور اسباب
موته حتى لا يعاد فه الموت الا وظنه حسن بربه رجاء ان يحقق
الكريم تعالى ظن عبده كما قال انا عند ظن عبدي بي
فليظن ما شاء ٥ اي انا عند ظنه بوفاء ما ظن بي من الخير اقل
غيره فان احسن الظن بمولاه جازاه بحسنناه وان اساء الظن
بالكريم جازاه بما يسوء ولا يرضاه فعلى العبد اذا ان
يستجلب حسن الظن بمولاه لا سيما اذا قرب من اجزاه وطريق
ذلك دوام تذكاره لسالف نعم الله عليه وتواليه
اياديه اليه وملاحظته اياه من باطن نعمه وظاهرها
تفضلا وكرما مع استحقاقه ضدها فهذا النوع
يستجلب به العبد حسن الظن فحسن اعترافه يا بادي
مولاه بحقن ظنه به فيما يتمناه لبعضهم
احسن الظن ثم قل عدوك منه جرا ثم سوي او دك

ابهمك رزق في غد ما اصح الله فيه جسدك
ان ربا كان يجيك الذي كان بلا مس سيكفيك غدا
[illegible]

[illegible]

تمامه المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه التقوى هاهنا
وضرب يده على صدره بحسب المرء من الشر ان يحقر
اخاه المسلم ٥ حقيقة الحسد للنهي عنه هو ان يرى
الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه
والغبطة ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها من
اخيه ٥ وقال ابن الاعرابي اصل الحسد ماخوذ من الحسد
وهو القراد فهو يغتر القلب كما يغتر القراد الجلد
فيمص الدم ٥ فانما نهي عن الحاسد ان يحسد بعض بعضا
لانه اضر شيء بالدين وافسده له لانه ينكاي الباطن فيفسد
القلب ويذهب قوى ايمانه ومعرفته بتمنيه خلاف مراد الله ورضا
لما جرى من قضاء الله بنعمه لاخيه وهما من معاصي القلب
اما التمني فقال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض والثاني المضادة كما روي عن الله عز وجل
الحاسد مضاد لقضائي حاسد لنعمائي ٥ فاذا دام به تعدي
عن القلب الى الظاهر حتى يسعى في زوال النعمة عن المحسود
فيذهب دينه راسا او يسقم قلبه روي وكذلك
البغضاء والثاني المضادة كما روي عن الله عز وجل

الطاعة ان تركه استصغارا له تمذكر في سياق الحديث
عليه هذا النهي فقال قد بما وافق رضا الله عز وجل قلت
وقد جرى هذا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان بعضهم يترك الصدقة بالشيء اليسير ويقول ما قدر الله حتى
يتقرب به الى الله ويقدم على الذنب الصغير احتقارا له فمن قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره ٥ وروي ان عائشة رضي الله عنها تصدقت بعنبة
وقالت كم فيها من مثقال ذرة ٥ وتحقيقه انه ليس المقصود
صورة الشيء قلة وكثرة وانما النظر الى حسن النية في
التقرب بالمعروف والطاعة كما قال عليه السلم ان
الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم ٥ احديث الاخر الذي اعد اخاه
وعدا ولم يخلفه اعلم ان المواعدة مفاعلة من الوعد
تكون بين اثنين غالبا وهو ان يتواعدا على امر فكان
كل واحد منهما وعد صاحبه ذلك وقد تستعمل في
انفراد الواحد بوعده والوعد له حق حسن وشين
في مكارم الاخلاق وفاؤه وقبح خلفه والعاؤه شرعا
وعرفا امتدح الله به نفسه فقال ان الله لا يخلف الميعاد
ومدح الله تعالى باوفاء به اسمعيل عليه السلم بقوله انه كان
صادق الوعد وذم المصطفى اخلافه بقوله من قواصم
الظهر ان يعد احدكم اخاه شيئا فيخلفه ولو لم يكن

فيه الا جمال الصدق في الوفاء وشين الكذب في الخلف
والخلف كفاه ٥

تمامه ولكن ليقل اللهم احيني
اذا كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا
لي ٥ اعلم انه انما نهى صلى الله عليه من تمني الموت لاجل
الضر النازل به لعلمه ان هذا التمني تضمن طلب الفرار
من قضاء الله وقلة الصبر على حكم الله والند من تقدير
الله وكل هذا مكروه وتقصير في طريق عبودية
العبد لله فربما لا ينفعه الفرار ويفوته ثواب الصبر
على ما نزل به من البلاء وان سخطها ادرك سخط
الجبار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط
فله السخط ٥ وتقييده عليه السلم نهي تمني الموت للضر
النازل يدل على جواز تمني الموت لامر اخر يحسن معه
تمني الموت ومحو ان تمني المؤمن الحب لله الموت شوقا
الى لقاء الله كما قال يوسف عليه السلم بعد كمال
الاحوال توفني مسلما ٥ او من مستعد للموت في سجن الدنيا
اقبل على قلبه روح الاخرة ونسيمها فهو يبادر الموت
شوقا اليها كما قال مصعب بن عمير يوم احد والله اني
لاجد نسيم الجنة دون احد ثم جرد سيفه وحمل على العدو
فما زال يضرب فيهم حتى قتل ٥ وكما قال معاذ وخذيفة

ترد ولا السائل فان لم يكن فيميسور من القول وكذلك
لما روي ان للسايل حقا وان جاء على فرس اي بقصده وسؤاله
قد توجه له حق الجواب في مكارم الاخلاق فلا ينبغي ان
يضيع بالرد جملة بالغ بقوله ولو بظلف وهو احد اظلاف
قوايم الشاة محرق اي انه يصلح لاقتيات ما فقد يتدفأ
في السنة والمجاعة ويحتمل ان يريد ولو يسير من كثير اي
نوع كان كمقدار ظلف محرق من شاة ٥ الحديث

اخرا بعنا بول المسلمين اتبعوا عوراتهم
اول هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه ما يغتاب
به المنافقون ومن يليهم جماعة المومنين من اصحابه فقال
يوما يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا
تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة
اخيه المومن يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه
ولو في جوف بيته ٥ هذا نهي تحريم للغيبة وحدها ان
يذكر الانسان عيبا ونقصا فيه بقصد ان يضعه به تشفيا
او ترفعا نفسك عليه تكبرا فتلك غيبة له فاما اذا اراد
بذلك التعريف صحيح شرعي كما قدمنا فليس بغيبة بل اخبار
واما العورة فهو الردي المرذول من كل شيء من الاخلاق
والامور عند العرب واحدها العور والانثى عوراء وفي
الحديث لما اعترض ابولهب على النبي صلى الله عليه وسلم
عند اظهار الدعوة قال له ابو طالب يا اعور ما انت وهذا

فابولهب لم يكن اعور العين قال ابن الاعرابي انما اراد يا ردي
ويقال للكلمة او الفعلة القبيحة عوراء انشد بعضهم
واغفر عوراء الكريم ادخاره واصفح عن ذنب اللئيم تحلما
وقالوا لكل مكان ليس بممنوع ولا مستور عورة ٥ ومنه
قوله تعالى ويقولون ان بيوتنا عورة اي غير حريزة مما يلي
العدو والسارق ومن الستر قوله تعالى ثلث عورات
لكم للاوقات التي يتزعون فيها ثيابهم وكانه نهى عن ان
يبيع الرجل من المسلم اسوا ما يستره ويخفيه من امره
واحواله فيكشفه فورد فيه ما ذكرنا من ان عيد
وانه ليس من اخلاق المومنين فيشهد لهذا الحديث
الاخر لا خرق على احد ستره اي اذا استتر الانسان
عن رذيله او زلله او سئ من نفسه واحواله عورا فلا
تخرق عليه ستره بكشف ما ستره وافشاء ما اخفاه
فتظهره فقد قال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا لهم عذاب اليم الاية ٥ ويلحق من جملة هذا
الحديث الاخر لا تحقرن من المعروف شيئا ٥ تمامه
ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تلقى اخاك
بوجه منبسط اليه في وجيته لا بي ذر من العقيلي ٥
اعلم ان احتقار اليسير واستصغاره بالاضافة الى الكبير
امر يوجد في النفوس ضرورة الطبع لا ينهى عنه وانما مراد
الحديث لا تحملنك احتقار شيء من صغير المعروف وهو

كافيه فلا تعرض عليه بل هو في موضع رحمه له ودعا وشفاعه
من اخوانه المومنين فاخوة الايمان تمنعك عن سبه فافهم
والله اعلم ٥ حديث

عن رد الهدية على المومن وان وقع الغناء عنها لامور منها ان
في الرد لها مخالفه لسنته واعراضا عن الخلق بكتم
اخلاقه فانه كان يقبل الهدايا وان قلت مع غناه بالله
عما سواه حتى لو قال لو اهدي الي ذراع لقبلت ٥ ومنها
ان في ردها كسر قلب الاخ وردا له وادخال الغم عليه
كرمه ووضعا من خرمته وقدره وكل ذلك مذموم
في مكارم الاخلاق لا سيما ان ردها تنبها وتكبرا ولا
حتقارا لها او لمهديها ومنها انه ربما يفوت المهدي
الاعظم بالهدية استجلاب المحبة والمودة بينه وبين
المومن التي قال عليه السلم اوثق عرى الايمان الحب في
الله ٥ وقال عليه السلم تهادوا تحابوا وانما سميت هدية
من العهد وهو الميل يقال فلان يتهادى اي يتمايل
وذلك ان الشيء يميله المهدي من نفسه الى اخيه
ليستميل به قلبه اليه ولهذا قال في الحديث فان وجد
فليكافيه ليحصل فايدة التهادي منهما جميعا
ولهما الا انه نهي عن ردها مطلقا وشرط في المكافاه
بها الوجدان المهدي اهدى عن وجده وقد يكون
المهدي اليه فقيرا في ذات يده ٥ وفايده المكافاه

ان تزول المنة وتبقى المحبة في الله والمكافاه اجمالها في
الحديث لانها مفسرة في الكتاب العزيز بقوله واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها تقديره ان اكرمكم اوردوها
لم يرد باتفاق العلماء رد عينها وانما اراد رد مثلها الى
معدنها وهو معنى قوله فليكافه ملخوذ من الكفو
وهو المثل ونحوي قوله ان وجد فليكافه انه اذا لم يجد
شيئا يكافيه به فلا حرج عليه الى ان يقدر عليه او يكافيه
بالدعاء والله اعلم ٥ حديث الاخر لا تلبس
شوب من كسوا في قد حث على الادب
ونحري للورع بالكف عن العبث بثياب الناس فعل اهل
الغفلة الذين لم يالفوا الرعة وذلك ان في مس ثوبك
شوب من تكسوا اي من لبس ثوبه من كسوتك وكذلك
او ملوكك امرا زي محظور ان وقع النهي لهما احدهما
الظلم لصاحب الثوب بتصرفك في ملكه بغير اذنه والثاني
الاحتقار له والاستخفاف بقدره وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يحقر اخاه المسلم ٥
ويتضمن ايضا الكبر او الاعجاب بالنفس وكل ذلك مذموم
ونهي عنه والله اعلم ٥ رد السايل

اعلم ان هذا نهي تنزيه عن مدانيء الاخلاق
وتنبيه على مكارم الشيم وان تجنب رد السايل بما
امكن من قليل او كثير كي لا يرجع خايبا حتى روي

السب الذي لا ينبغي انما الفاعل المقدر للامور على ممر الدهور لا يفي
بجهلهم وقد قال وما يهلكنا الا الدهر يذكر من علم له بعضهم
يا غائب الدهر اذا فانه لا يعلم الدهر على غدره
الدهر ما قد له امر ينتهي الدهر الى امره
الحديث الاخر لا تسبوا السلطان [illegible]
[illegible] شبه السلطان الذي نصبه الله عز وجل
للرعية بالفيء وهو الظل اذا انجحت عنه الشمس سمي فيأ لرجوعه
ومنه قوله تعالى تتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل وهو الذي
يأوي اليه من اذى الحر الشمس ليسكن بعضها به وكذلك
سلطان الله خصه بمنصبه ورفع قدره بان جعله مغرثه
لخلقه فينبغي ان يصان منصبه عن السب والشتم والجفا
وان منهن جانبه بالتعرض له بالاذى ومن وافقه الله فيه
وانزله منزلته كما قالت عايشة امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم ليكون احترامه
وصيانة جانبه سببا لامتداد في الله ودوام مغوثة خلق الله
[illegible] الاحرار لسبوا الاموات فانهم قد
[illegible] يندب صلى الله عليه وسلم
الى كف اللسان عن سبهم كما ندب الى ذكر هم بمحاسنهم
دون مساويهم وذلك انه ان كان الميت محسنا فقد
افضى الى ما قدم فلا يضره سبك وسوء ذكرك بدر بما
اضر بك وان كان مسيئا فما ظهرك فلا تتدي بم
تختم له وقد صار الى ما قدم من عمله واسانه فهو

حقاه وهذا السبب مخصوص وقد ذكر كافر وفاجر بعد
موته لحق هو فيه فنهي عنه لانه يفضي الى اذى قريبه الحي
من المؤمنين في الحال شاق قلبه اما لغضاضة تلحقه في
حسبه او لم يتجدد له من اجله واذى المؤمن لا يجوز
وهذا الميت لا يتأثر به وكان القصد ايذاء قريبه ٥
فاما سب الميت لا يتأثر به من المؤمنين ولو ما كان فيه
فمحرم ممنوع كذكره في حياته بما هو فيه لا مزيد احدها
ان حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا كما قال عليه السلام كسر
عظم المؤمن ميتا ككسره حيا ٥ وجلس واحد على قبر ليقضي
حاجته عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تؤذ صاحبك
ولا يؤذك ٥ والثاني لما روي ان رجلا ذكر عند عايشة
رضي الله عنها فلعنته وقالت كان ينقل عني الى علي
ما لا قاله وينقل الي عنه فقيل لها انه مات فسكتت
عنه وقيل فاستغفرت له ٥ وقالت قال صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا في موتاكم الا خيرا ٥ وروي لا تذكروا موتاكم
[illegible] الاموات فانهم قد
[illegible] يندب صلى الله عليه وسلم
الى كف اللسان عن سبهم كما ندب الى ذكر هم بمحاسنهم
دون مساويهم وذلك انه ان كان الميت محسنا فقد
افضى الى ما قدم فلا يضره سبك وسوء ذكرك بدر بما
اضر بك وان كان مسيئا فما ظهرك فلا تتدي بم
تختم له وقد صار الى ما قدم من عمله واسانه فهو

واحترامًا لها لاجرم اذا تادب واحترم لها قبل دخوله فيها
انعم عليه بحضور قلبه وقلة وسوسته وصفاء وقته ببركة
احترامه وتاديه ٥

وفي معاقبة الله وعتابه ٥ ذكر ابو عمر عن
السياري قال سالت الهدّ عن الشماتة فقال هي تقلب قلب
الحاسد في حلاته بالحزن والفرح وهي ما تجده من الشوامت
وهو قوام الفرس اذا تقلب نشاطًا وكسلًا وعدوًا
ووقوفًا ٥ قال ابو عبيد الهروي فمعنى الشماتة فرح العدو
ببلية تنزل بمن يعاديه يقال شمت به يشمت ومنه قوله تعالى
فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفعل بي ما تحبون ويسرون به
قلت ولما قال عليه السلم لعله ان الشماتة توجد في قلب العدو
فرحًا لمصيبته عدوه بمقتضى الطبع فنهى عن اظهار ذلك
للمصاب وابدى له ما فيه من الزيادة له على مصيبته وايلامه
وتاكيد العداوة عنده واغرابه ٥ وقوله فيعافيه
الله ويبتليك لان في اظهار الشماتة به له نوع بغي عليه
في امر انزله الله به وعقوبة البغي عاجلة فيعافيه اي
ارغاما لك فيه ويبتليك بمصيبته تنكيلًا لعقوبة بغيك
عليه وقد رواه وايلة بن الاسقع بلفظ اخذ النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا اصيب اخوك بمصيبة فلا تظهر
الشماتة به فيعافيه الله ويبتليك بما هو اشد منه ٥ فاخذ
ابو العتاهية معنى هذا الكلام في شعره فقال ٥

وعظتك اجداث صمت ونعتك ان منه خرست
وتكلمت عن زوجة ثكلى وعن صور سكتّ
وارتك نفسك في الحيوة وانت حي لم تمت
فلئن تما انصرف الشماتُ فحلّ بالقوم الشمت

وانشد المحاملي

وما شماتُ امرئ ان مات صاحبه وقد يرى انه بالموت قد قبرا
بمخبر له بسبب الدهر فاعلم

ان هذا الكلام صدر منه رد على عادة العرب في جاهليتها
كانوا يسبون الدهر والزمان على ظنهم الفاسد فيه انه هو
المسلط عليهم في المصايب والمنزل لهم لمروره المكاره والنوائب
ويضيفون الفعل اليه فيما نالهم منها ثم يسبون الفاعل
لهم وقد اخبر الله تعالى في قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت
ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فاذا سبوه رجع سبهم
الى الله عز وجل اذ هو الفاعل لهم تلك الاشياء لا
الزمان فقيل لهم على ذلك لا تسبوا الدهر فان الله هو
الدهر اي الله هو الفاعل لهذه الامور التي تضيفونها الى
الدهر فرجع السب اليه سبحانه تحقيقًا لما روى
ابو داود في سننه باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامور اقلب الليل والنهار
اي يسب الدهر لانه الفاعل لما يكره في ظنه فيرجع

اطلاقا فحسب فراغها عن الحقوق وتقييدا اوارثها انا
لتعلق الحقوق بها تقوقها عن الانطلاق والتفسح والاستيناس
بالارواح والارتقا الى عالم السما بل تحبس في قبرها للوفا
والذي يشهد لهذا المعنى ما روي في هذا الحديث من
طريق اخر في مسند احمد بن حنبل رحمه الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان نفس المومن مرتهنة في قبره بدينه حتى يقضى عنه
يشكوا الى الله الوحدة قلت نعم وربما عوق عن دخول
الجنة وهو من اهلها انقانا بالدين حتى يوفيه كما
روينا عنه عليه السلم لو ان رجلا قاتل في سبيل الله حتى
يقتل لم يدخل الجنة وعليه دين حتى يودى عنه ٥ ولما
ذكرنا استتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة
على الرجل الذي مات وعليه دين ولم يترك وفا قال صلوا
على صاحبكم حتى ضمن عنه فلما كان من الغد قال للغارمين
ما فعل الدينار فقال قضيته عنه قال الان برد ت عليه جلده
اي من حرارة الوحدة والحبس والوحشة والله اعلم
قلت وانما لم يفعل هو عليه السلم لان دعاءه عليه السلم
مستجاب عند الله قطعا فلم يوجهه لحر نفس مرتهنة
بدينها فحبس الدعا السابق القضاه الحديث ٥ الا
لا يزال العبد في صلاة ما انتظر الصلاة
اعلم ان الصلاة فيها بمعنى صلاة العبد بربه مولاه لما فيها من
اقبال قلبه على الله وذلك بواصله المولى بفضله وبره

ونعماه فسميت صلاة فاذا كان العبد بعد ادا فرضها منتظرا
لها بقلبه متوقعا لورود وقتها شوقا الى الاشتغال بسيده
والمثول في خدمته اما في مسجده او في دكانه او بيته جعل
كانه في صلاته بما يواصل به من الخير والبر حيث ذكر
المنتظر للصلاة في السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله منهم رجل خرج من المسجد بعد ادا
فرضه وقلبه نازع اليه متى يرجع اليه فهذا لاجل انتظاره
وسمعت عن الامام ابي علي الفارمذي قدس الله روحه
انه قال المصلي يشهد افعاله انه في صلاته والمنتظر لها
بقلبه يشهد المصطفى الصادق صلى الله عليه وسلم في شهادته
له انه في صلاته وشتان ما بين الشهادتين قلت لانه قد تحضر
الاركان بالافعال والقلب غير حاضر فلا يكتب له من
صلاته الا ما حضر قلبه والمنتظر لها بقلبه حاضر مقبل
على ربه وهذا هو المراد بحضور الافعال فايده
اخرى ادخال المنتظر للصلاة ايما كان في صلاة فينبغي
له ان يتحفظ ويتادب بين يدي مولاه حسب تحفظه وتاديه
اذا لابس افعال الصلاة وكان معنى الحديث يشير الى
هذا ايضا مما ذكرنا والذي يشهد لهذه الفايدة قول
النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى احدكم الى صلاته فلا
يشبكن اصابعه فانه في صلاة ٥ قلت فالماشي الى الصلاة
في معنى المنتظر لها فامر بترك العبث في طريقه تاديبا

اطلاقا فحسب فراغها عن الحقوق وتقييدا اوارثها انا
لتعلق الحقوق بها توقفها عن الانطلاق والتفسح والاستيناس
بالارواح والارتقا الى عالم السما بل تحبس في قرفاك للوفا
والذي يشهد لهذا المعنى ما روي في هذا الحديث من
طريق اخر في مسند احمد بن حنبل رحمه الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان نفس المومن معلقة في قبره بدينه حتى يقضى عنه
يشكوا الى الله الوحدة قلت نعم وربما عوق عن دخول
الجنة وهو من اهلها القانا بالدين حتى يوفيه كما
روينا عنه عليه السلم ان رجلا قاتل في سبيل الله حتى
يقتل لم يدخل الجنة وعليه دين حتى يودى عنه ٥ ولما
ذكرنا استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة
على الرجل الذي مات وعليه دين ولم يترك وفا فقال صلوا
على صاحبكم حتى ضمن عنه فلما كان من الغد قال للضامن
ما فعل الدين فقال قضيته عنه قال الان بردت عليه جلده
اي من حرارة الوحدة والحبس والوحشة والله اعلم
قلت وانما لم يفعل هو عليه السلم لان دعاءه عليه السلم
مستجاب عند الله قطعا فلم يوجه لخوف نفس من تعنتها
بدينها فحبس الدعا السابق اقتضاه الحديث الاخر
لا يزال العبد [illegible] انتظر الصلاة
اعلم ان الصلاة فيها بمعنى صلاة العبد بتر مولاه لما فيها من
اقبال قلبه على الله وتذلك بواصله المولى بفضله وبره

ونعماه فسميت صلاة فاذا كان العبد بعد ادا فرضها منتظرا
لها بقلبه متوقعا لوروده وقته شوقا الى الاشتغال بسيده
والمثول في خدمته اما في مسجده او في دكانه او بيته جعل
كانه في صلاته بما يواصل به من الخير والبر حيث ذكر
المنتظر للصلاة في السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله منهم رجل خرج من المسجد بعد ادا
فرضه وقلبه نازع اليه متى يرجع اليه فهذا لاجل انتظاره
وسمعت عن الامام ابي علي الفارمذي قدس الله روحه
انه قال المصلي يشهد افعاله انه في صلاته والمنتظر لها
بقلبه يشهد المصطفى الصادق صلى الله عليه وسلم في شهادته
له انه في صلاته وشتان ما بين الشهادتين قلت لانه قد تحضر
الاركان بالافعال والقلب غير حاضر فلا يكتب له من
صلاته الا ما حضر بقلبه والمنتظر لها بقلبه حاضر مقبل
على ربه وهذا هو المراد بالحضور بالافعال فافهمه
اخرى اذ جعل المنتظر للصلاة ايما كان في صلاة فينبغي
له ان يتحفظ ويتادب بين يدي مولاه حسب تحفظه وتاديه
اذا لابس افعال الصلاة وكان معنى الحديث يشير الى
هذا ايضا مما ذكرنا والذي يشهد لهذه الغاية قول
النبي صلى الله عليه وسلم اذا مشى احدكم الى الصلاة فلا
يشبكن اصابعه فانه في صلاة ٥ قلت فالماشي الى الصلاة
في معنى المنتظر لها فامر بترك العبث في طريقه تاديا

وباطنا لما استعمل التقوى في جميع حركاته وسكناته
دائما اخذا وعطاء وقولا وفعلا وتكلما ونظرا
وشرط في بلوغ العبد غاية التقوى ان يدع في جميع احواله
مالا باس به اي مما لا يلحقه فيه باس عاجلا ولا اجلا وهو
الحلال في ماكله ومشربه ومنكحه والمباح من
جميع تصرفه سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه اشفاقا
وحذرا ان يفضي به التبسط في المباح الى الشبهة ثم الى
الحرام كما روي عن الصحابه رضي الله عنهم انهم قالوا كنا
نترك تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام
وروي عن اكابرهم كانا نترك سبعين بابا من الحلال خشيه
الحرام ولقد انشد بعضهم

ليس التقي متقيا لاله حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مكسبه ويكسب اهله ويطيب في وقت اللقاء مقامه
ان التقي عليه ثوب مهابه وبذاك تعرف سمته وسلامه

الحديث الاخر لا يزال طايفه من امتي على الحق
ظاهرين حتى يامر الله كما ورد في الكتاب
العزيز قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ٥
وقال النبي صلى الله عليه وسلم تفترق امتي ثلث وسبعين
فرقه واحده منها ناجيه الحديث ٥ اخبر في هذا الحديث
انه لا يزال طايفه من هذه الامه ظاهره على الحق قايمه
به فيوشك والله اعلم ان يكون اراد بهذه الطايفه

تلك الطايفه الناجيه المتمسكه بما مضى عليه هو صلى الله
عليه وسلم واصحابه وكانوا عليه من غير تغيير ولا
تبديل فهي القايمه بالحق وهو دينه الذي ضمن اظهاره
على الدين كله ولو كره المشركون فيه ظهرت وبغيره
صالت وقهرت وغلبت ما سواه من الطوايف والفرق وهي
طايفه اهل السنه من غير هوى ولا بدعه والجماعه من غير
اختلاف عندها ولا فرقه واما ظهورها فبالحجه والبرهان
وجريان احكام شرعها ظاهرا بغير السلطان وان قل عددهم
في بعض الامصار وقلت عدتهم في بعض الاقطار فهم للسواد
الاعظم وامرهم المافي المحكم حتى ياتي امر الله يعني
به القيامه كما جاء في بعض طرق الحديث ظاهرين
لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعه فامرها ظاهر
وان اخفاه المبطلون هي الظاهره العاليه وان اعرض
عن نصرتها المعرضون وروي في بعض طرق الحديث
حتى يقاتل اخرها الدجال ٥ الحديث الاخر لا يزال
من الرجل من تهمه معلقه بن سنه

اعلم ان هذا بني عن تاكيد
امر دين الله والقيام به وانه حق ضعف فقير وعلى
الحث على وفايه قبل الموت او ترك ما يتوقع في به الدين
حذارا ما اشار اليه بعد الموت من قوله عليه السلم
ان نفسه معلقه فيه اعلام ان للنفوس في البرزخ

حقا متابعتك له وخدمتك بل يرى ذلك حقا عليك له
كانه شريك بمحبته فاذا لاجر لك في محبته لانك ان
محبته في طلب الدين قطعك بكبره عن الله لانه اراد ك
لنفسه والله تعالى وان محبته في طلب دنيا فلا خير لك فيها بل
عليك برزق الله ويستعبدك دون الله ٥ وان كان دونك
فقد جعله بقدرك وتعظمه بكبره في نفسه لا يعرف
لك حرمة ولا يرى لك ذمة بل يرى له عليك حقا من
محبته لك فان محبك في طريق الدين كثره عليك بسوء
ادبه وقبح معاشرته وان كان في طلب الدنيا لك كنا
من اذيته وخيانته لموضع جهله وحيرته ورأى الفضل
له عليك في محبته ٥ روي ان الشافعي رحمه الله كان
يتواضع لاصحابه من الفقهاء ويحتمل ما يصدر منهم من جفا
فعوتب في ذلك فانشد

اهين لهم نفسي لاجل رضاهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها
قلت ومتى ارتفع الخير من المحبة حضر الشر فليأخذ العبد
الحذر من محبة الجاهل والمتكبر قال بعضهم
تذلل لمن ان تذللت له راى ذاك للفضل اهلا له ٥
وجانب صحابة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له

الحديث الاخر لا يذهب حبيبنا عبد بصره
وحسبه الا دخل الجنة حبيبنا عبد عينيه
لانه جعل الحاجة اليهما وكمال المنعة بهما

في اجتلاب المنافع واجتناب المضار وتوقي الاخطار
ثم النظر بهما الى المصنوعات بالاعتبار فاذا اراد هما
الله عز وجل لسابق حكمه فتلقاذلك العبد بجميل
صبره وترك تسخطه وتذمره ادخله الله الجنة بصبره
بما يغفر له ويكفر عنه من جرمه وذنوبه بكرمه
وفضله ٥ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى من اذهبت كريمتيه فاحتسب وصبر
لم اجعل له ثوابا دون الجنة وسماهما كريمتي العبد
لما فيهما من كثرة المنافع له في دينه ودنياه والله اعلم

[illegible] اعلم ان اسم المتقي يقع على كل من اتقى شيا
ما من [illegible] حذرا لما به
[illegible] اعلم ان اسم المتقي يقع على كل من اتقى شيا
من ان هذا التقوى ادنى ووسط واعلا فاولة تقوى
الشرك والكفر وادناه ترك الحرام كله على
تفاوت درجاته واوسطه ترك الشبهات على حسب
مراتبها واعلاه ترك اكثر المباحات لمتابعة الهوى
وهذا هو مراده صلى الله عليه وسلم بقوله لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين اي الذين كمل تقواهم وترقوا الى
ذري تقاهم كما اشار اليه بقوله حتى يدع ما لا باس به
وانما عبر بالبلوغ عن من سار من اول امره الى غايته فينطلق
عليه اسم التقوى من غير تقييد لانه غلب على المتقي ظاهرا

والدين وينتهز فرصة عمره فيما يقربه من رضى رب العالمين
ولا يضيع وقته بسوف وعسى فتدركه المنية ولم يبلغ
غرضا ولا امنيه ٥ واما فيما يعاين من تغير امر الدنيا فاذا
تنبه لتقضيها وزوالها فلا يتركن الى اسبابها ولا يعتمد
على احوالها بل يقصر امله ويحكم عمله ويستعد للموت
الناقل عنها حتى اذا حضر اوانه لم يلتفت اليها ٥
انشد بعضهم

لا يغرنك دنيا اقبلت انها لم تنش الا للفنا ٥
وبوعد الله في العقبى فثق واتخذه عن قريب موقنا ٥
واعد الثروة فقرا دونه واحسب الفقر مع الله غنا

الحديث الاخر لا تقوم الساعة حتى يقل الرجال
وتكثر النساء ٥ تمامه حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد
وهذا ايضا خبر عن اشراط الساعة وما يقضي اليه تراجع امر
الدنيا وزيادة شرها وذهاب خيرها فكثرة النساء مع خروج
الرجال من المهمات وضعفهن عند الملمات وقلة الرجال القوامون
فيها بالامور فيعظم الخطر ويقوى الغرر كما قال عليه السلم
لا خير في شر ٥ فاذا الاوجه لتمني البقاء وانبغى ان يفوض
الامر مع الامكان الى النساء ليتحصل ثمر حكمه المصطفى
فيما انبا واذا كان للخمسين امراة قيم واحد اختل امر الدين
والدنيا ٥ الحديث الاخر لا يسر عبد حد
ثة الدنيا الا سترة الله يوم القيمة ٥

هذا حث على ستر سوءة المومن وازالتها وترك اشاعة زلته لا سيما
اذا كره الاطلاع عليها واخفاها حتى ان المعلن بفسقه في معيشته
ينبغي ان يستره ولا يفشي امره الى من لم يعلم به الا فيما امر المصطفى
عليه السلم به مقيدا بشرطي في قوله قل في الفاسق ما
فيه يعرفه الناس ٥ اي يعرفه الناس حالة في خيانته فلا
يغتر مسلم به فيهلك في معاملته او مصاحبته والا فلا
ينبغي هتك ستر المسلم واشاعة فاحشته قال الله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم ولما لم يكن احد معصوما من زلل ولا محفوظا
عن هفوة وجب الستر والتغطية عن زلات الاخوان
في الدنيا رجاء الوفاء بضمانه تعالى في خبر المصطفى صلى الله عليه
وسلم بقوله ستره الله في الدنيا عند هفوته وزلته خبرا
نقدا وستره في الاخرة يوم يقوم الاشهاد تفضلا
وعدا ومن ستره عن خلقه يوشك ان يستره ويؤمنه
من عقابه كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من
ستر عن مسلم في الدنيا والاخرة ٥ الحديث الاخر حسن
[illegible] مثل الذي
[illegible] له ٥ كانه والله اعلم يشير الى اجتناب محبة
المتكبرين والجهال المتعظمين في دنيا او في طريق الدين
الدين والاخرى سواء كان فوقك مصحوبا او دونك
صاحبا لانه اذا كان فوقك فهو لكبره لا يعرفك

منارزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة حتى ياخذ
الموت بعنقه ٥ ولا يزداد الناس الا شحا يعني بالدنيا لضعف
الايمان وغلبة الهوى واستيلاء حب الدنيا فيزداد شحا بها
ويخلد بها للتعلق نفوسهم بها كما قال لا تقوم
الا نفس الشح وثمرة ذلك ان يسمحوا بالدين لاجلها ولا يبالوا
ما نقص من دينهم اذا ظفروا بها الا من عصم الله قلبه
للتقوى قوله ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس لانه
قال الاخر شر ولما روي عنه عليه السلم انه قال لا تقوم
الساعة وفي الارض احد يقول الله ٥ وشر خلق الله من
لا يذكر الله ٥ وفيه اشارة الى ترك تمني طول البقاء
في الدنيا واكثر خلق الله بقاء فيها شر خلقه وهو ابليس
واخراهلها شرار عباده وخير ما للمؤمن لقاء ربه ٥ قوله
ولا مهدي الا عيسى بن مريم فاعلم ان هذا الحديث لا يثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه ينفرد بروايته محمد
ابن خالد الجندي ٥ قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ
وغيره الجندي هذا مجهول ثم اختلف عليه في اسناده
فتارة يرويه عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي عليه
السلم مرسلا مع ضعف ابان ٥ وتارة عن ابان بن صالح عن
الحسن عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو
ينفرد به مجهول عن ابان وهو يروي عن الحسن منقطع
والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في التنصيص

على خروج المهدي من عترتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي
يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وروينا باسانيد
صحاح ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم لها دونه والله اعلم
وليس هذا المهدي الكائن عند قيام الساعة ينتظر غلاه الرافضة
[illegible] الباطلة الحديث الاخر [illegible]
[illegible] من روايته انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا من عام الا والذي بعده
شر منه سمعته من نبيكم ٥ وهذا من معجزاته فيما اخبر به
عن الغيب مما يكون بعده وقد كان ذلك فما اتى زمان الا
الذي وجد شرا مما قبله في امور الدين والدنيا اما الدين فكما
قال عليه السلم بدا غريبا وسيعود كما بدا وهو كما روي
ياتي على الناس زمان لا يبقى من الدين الا اسمه ومن الايمان الا
رسمه وما روي من قبض العلم بموت العلماء وظهور الجهل
في الرؤساء والرؤسا الى غير ذلك مما يكثر تتبعه عدمنا
ولعلة مقصود الحديث واما الدنيا فكذلك يذهب صفوها
ولا صفاء يبقى كدرها وهي مدبرة مولية الى فنا فهي في كل
وقت تراجعه متناقصة والسبب في ذلك [illegible] انها
البر انما اتبع للدين فمتى ما تناقص امره تبعته تشتت حال تعالي
ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس هذا امر قد علم
وشوهده فاما فايدة هذا الكلام للمؤمن اذا جد
اذا علم هذا ان تغتنم وقته فلا يصرفه الى غير طلب العلم

علم السنن والآثار ولا يسأم من التفقه فيه والاعتبار
والعمل من العمل به بصدق الافتقار على حسب ترقيه في
مراتب علوم الدين وما يعرض من الاشكالات وخفي الآفات
للعاملين وما يسنح من المعضلات للمجتهدين والمفتين
وقد روي ان موسى عليه السلم قال رب اي عبادك اعلم
قال من لا يزداد من علم الناس الى علمه ثم يتوب في من هذا
العلم بصدق المعامله به ويقوي الله فيه بصدق مجاهدته
الى العلم النافع المقرب له الى سيده بعد اتيانه كما قال
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قيل فيها
جاهدوا في طلب العلم بامرنا لنهدينهم الى العمل بها
ثم جاهدوا في العمل بما علمنا لنهدينهم سبل قربنا والوقوف
بالقلوب على بابه ومن يؤمن بالله يهد قلبه الى ماذا لنهدينهم
الصراط مستقيما فالعلم لا يتناهى فما بال العالم الى
ما قسم له منه ينتهي كما قالت في سياق الحديث حتى
تكون منتهاه الجنة وطالب علم الجنة منتهاه الجنة
وطالب علم الوجه منتهاه الى غايه السول والمغبه وهو
جنة الجنة كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى وكما
قال امام العلما وسيد الحكما ابدك انتهت لا اماني
يا صاحب المغفره سيل السنبلي من العارف يا ابا بكر وقال
وهو يقول

فات المنى من كل شي تبادرت اليه هموم العارفين الى الحشر

فاجتاحهم في الارض تسعى بقيمه وارواحهم تسري الى معدن الفخر
فما عرسوا الا بقرب مليكهم وما عرجوا عن مستن بؤس وضر

٢٨

الامر الذي ذكره او لا كانه يعني به امر الدين ولهذا
ذكر بعده الدنيا بزياده الادبار وانما يزداد امر الدين وافا
شده على المتدينين لغلبه الهوى وقله اهل الهدى وقوه
المفسدين وضعف المنكر وقله الناصرين لامر الدين فهذا
ما يخشاه المسلم المتمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر
وليس محل العلم بموت العلما واكتساب الجهل على الناس
الجهل بامر الدين وضعف امره والقيام به على اكثر المسلمين
كما قد يسبق الى بعض الاوهام لان زياده الادبار
امران احدهما انها [illegible] تقوم الساعه الا على
[illegible] على شرار الناس
[illegible] عيسى بن مريم عليه
[illegible] سرد
[illegible] ٢٨
[illegible] سات

فاجتاحهم في الارض تسعى بقيمه وارواحهم تسري الى معدن الفخر
فما عرسوا الا بقرب مليكهم وما عرجوا عن مستن بؤس وضر

الامر الذي ذكره اولا كانه يعني به امر الدين ولهذا
ذكر بعده الدنيا بزياده الادبار وانما يزداد امر الدين وافا
شده على المتدينين لغلبه الهوى وقله اهل الهدى وقوه
المفسدين وضعف المنكر وقله الناصرين لامر الدين فهذا
ما يخشاه المسلم المتمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر
وليس محل العلم بموت العلما واكتساب الجهل على الناس
الجهل بامر الدين وضعف امره والقيام به على اكثر المسلمين
كما قد يسبق الى بعض الاوهام لان زياده الادبار
امران احدهما انها [illegible] تقوم الساعه الا على
[illegible] على شرار الناس
[illegible] عيسى بن مريم عليه
[illegible] سرد
[illegible] ٢٨
[illegible] سات

الحرص على العلم والطلب له دون الجاهل وان كان احوج
اليه منه وافقر لان العالم ذاق حلاوة العلم بعد مرارة
الجهل فعرف قدره واستضاء بنوره فبصّره ولجأ الى كهفه فحفظه
فحفظه من غمرات الجهل واغره واستغنا بغناه في المهمات
واستشفا بطبيب جدواه عند الملمات في دينه الذي هو سبب
النجاة وفي قلبه لما انقذه من هوة الجهل الى الحياة فهو لا
يشبع من طلبه ولا يمل من تحصيله حتى يبلغ غاية بغيته
واعلم ان العلم المشار اليه نوعان احدهما علم القلب
وهو علم المعرفة والتوحيد بين العبد وبين الرب تحصل
بحياة القلب ودوام جماله بالاقبال على الله عز وجل
بصدق الخوف والرجاء وصفاء الحب والتوكل والحياء وهو
العلم النافع والثاني علم شرايع الاسلام والدين الذي به
صيانة الظاهر وجماله بالتحلي بآداب سيد المرسلين
وهو علم الحجة الذي لزم كافة الناس اجمعين كما روي
الحسن البصري رحمه الله قال قال المصطفى امام المتقين
صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم باللسان وهو الحجة
على ابن ادم وعلم بالقلب وهو العلم النافع قلت لا اجد
يشبع هذا العالم ولا يسأم من العلم لانه يرقا كل وقت
في احوال القلب بدوام التقرب والقرب الى مرتبة من مراتب
المعارف واليقين ومشاهدة الموقنين يفتقر الى علم
خصها لم يقف عليه لكنه ضمان الى ورد منتظر

منتظر من كرم مولاه ان يوصله اليه حسب ما علق به امله
لديه بقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وانا منتظر اهم
حتى يهدي اليه علم احواله ويقيه فتنه اعماله اشرف
هذا العلم وعظم الحاجة اليه امر سيد المرسلين
ان يطلبه منه وان يتضرع فيه اليه بقوله وقل رب زدني
علما ثم فسر هذا العلم بنحو ما ذكرنا وهو علم القلب الموصل
الى حقايق القرب بقوله عليه السلم كل يوم يطلع علي
شمسه الا وقد اراد فيه علما يقربني الى الله فلك نور يكشف
في صبيحة ذلك اليوم وصاحب هذا العلم هو العالم
الرباني قال تعالى كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب
الاية قيل هو العالم بالرب وقيل هو الذي رب نفسه وغيره
بالعلم حتى وصل الى تربية الرب له على بساط القرب
فعلومه لا نهاية لها اذ معلومه لا نهاية له فكلما
ازداد علما ازداد طلبا وكلما ازيد منه قربا ازداد
اليه شغبا وظمأ كما قيل

والله ما استكثرت منك لا رتوي ولا جعت فاشبع
ولكن شممت اريدريا منكم الوفا فكانني لم اكرع
ونعاف نفسي كل منظر غيركم وبذل الله من حربائك مسمعي

وانما كان يصل الى هذا من كان لعلم الحجة اشد طلبا
وبعلم النقل والسماع احفظ ثمسكا وله اشد متابعة
وبه لاحسن عملا وبالسنة اتم اقتدا لا يشبع من

قوله يقبل احد ابني ابنته الحسن او الحسين فقال يا رسول الله
انكم لتقبلون اولادكم ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا
منهم قط فقال له عليه السلم ما اصنع ان نزع الله الرحمه
من قلبك انه من لا يرحم لا يرحم ؛ وروي باللفظ الاول وذلك
ان من لم ينشأ من باطنه رحمه تشفق وتعطف بها على الناس
وسائر الخلق قصر عن الاسباب والاعمال التي يستعطف
بها رحمه الله عليه من الرفق بهم والاحسان اليهم والكف
اذاه عنهم ومواساة ضعيفهم والاشفاق عليهم بل
ربما اكتسب بعدم رحمته ضد هذه الامور فحقهم
فيتروي عنه اثار رحمه الله وينزل به اثار مقته فلهذا
جعل رحمة الله لعبده منوطه برحمته على خلقه كما
جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
رجلا ممن كان قبلكم مر فاعلي نفسه لم يعمل خيرا قط
فمر بغصن شوك بالطريق فقال لارفع هذا لا يؤذي
مسلما فرفعه فغفر الله له سائر ذنوبه ؛ فانما ادرك
رحمة الله لما نشأ من باطنه من الرحمه والشفقه على
المسلمين ؛ وتزايد الرحمه على خلق الله بمقدار
زياده الايمان والمعرفه بالله عز وجل الاتراه عليه السلم
كيف قال انما انا رحمة مهداة ؛ وقال ارحم امتي بامتي ابو بكر
فوصف نفسه بعموم الرحمه للكل وخص ابا بكر برحمته
للامه لانه دون من تبعه النبوه وقال عليه السلم

ان بلالا امتي لم يسبقوا الناس بكثره صوم ولا صلاه ولكن
بسلامه الصدر وسخاوه النفوس ؛ وروي والرحمه
على الخلق ؛ فهؤلاء هم المحسنون بفرط رحمتهم ؛ وقال
تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ؛ الحديث
[illegible] قوله لا يشبع المؤمن
بضم العين هو المشهور على معنى الخبر عن حال المؤمن
المتحقق في ايمانه المتخلق بمكارم اخلاقه انه لا يرى
من خلقه ولا ينبغي له في حكم سجيته ان يشبع لقما
دون جاره ان يواسيه من طعامه ويشركه في شبعه بل
يحب له ما يحب لنفسه لانه في اخوه الايمان كنفسه وقد
هذا لما روي ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جايع الى جنبه ؛ اي
المؤمن الكامل الايمان لا يفعل هذا اذا علمه ؛ وان
روي لا يشبع بكسر العين فيكون في تنزيه للمؤمن عن
هذا الخلق لما فيه من قلة الرحمه والشفقه والتقصير
في شكر النعمه وتضييع حق جاره وهذا احتمل فيه
ان يكون اراد عليه السلم ان يجعل هذا النوع من
التعهد من جملة ما جعل من حق الجار والوصاه به
ان لا يتركه جايعا وهو قادر على مواساته والله اعلم

[illegible] اعلم من علم [illegible]
[illegible] انما خص العالم بشده

فلم يبق له سلطان كما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ٥ اي لا يكمل
له ايمانه الا بهذا ٥ وقيل فمنهم ظالم لنفسه هو
الذي ينتصف لها ولا ينتصف منها ومنهم مقتصد هو الذي
ينتصف من نفسه وينتصف لها باخذ حقه ومنهم سابق
الذي ينتصف من نفسه ولا ينتصف لها من غيره الخصلة
الثالثة بذل السلم جعله من علامات كمال الايمان وتحمل
بذله وهميز احدهما ظاهر وهو ان بذل تسليمه قولا
لكل من لقيه من المؤمنين سواء عرفه او لم يعرفه سنة
اشاعة او افشاء لذكر الله فانه السلم ومتابعة لامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله سلم على من عرفت ومن لم
تعرف خلصا لمولاه غير مختص بالسلم لمن تهواه او تتولاه
فيبذله لله من غير غرض ولا علة الوجه الثاني من جهة
المعنى كانه يشير الى ان بذل السلامة للخلق منه
جملة الخير لهم جميعا دون بغيض ولا وليا ذو ان عدك
بل سلامتهم منك له لهم كما ان السلامة ان يسلم
المسلمون من لسانه ويده وكما قال تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي سلامة لكم منا
الحديث الاخر لا يستكمل احدكم حقيقة
ما لم يخزن من لسانه ٥ وهذا
يوكد ما اقررناه من علامات بلوغ العبد كمال الايمان
وترقيه الى حقيقة الايقان وهي ان يخزن من لسانه في مجلسه

عن كل نطق باطل ولغو ولهتان ٥ وقوله يخزن اي يجعل
فيه خزانة للسانه لا يفتحها عنه الا بمفتاح امر الله
واذن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتبعض
وتقديره يخزن من نطق لسانه ما كان باطلا ولغوا
عاطلا وانما يطيق ذلك بكمال قوي الايمان وعز سلطان
المعرفة والايقان حتى يكسر سوره الهوى فيمتنع من النطق
بكل ما يشاء فيمنعه عن النطق بالباطل خوف العقاب
وعن اللغو والهذيان الاشفاق من العتاب وعن كثير من
المباح طول الحساب فكمال الايمان يظهر التقوى فيلجمه
عن الكلام بغير ذكر المولى كما قيل التقي يلجم فقيل يلجم
عن البطالة وقال بعضهم بل يلجم عن النطق بكثير من الحق
مخافة السؤال وهو ان يقال لم قلت الغرض صحيح ام فاسد
وهم قلت ابعلم ام جهل ولمن قلت لله ام لهواك وابن معاملتك
ما قلت حتى تصدق دعواك ٥ وعن الحسن البصري ان لله
عبادا سكتتهم خشية الله من غير عي وانهم لهم الفصحاء
البلغاء كما قيل

لقد تكلم التقي افواه قوم فافحمهم وما كانوا افحمين

وقال صلى الله عليه وسلم واخزن لسانك الا من خير فانك
بذلك تغلب الشيطان ٥ الحديث الاخر يرحم الله
عبدا صمت تناسكا سبب هذا الكلام ما روي
ان الاقرع بن حابس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذه الحال عن حقيقة هذا العلم فعليك بالصبر لجاري القضا فسيبلغ به خيرا كثيرا الى ان يصل الى تلك
الغاية والمنتهى كما روي عن عمر بن عبد العزيز وغيره من
الكبار انه ذكر عند الصبر وفضله فقال اليكم عنا
وعترته ان لله عباد الا يرضوا له منهم بالصبر على ما قدر وقضا
بل سلفوا من احكامه بمحض الرضاء اي لا يحبون خلاف
ما اقامهم فيه من ضر او نعماء وانما حملنا على بعض الاستقصا
ما بلغنا من انكار بعض المترسلين بعلم الفقه والفتيا من
انكاره لذكر لفظ الحقيقة وانكار بعض اينا حضره
حالة الرضا فاشرنا اليهما مختصرا لما لم نذكر ما عندنا من
كثرة الشواهد من الكتاب والسنة واحوال الاولياء
ومن شواهد السنة لما ذكرناه الحديث

لا يستكمل العبد الايمان حتى تجتمع فيه
ثلث خصال الانفاق من اقتار والانصاف من
نفسه وبذل السلام للعالم اولا ان الايمان المشترك
اسمه يشترك فيه المؤمنين اولا وبداية ونهاية يقع بها
الكمال فيه وهي الغاية وما بينهما حالة متوسطة يتفاوت
فيها اقدام اهل العناية كما اخبر سبحانه في قوله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يعني مؤمني امة محمد
صلى الله عليه وسلم فمنهم ظالم لنفسه اي بمتابعة الهوى
وغلبة حب الدنيا ومنهم مقتصد وهو المتوسط تارة يعمل

للدنيا وتارة للاخرى وتارة يطيع الهوى وتارة يطيع
المولى ومنهم سابق الى المولى المشغول به عما سواه وهو
المحسن الذي يعبد الله كانه يراه وروي عن ابي سعيد
الخدري عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا على ثلثة اجزاء للذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا ثم الذين يامنه الناس على اموالهم وانفسهم
ثم الذي اذا اشرف على طمع تركه لله تعالى قلت فالاول
لم يرتب في عقيدته لكن يظلم نفسه في متابعة هواه
وشهوته والثاني مقتصد مع الخلق في دنياهم وتصرفاته
مراعي لاخرته وحفظ امانته والثالث السابق الى
ربه لا يشرف على مطمع ومرغوب الا تركه لله لئلا
يشغله عن سيده وهناك يستكمل الايمان الذي
اشرنا قبل الى بعض امارته ومنها الثلث التي عينها
في هذا الحديث اولها الانفاق من الاقتار وهو قلة ذات
اليد فهو منفق من قليل ذات يده غنيا بالله عن غيره وكمال
يقينه وثقته بوعده وتوكلا على فضله وموافقته
له عن صفاء محبته وتخلقا بكاديم اخلاقه كما
قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وقال تعالى وآتى المال على حبه ثم يرى منته عليه في هذا
كله والثانية الانصاف من نفسه وهو ان يسلمها الى
حق مولاها ولا يميل به الى متابعة هواها فينصف منها
ولعله لا ينتصف لها ومتى تكامل الايمان ذهب الهوى

حاق حكم الله بما قضاه وقدّر كونه من عطاء ومنع وضرّ
ونفع وان هذا اول الايمان وحقّه بل اراد علما يقينيا ينتهي
وسلخ اليه فيحقق به كانه يعاينه كما اخبر حارثة
اصبحت موقنا حقا فالمطالبة بامارات الحقيقة في الايمان
التي ادعى بلوغها اخرق قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي دهرها ومدرها وكاني بعرش ربي بارزا وكاني
باهل الجنة فيها وكاني الحديث وما هذا الحديث الا ما
قال صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله
معه حيث كان فلو كان مراده ما يعتقده العوام من
المؤمنين من ان الله معهم اينما كانوا علما واحاطة وقدرة
لم يكن لقوله افضل ايمان المرء هذا معنى ولا فايدة لان الكل
متساوون فيه اعتقادا فلا بد لدخول الف المبالغة
من ان يبلغ صاحب هذا الايمان غايته فصل بها غيره
كذلك قوله في بلوغ حقيقة الايمان وهو حصول علم
للعبد بقربه القلبية معرفة ذوقية اي غاية تحقق
بها يقينا كالعيان انه اصابه من خير وشر ونفع
وضر لم يكن ليخطيه اي يجاوزه الى غيره وما اخطاه
اي جاوزه الى غيره في سابق التقدير فسبق لذلك الغير لم
يكن قط ليصيبه ولا ان يصير شيء منه يصيبه ولا يعرف
بلوغ العبد الى حقيقة هذا الايمان والعلم الا بظهور
امارات عليه وغيره كما ابان حارثة عن امارات ما ادعى

من حقيقة ايمانه فيسلم له ويقف هو عند علمه ومن
امارات من بلغ حقيقة هذا العلم انه يسكن عن طلب
المنافع والتشرف بالهمة اليها وتذهب القلق والخاطر
بانتظارها وتميل نفسه بان ما قسم له منها لا يتجاوزه
وطمانينة قلبه بان ما اخطاه في القسمة الى غيره منها لا يرده
فيطمين قلبه بما ذكره الحق تعالى به في سابق قسمته
له كما قال الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله
فهذه امارات تجدها في باطنه ويظهر اثارها على ظاهره
فلا تحرص في طلب المنافع وتجد وتبالغ عليها كانه تخاف
فيها منع مانع ولا تحرك في اسبابها لان يتوجه به امر
المولى كقوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
فالظاهر منه متحرك فيما امر الباطن ساكن طمانينة
بان لا بد من كون ما قدّر فيصير فعاملا هذا مع ربه
عز وجل في الرضا بجميع ما يجري به القضاء واليقين بانه
لا بد من كون جميع ما قدّره الله تعالى كونه وامضاه والى
ما ذكرنا اشار النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته
لابن عباس بعد قوله واعلم ان القلم قد جف بما هو كائن
الى يوم القيامة فلو ان الخلائق اجتمعوا على ان يغيروا
او يفعلوا بامر لم يقضه الله لم يقدروا اي تحقق علما هذا
ثم قال عقيبه فاعمل لله بالرضا في اليقين اي لانهما تنتجه
حصول هذا العلم الحقيقي البالغ فان لم تستطع اي بلوغ

كل واحد منهم نفس صاحبه معنى وان تفرقت بهم الصور
والاعيان فيقتضي هذا النوع من الاخاء ان يحب كل واحد
منهم لاخيه مثل ما يحب لنفسه ولهذا قيده بالخبر وهو كما
عاد الى كمال صفات الايمان لان هذه المحبة منشأها
من تشعب الايمان بل هي اوثق عراه فلهذا اطلقها بغايته وقيد
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتاته
منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر وليات الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه الحديث اخرجه بيلغ المحبة
حقيقة الايمان حتى [illegible]
لم يكن خصيصة وما اخصاه من كل
اعلم ان قوله لا يبلغ العبد حقيقة الايمان فقد ان
الايمان له بداية ونهاية وقوله وغايته فاوله حق وغايته
حقيقة كما اجملناه عليه السلم في قوله الصحيح ان
لكل حق حقيقة فالمؤمن لسيره في طرق الايمان واكتسابه
مكارم الاخلاق للايمان والاسلام حتى يبلغ اعلاه
ويتزين بالمجاهدة للوفاء من خصيصة الايمان حتى يبلغ ذروته
كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ذروة الايمان
حتى يمقت الخلق في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيكون
لها اشد مقتا ان منتهى الايمان الجليل يرتقي المؤمن
في درجاته التي سماها المصطفى صلى الله عليه وسلم

فقال ادناها اماطة الاذى واعلاها لا اله الا الله فلا يزال
المؤمن يترقى في سعيد درجه درجه حتى يبلغ اعلاها
وهي ذروة الجبل واليه اشار بقوله عليه السلم المؤمن
كالجبل لا يزعزعه هوى ولا يزلزله شهوة ولا مني فيصل تحليه
قلبه الى الموالاة ولا يرجع عنه الى سوى كما يروي عن الله
عز وجل انه قال في بعض كتبه اني لا استخدم من خدم
الدنيا ولا استجيب لمن اجاب الهوى ولا اشهد اياي من نظر الى
سواي تحقق ما قلناه لحتى يعلم فذكر الحقيقة
بلفظ الغاية وهي حتى الموضوعة للغاية فجعلها حقيقة
للايمان المترقي اليها باستعمال وظائفه وهي التي نص عليها
الكتاب العزيز بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا الى قوله
ربهم يتوكلون الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا يعني
الذين بلغوا المجموع مما ذكر من حقيقة الايمان وهي التي
صرح بدعوى بلوغها حارثة لحضرة المصطفى عليه السلم
فطالبه بامارة لقائه فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي ذهبها ومدرها الحديث لا الله عليه السلم
جعل الغاية والحقيقة للايمان في هذا الحديث ان يعلم
العبد ان ما اصابه لم يكن لتخطيه فاعلم انه لم يزاده
هذا علم الا اعتقاد الحاصل على القلب الذي يشترك
فيه عوام المؤمنين عقد السابق قدر الله عز وجل ويقود

وسئل عمر رضي الله عنه عن هذه الآية فقال استقاموا والله
لله بطاعته ولم يروغوا عنه روغان الثعالب قلت نعم اشار
الى الاستقامة على تحقيق العبودية والصدق اشار الى
تحقيق التعلق بعز الربوبية فالاول القيام بنعت العبد
والثاني نعتها يشهد في صفة التوحيد واذا استقام القلب لله
عز وجل استقام الايمان بالله تعالى وسئل الشبلي عن
الاستقامة فقال هي ان يجعل الوقت قائما ومن في الحديث
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
وكان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد
الاستقامة اي غايتها فاما قوله ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه فيحتمل معنيين احدهما انه لا يعلم
استقامة القلب الا باستقامة اللسان لانه احد دعاياه
القلب وعن امره يصدر بالنطق فمتى استقام اللسان
على الصدق والحق علم استقامة القلب كما قال
صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
سائر الجسد الا وهي القلب ومتى لم يستقم اللسان
في نطقه علم ان القلب لم تكمل استقامته في
مراقبة ربه والمعنى الثاني ان اللسان اقرب الاعضاء
شبها بالقلب لسرعة حركاته وتقلبه في نطقه فاذا
خف في النطق بمقتضى الطبع وعجله النفس اهدى
الى القلب سقما وهما وربما اهدى بجرية وسرعة

الى سائر الاعضاء تعبا والما وهذا اخصه بالذكر
دون سائر الاعضاء وان لم يخل شيء منها من علقه بالقلب
وتصرفه بامره ويشهد لهذا الحديث المشهور عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء
كلها تكفر اللسان وتقول له اتق الله فينا فانك ان
استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججناه وفي هذا
ابلغ حث على محافظة العبد على حراسة لسانه اذ
فيه حراسة سره وقلبه معا ورد في اللسان من الاخبار
حديث الاخر لا يؤمن عبد حتى يحب
نفسه من الخير ليس المراد
بقوله لا يؤمن نفي اصل الايمان اذ الايمان لا يزول من قلب
المؤمن عند اهل السنة بارتكاب كبيرة سوى الكفر
الذي هو ضده وكيف يزول عنه بقلة شفقته او
ايثاره لنفسه على غيره وانما اراد به لا يؤمن الايمان الكامل
التام البالغ الذي تكاملت اخلاقه وتمت اوصافه وهذه
الخصلة يشار اليها من محبة العبد المؤمن لاخيه
المؤمن مثل ما يحب لنفسه من الخير من جملة اوصاف
كمال ايمانه ومقتضى اخوته وذلك انه عليه السلم
جعل المؤمنين كنفس واحدة وقال المؤمنون كجسد
واحد وانما شبههم بالواحد لاتحادهم في صفة الايمان
والفافهم مجتمعين على التوحيد والعرفان فكان

الراي يجوز له اخذ الصدقة ما لم يملك مايتي درهم فما
عدلا فان قد احد الغنى عند هم الذي يحرم به اخذ
الصدقة وهو ملك نصابا ٥
يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم
قال ابو عبيد يعني حتى تنقطع حجتهم وعيوبهم قال ولا ادري
اخذ هذا الامن العذر اي يستوجبون العقوبة فيكون
لمن يعذرهم العذر في ذلك قال وهو كالحديث الاخر
لن يهلك على الله الا هالك قال سمعت ابا عبيد اعذر
فلان من نفسه اذا اتى من قبله قلت والمعنى منه كانه
يقول سبب هلاك الشخص او علامة هلاكه في دينه
بعذاب الله ان تراه يتهالك في معاصيه ويتمادى في غيه
وترك تلافيه بحيث تقوم الحجة لله عليه فيظهر عند
سبحانه في معاقبته بعد امهاله اياه وتمادية في مخالفته
قال الله تعالى الم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك ارسل الرسل
وانزل الكتب ٥ الحديث الاخر استقيموا
ان امرك حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم
قلبه حتى يستقيم لسانه ٥ اعلم ان المطلوب من
جميع المكلفين ربوبية رب العالمين سبحانه اولا حين
اخذهم من ظهر ادم عليه السلم وعرفهم انه ربهم

وتقاضاهم الاقرار له بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وثانيا
حين اخرجهم من الاصلاب والارحام الى الدنيا فاقروا
له بالربوبية والخلق لهم فقال تعالى ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله قل من رب السماوات والارض قل الله ٥ ان تقاضاهم
الاستقامة له على الوفاء بهذا الامر الذي هو الايمان
به ليستقيم الايمان فمن استقام له على الايمان بالوفاء
بحقوقه اثنا عليه ووعده الامن من عقابه وعتابه
والظفر بجزيل ثوابه في قوله ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي اخبرتم بوعدهم فاشار
المصطفى صلى الله عليه وسلم الى البيان ما يستقيم به هذا
الايمان وهو استقامة القلب فان قيل كيف استقامة
هذا القلب فالجواب انه قد قيل سئل الصديق رضي الله
عنه عن هذه الاية فقال استقاموا والله على توحيده
فلم يلتفتوا الى اله غيره ٥ فاشار الى استقامة القلب لله
اقبالا عليه وحده في مهماته والتوكل بين يديه في جميع
ملماته لا يرجو اسواه ولا يخاف الا اياه ولا يسكن الا اليه
ولا يعتمد على من عداه ولا يستجيب لغيره اذا دعاه ولا يلتفت
بخاطره منه الى غير واحده ومولاه كما قيل
قوم همومهم بالله قد علقت فما لهم همة تسمو الى احد
فمطلب القوم مولاهم وواحدهم يا حسن مطلوبهم للواحد

قد تقدم ترجمته في الجزء قبله في قوله ابن همره فوق ثلث واستيفا
القول فيه فكفى ه الحديث الآخر ... حل الصدقة
... لغني ولا لذي مرة قوي ه وروي سوي وهو الاشبه
على ما ذكر اختلف العلماء في الغنى المانع من اخذ الزكوة
فذهب قوم الى ان الغني لمن يملك الشخص خمسين درهما او
قيمتها من الذهب منهم سفيان الثوري وابن المبارك واحمد
واسحق بن راهويه وقال مالك والشافعي لا حد للغنى معلوما
وانما يعتبر حال الانسان بوسعه وطاقته فاذا كان في
ما عنده حرم منه عليه الزكوة واذا احتاج حلت له الصدقة
قال الشافعي قد يكون الرجل بالدرهم غنيا مع الكسب ولا
يغنيه الالف مع ضعفه في نفسه وكثرة عياله فقال
اولي ولقد امرنا صلى الله عليه وسلم ان نكلم الغنى المانع
وضده الحاجة المبيحة وهما مختلفان وبينا بيان
حسب تفاوت احوال الناس فرب رجل لا تزول حاجته
وفقره مع وجود عدد من الدنانير والدراهم فلا يقوم
بكفايته مثله واخر بقليل منها تقوم كفايته
في عادته لمثله ه وقد روى عدي بن الخيار قال
اخبرني رجلان انهما اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقسم الصدقة يسألانه منها فرفع فينا
البصر وخفضه فرآنا جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما

بعد ان اعلمكما ان لا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب
فنظركما فيه اجاز لهما بظاهر الحال ان من لم
يحل له مال حمل امره على العدم فيعطى منها لا سيما
اذا سال فلما راهما صحيحين جلدين لم يقنعه في منع
الزكوة ظاهر القوة والجلد حتى ينضم اليه القدرة
على الكسب فيحصل غناه فقد يكون من الناس من
يرجع الى صحة بدن وقوة لكنه اخرق لليد لا يحسن
تناتي له ان يكتسب فهذا لا يمنع الصدقة وقوله
لهما ان شئتما اعطيتكما فانظركما في استظهر
في امرهما بالانذار وقلدهما الامانة فيما قد يخفى من
الاستغنا الذي هما اعلم به منهما من الغير
فقال اعطيكما واعلما ان لا حظ فيها لغني اي فان
كنتما تعلمان من حالهما غناهما او قدرته على
الكسب فلا تأخذاها وقوله ولا لذي مرة سوي
قال المرة القوة يقال رجل مرير اي شديد قال الجعدي
امرق الحبل اذا احكمت فتله فمعنى المرة في
الحديث شدة اسر الخلق وصحة البدن التي تكون
معها احتمال الكد والتعب في الكسب وهو السوي
وقد اختلفوا في جواز الصدقة فيمن له قوة يقدر بها
على التكسب بقدر كفايته مثله فقال الشافعي له
له الصدقة وهو قول اسحق وابي عبيد ه وقال اصحاب

الايمان هو التمام

بفارقت الحديث بيت وقوله مقتوت اي كذب قاله رويه ٥
قلت وقولهم عندهم مقتوت والقتات في غير هذا بابع القت
وانما استحق هذا الوعيد لانه يسعى بالنميمه فيوقع بها العداوه
والخصومه بين الناس لا سيما اذا كان كذابا فيفضي الى هلاك
دنياهم ودينهم وبهذا فسر قوله تعالى وامراته حمالة الحطب
في احد الوجهين قيل كانت تمشي بالنميمه فتضرم بين الناس نار
الخصومه كما تضرم النار بالقاء الحطب فيها ٥ وقوله
لا يدخل الجنه ليس على عمومه واطلاقه وانه بهذا الذنب
لا يدخلها ابدا لانه مومن لم يسلب ايمانه بما ابتدا لو يجوز ان
يغفرها بمحض الجواد تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون معنى الحديث لا يدخل
الجنه مع الداخلين اليها اولا وهم السابقون والمطيعون
الذين لا يرتكبون امثال هذه الجرائم لا يدخل الجنه
حتى يستوفي منه عفو به نميمته وهذا القوله لا يدخل
الجنه مدمن خمر ولا عاق والديه الى غير ذلك والمستفاد
ان الوعيد ابدا ياتي في الشريعه بهما مطلقا لينكا
في القلوب ويردع بهول اطلاقه النفوس والله اعلم
ومثله الحديث الاخر لا يدخل جنه عبد
لا من حاد بوايقه تمام الحديث قيل وما بوايقه
يا رسول الله فقال ظلمه وعسفه ٥ وذوي وعطرسته

واما بوايقه اي غوايله وشره والبايقه الداهيه يقال
اعوذ بالله من بوايق الدهر ومصيبات الليالي والايام ٥
ومعنى قوله لا يدخل الجنه مثل ما قدمناه قبله وانما اطلق هذا
الوعيد لما هتك من حرمه الجار التي اكدها وضيع من
حقه بلجواره وضيع وصيه رسول الله صلى الله عليه حتى
قال ما زال الجبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
حتى روي انه عليه السلم قال والله لا يومن والله لا يومن والله
لا يومن قيل من يا رسول الله قال الا يامن جاره بوايقه
وقوله لا يومن اي ايمانا كاملا تاما وبما حتى عليه ان يقضي
به واذى الجار ان يسلب به الامان اخر لفظه اخذ منه
مطلقا والله اعلم ٥ الحزن من الخز لا تحل
لمسلم ان يروع مسلما ٥ الترويع التفزيع والذعر
الفزع ومنه قوله تعالى ذهب عن ابراهيم الروع ٥ اي الفزع
منهم اذ لم ياكلوا من الجواد ذلك ان الترويع نوع اذى
واذى المسلم حرام فلا يجوز ان تفعل به فعلا يفزعه به
او يدخل على قلبه رعبا وفزعا وان كان مازحا مثل ان
يشير اليه بسيف او حديده او ياخذ منه متاعا او شيا
فيفزعه فقده في الحال ولهذا روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا ياخذن احدكم متاع اخيه لاعبا ولا
جادا فان ذلك يحزنه اي يشغل قلبه الى ان يرده عليه
وذلك اذى والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ٥

الصنيعة في اللغة هي الاحسان والاجمال ليتم الجزء الثاني
الجاني يقال صنعت الجارية اذا احسن اليها حتى سمنت وفلان
صنيع فلان وصنيعته اذا اصطنع اليه معروفا فقوله
لا تعمل الصنيعة اي لا ينفع ويشمر حمدا وثنا وحسن مقابله
وجميل جزاء اذا اصادف مصطنعا اليه اذ احسب وهو
من له اصل زكي وعنصر كريم ومجاده ابوه ذوي مكارم
تحسب ما اثروهم وعد منا قبلهم فاذا صنع اليه واحسن زكا
الاحسان عنده وعرف قدره فلم يضع اديه وحسن
من كريم عنصره الاعتراف به والثناء عليه او يضاف ذا
دين فقع الصنيعة معه موقعها وبيعثه اخلاق دينه
وشمايل اسلامه ومكارم ايمانه على جميل الاعتراف والثناء
عليهما بما امكنه والانصاف فكان صنيعه الخير
يستخرج ما كمن من جواهر الطباع وتظهر مكارم
اخلاق الدين فمن عرى عن حسب زكي او دين متين رضي
ضاعت الصنيعة عنده فلم يصلح لها ولا اصلح مكافاتها
كما ضرب به المثل من الرياضة فانها تستخرج جوهر
الفرس ان كان اصيلا نجيبا فترده الرياضة الى اصله وتستخرج
نجابته عنصره فيجب فتنتفع نجابته فاما اذا اصادفت
الرياضة هجينا في اصله او برذونا فانها لا تؤثر فيه ولا
تعطيه الرياضة خلق نجابة لم يكن في عنصره وامته

وابيه وفايده هذا الفعل تصلح في العاجل والحال
فان قصد بها وجه الله تعالى انتفع بثوابها في الاخره
والله اعلم ٥ [illegible] لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق ٥ هذا اللفظ يرد هذا
ويرد مع قصته وهي ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سريه وامر عليهم اميرا اظنه عبد الله بن رواحه
وامرهم بطاعته فلما كانوا ببعض الطريق امر الامير
فاوقدت نارا ثم قال لهم اقتحموها السنم امرتم بطاعتي
فهم قوم بذلك واخذ الاخرون وقالوا والله لا اقتحمها
فانا فررنا من النار فذكروا ذلك منهم تبسم وقال انما اردت
ان اختبر طاعتكم فلما رجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
اخبروه بذلك فقال اما لو دخلوها لم يخرجوا منها
انه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ٥ وروي فيه
انما الطاعة في المعروف ٥ وانما كان كذلك لان الحق
لا طاعة الا لله وانما تجب طاعة من يلزم طاعته من
المخلوقين كالامام العادل والوالدين بامر الله عز
وجل فالامتثال للطاعة لامر الله في طاعته فاذا امر
بما فيه معصية الله فقد امر بمخالفة امر الله فوجب
الاعراض عن طاعته بامتثال امر الله عز وجل كما قال
الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ٥

مرينا سيئا فقال لا تلعنوا احدا فانه لا ينبغي للعان ان
يكون عند الله صديقا يوم القيمة قلت وذلك لان اللعنة
للشئ اما ان يكون دعاء عليه بالهلاك والبعد عن الرحمة
والخير فهذا ينبغي عن زدان اشفقه من قبل اللاعن بالحكم
او قصد هلاك ذلك الشئ والصديق اشفق خلق الله على
الخلق كما قال عليه السلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واما
ان يكون اللعنة اخبارا بلعنة الله لذلك الملعون فقد
تحمل على الغيب وقد لا يكون عند الله ملعونا فيتعرض لضد
الصدق وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع يوما
ابا بكر يلعن قبيلة او شيأ فقال صديقون ولعانون
كالمستبعد من صدقه اطلاق اللعن وهذا يدل
على كراهيته اللعن وان ينزه الانسان نفسه ولسانه
عنه مع شرة ما ورد في الزجر عن اللعن وقال صلى الله عليه
وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي

الحديث الاخر لا ينبغي لذي الوجهين
ان يكون امينا عند الله عز وجل
قد تقدم بيان ذي الوجهين وانه الذي ياتي قوما بوجه وحديث
ويأتي غيرهم ممن بينهم وبينهم عداوة او عداوة بغير ذلك الوجه
والحديث بخلافه فيثير العداوات وانما لا يكون امينا
عند الله لانه خان الله فيما ائتمنه عليه من الصدق في نصيحة
الخلق استنبط الخيانة للثقتين جميعا فخان هؤلاء وهؤلاء

باطنا خيانة يعلمها منه الحق وان خفي عن الخلق والله
يحب الخائنين فيجازي الخائنين في يوم مرتبة لا منافذ
يوم الدين [illegible] ليصلح الملك
الدين والامام العادل حقيقة الملك
استجلاب منال من جاه او معونة او مال يقول العرب ملق
الجدي امه اذا ارضعها وسئل ابن سيرين ما يوجب
الغسل من الجنابة فقال الدق والاستملاق الدق المص والاستملاق
ارادان الذي يوجب الغسل انتصاب الرجل اذا اخذ يطهل الاستملاق
ثم ابو ضع الرضيع
اذ الفحل الشدي فالمتملق يستجلب من اذا هو ارضعها
فانما قال لا يصلح الملك فيه تواضع لابناء الدنيا طمعا لما في ايديهم
وقد زجر عن ذلك لما فيه من ذهاب ثلثي الدين الا ان
يكون على طريق المقابلة والمكافاة لمتقدم
او ابادي فان ذلك جائز وهذا كان صلى الله عليه
وسلم لا يقبل الثناء الا من محافي والد او الامام العادل
تملقهما صلح وجاز من هذا القبيل لسابق حق الوالدين
وعناهما ونفقتهما وجوب شكرهما وكذلك للامام
العادل سبوغ عدله وبره فيتعين شكره ليكون
ذلك محببا اليه العدل ومعينا له على استدامته
فنعم نفعه للمسلمين فصلح الملك له الحمد

والله اعلم الحرث [illegible]

أن يبرز [illegible] تمامه قيل يا رسول الله ما يذل
نفسه قال يتعرض من البلآء لما لا يطيق فيذل نفسه انما
قال عليه السلم هذا الكلام نظرا منه الى ان الله تعالى اعز
عبده المومن بما انعم عليه من شرف الايمان وعزه فقال تعالى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون
فلله تعالى عز الربوبية وللرسول عز الرسالة والنبوة
وللمومن عز الايمان والمعرفة والعزيز سبحانه فينبغي للمومنين
ان يصونوا هذا العز عن الرذايل ويوكده باكتساب
الفضايل كما قال الحسن البصري وقيل له ان اخوانك يقولون هو
يتكبر علينا لانا طلبنا فقال لست بمتكبر لكني عزيز
اي بما اعزني فانا اصون عزة اباي بترك الاشتغال بغيره
ونفسه صلى الله عليه وسلم لا ذلة له نفسه بان يتعرض
من البلآء لما لا يطيق بحمل فهم السادة الاول فمن جمله ذلك
التعرض ان يتعرض للدنيا لطلبها باطنا وطلبها ظاهرا
فيذل نفسه بما تعرض من لاجلها ولا طاقة له ببلوغ مراد
منها ويفوته عز الاخرة والدين بذل طلبها ومن ذلك
ان يتعرض لمعصية الله فيعرض نفسه بما لا طاقة له به من
عذاب الله او يتعرض بالدين الكثير فيثقله فيتعرض لذلته
كما قال عليه السلم الدين راية الله في ارضه فمن اعزه اعزه الله على
راس من يشاء ومنه ان ترك الفقر بالخلق واحتمال منتهم

فيما ياخذ منهم من الرفق ومنه طلب الامارة والرياسة فيذل
بالعز عنها في الدنيا والحساب عليها في الاخرى كما قال
عليه السلم للعباس لما طلب الامارة يا عم نفس تنجيها خير من
امارة لا تحصيها اي لا تطيقها فيذل بالعجز عن القيام
بها ومنه ذل تشرف النفس الى الخلق فيخط بها
القلب عن عز توكله على الرب وراي بعض المتوكلين
يكتسب بيده فقيل له ما هذا فقال اذا فاتنا عز التوكل
لا يستعجل ذل الاستشراف انشد بعضهم
تجول الغنى والعز في كل موطن ليستوطنا قلب اريد له الفقرا
ومن توكل كان مولاه حسبه وكان له فيما تحاول معقلا
فاما اذلال المومن نفسه لاولياء الله وحقوقه ورسوله وخواص
عباده من اجله فهو عين عزه كما وصف المومن فقال الذلة
على المومنين اعزة على الكافرين كما قيل
واذا اذللت الرقاب تخضعا منا اليك فعزها في ذلها
الحديث الاخر ينبغي للصديق ان يكون لعانا
الصديق على وزن فعيل كشريب وسكير مبالغة من الصدق
والصادق بالصدق هو الذي تكرر منه الصدق وغلب
عليه حتى صار عاده له وطبعا وحالا لقلبه ونعتا
فلا ينبغي له اي لا يتاتى منه اللعن ولا يليق بحاله وصدقيته
مداومة اللعن لشيء من خلق ربه تعالى من ادمي او بهيمة
وروى حكيم بن جابر قال سمعنا ابا الدرداء يلعن فسئا

يشير عليه السلم الى ان الحذر المقدر من العبد المدبر
لا يغنيه ولا يدفع عنه القدر المبرم المنجز بل يستعمل الحذر
المامور به بمقتضى حكمه التدبير من استعمال الاسباب
والادوية والاحتراز في المهمات والامراض لشرط العبودية
ويعتقد انها لا تغني شيا ولا يدفع القضا المبرم لعز
الربوبية بدفع الدوا وفي الحذر ان لا شيا اقضية غير
مبرمة بل معلقة بشرط جرى التقدير بان يكون سببا
لتركه كما شرحناه في قوله لا يرد القضا الا الدعا بهذا
التحقيق لا يتوهم تناقض بين الحديثين لمن فهم كما
روينا عن ابن عباس اذا نزل القضا عمي البصر اي لا يغني
الحذر ولا يدفع والله اعلم الحديث الآخر
لا يفتك مومن قد تقدم شرح معنى الفتك وهو
ان ياتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله
واما الغيلة فهي ان يخدعه فياتي به موضعا خفيا فيقتله
فيه فقوله لا يفتك مومن ان كان مرويا بالجزم الكاف
على معنى النهي اي لا يجوز ولا ينبغي للمومن ان يفعل ذلك
وان كانت الرواية بضم الكاف على معنى الخبر فكانه يقول
المومن الكامل المتحقق لا يفعل هذا ولا يفتك بمنعه
من الفتك ايمانه كما بيناه في قوله عليه السلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن فالايمان قيد الفتك فكلما قوي القيد منع وان ضعف لم يمنع وفي
الجملة كان المراد بالامتناع من الفتك بالمسلمين

فاما بالاعدا من الكافرين فلا حرج فقد ثبت ان النبي صلى
الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون
اي غافلون واذن عليه السلم لمحمد بن مسلمة في قتل كعب بن
الاشرف فمضى في الليل وقتله فتكا قال الخطابي الفتك
انما هو فجاءة فيقتل من لا امان له وكان كعب هذا ممن خلع الايمان
ونقض العهد بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحزيب
الكفار عليه بعد العهد
الحديث الآخر لا يقيد
[illegible] سبب هذا الكلام انه صلى
الله عليه وسلم بعث سريته الى قوم فغاروا بالعدو وغنموا فلما
عادوا سالهم النبي صلى الله عليه وسلم من كان امرهم فقال
امراته فقال عليه السلم لا يفلح قوم تملكهم امراة
قد تقدم شرح الفلاح وانه اصابه الخير والظفر بما يغبط
به تقول العرب لكل من اصاب خيرا مفلح وقيل الفلاح البقا
في النعمة فيكون الكلام لا يظفر بالخير قوم تملكهم
امراهم امراة لنقصها وقصورها وعجزها عن رايها وفي رواية
اخرى انه عليه السلم قال هلكت الرجال منذ اطاعت
النساء ولهذا قال تعالى الرجال قوامون على النساء
لصلاحية الرجال للقيام على امورهن وعجزهن فلا يصلحن
للقيام على رجل وفيه تحذير من تحكيمهن والخروج
الى استبدادهن وتدليهن بالكلية فان في ذلك كفران
نعمة تفضيل الرجولية فلا يظفر فاعله بالبغية غالبا

ولا حاجة وضرورة غيرها بمن سواه وذلك ان القران
ابدا يدله على الله ويرشده الى التعلق بالله وتعلمه
انه ابدا مفتقر الى مولاه كما قال انتم الفقراء الى الله والله هو
القران انه لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا خافض ولا
رافع الا الله سبحانه وان من سواه لا يفعل شيا من ذلك
فحق من تناول القران يعرض فاقته على القران ليريها
بكريم مواعيده ويخفف مؤنتها بكريم وعده
وثوابه ولا غنى له بعده اي مبتغ طلب الغنى بغير
القران فطلب الغنا بغيره فتخيب آماله والسبب الموصل
الى هذا ما قصده صلى الله عليه وسلم من الحث على
متابعة القران والعمل به حتى يقوى الايمان في قلبه فيستغني
القلب بقوة الايمان عند الفاقات فيحملها بالصبر او الرضا
ويستغني بعز التوكل عن جميع ما في الدنيا فيزول
فاقته عنده ولا يبقى له غنا بعد والله اعلم
ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستغن
بالقران فلا اغناه الله ٥ احدث الاخر لا ينتظم

اعلم ان هذه كلها ردها
صلى الله عليه وسلم عقيب سبب وقصة لخصها
مصنف الشهاب لا ينتظم معناها الا بذكر قصتها
وهي ما روى الواقدي قال قال حدثنا عبد الله بن الحرث
ابن فضيل عن ابيه قال كانت عصما بنت مروان من بني امية

ابن زيد وكان زوجها بن يدبن حصن الحطمي وكانت تحرض
على المسلمين وتؤذيهم وتقول للشعر فجعل عمير بن عدي
عليه نذرا لله لئن رد الله رسوله سالما من بدر ليقتلنها
قال فقعد اليها عمير في جوف الليل فقتلها ثم لحق بالنبي
صلى الله عليه وسلم فصلى معه الصبح وكان يتصفحهما اذا
قام فقال لعمير بن عدي اقتلت عصما فقال نعم يا نبي الله هل علي
في قتلها شيء فقال صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان
قال فهي اول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
فهذه امراة كانت تحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتؤذيه فلما قتلها عمير وحشي غايله قتلها وتتبع اهلها قال ابو
تسكينا لجاهه وخبرا عن الغيب بمعجزته فذكر الكلمة
ومعناها ان هذه واقعة لا تتبع ولا تخف غايلتها كما لا
يخاف من نطاح العنز بن غايله ولما خص صلى الله عليه
وسلم العنز دون سايرالغنم لانها اذا نشاز العنز ثم
نفارتها وليس كنطاح الكباش وخرقها خفيفا وتخيرا
لدم المقتولة ان هذا القدر لا يجري فيها فكان كما
قال عليه السلام وعن محمد بن سيرين قال لما قتل عثمان
قال عدي بن حاتم لا ينتطح فيه عنزان فلما كان يوم صفين
فقئت عينه فقيل له لا ينتطح في قتل عثمان عنزان فقال
بلى والله وتفقأ عين كثيرة ٥ الحرث

حالها صغيره بل تعظم عند الله مهما اقام العاصي عليها
مصرا على مثلها بقلبه لان اصراره معصيه اخرى تنضم
الى الصغيره فاذا دام على اصراره توالت معاصي قلبه فانضمت
الى الصغيره كثرت عددا وكثرت عند المولى وقعا
لا شتمالها على اصرار يتضمن احتقار ما اتي من مخالفه العظيم
والاستهانه بمعصيه الكبير وقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا
اي الاحتقار لها يطلبكم بها ومن يطلبه الله بشيء لا يعفره ها
وقد قيل في تفسير قوله تعالى ان يشا يعذب من يشا ويغفر لمن يشا
قال بعض المفسرين يعذب من يشا على الصغير ويغفر لمن يشا
الكبير اذا استعظمته واشفقت منه تعظيما له
والله اعلم الحديث الآخر الاهم الاهم
الدين والاوجع العين اي المراد
بهذا نفي كل الهموم ولكن المراد ان الاهم ابلغ واشغل
للقلب واشد موونه على الدين والدنيا من هم الدين الذي
لا يحضره فاقه ولهذا قال عليه السلم الدين شين الدين
وقال عليه السلم اياكم والدين فانه هم بالليل ومذله
بالنهار فانه صلى الله عليه وسلم بشر في الحديث
الاول الى الاعراض عن الاستدانه مهما امكن
تخفيفا لهموم الدنيا به فان مات من عليه دين ارتهن
به في قبره واهتم في الاخره باداءه وعوضه

ويشير ايضا الى انه متى ركبك دين فاجهد في تعجيل
اداءه ليستريح قلبك عن همته وبيان شدة هم الدين
انه يهتم باستعداده قبل المطالبه ويهتم بلقاء صاحبه
عند لقائه وتقاضيه ويهتم بحمل مئونته في مدته فاخر
قضاءه واما وجع العين فلشدة تاثر قلبه وتوالي الامه
وخطره لان العين لطيف جارحه وارق عضو مع شرفها
وعظم فوايدها ورقة طبقاتها وشده الحاجه اليها
توجعها الم وجع القلب بتمامها وفايده قوله عليه السلم
اوجع الا وجع العين ان يستشعر الصبر عليه لعظيم الاجر
من الله تعالى اذا اقدم عليه القايد الاخري انه يتمن
الحث على عياده وجع العين لقوا ولي من غيره لانه
اشد وجعا واما خلاف ما تعوده العامه من ترك
عياده مرض العين وقولهم لا عياده له وقد ثبت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بعض اصحابه
لرمد بعينه فهذه سنه تقضي على عاده العامه

الحديث الآخر فاقه لعبد يقرا القران
ومن حق له بعد ان الفاقه هي الحاجه
والضروره وقوله لا فاقه لعبد نهي وزجر بلفظ الخبر
كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا
ومعناه اي لا ينبغي لعبد يقرا القران وتفضل الله
عليه بحفظه وتلاوته ان يبقى له فاقه الى غيره ولاه

ما الطهاره فصبه على المصاب لعينه فبرأ بركه
الذكر والبقطه وأما الحمه فقد قال ابو سليمان
سم ذوات السموم وقد تسمى ابرة العقرب والزنبور ابره
لانها تجري السم فاباح الرقيه من هذه الاشياء بذكر
الله تعالى وربما برجى فيه الشفاء كما روى جابر بن
عبد الله ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله اني لعقرب
رقيه فقال عليه السلم من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل
الحديث ٥ الهجر فوق ثلث ٥ روى
هذا الحديث مسندا من رواية انس بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تحاسدوا
ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان
يهجر اخاه فوق ثلث ٥ وفي تخصيصه النهي بما فوق الثلث
رخصه في هجران المسلم اخاه لعتب ومن وجده او نبوه تقوم
منه فينفر منه طبعه فمسمح العاده فيصد عنه
مدة ثلثه ايام لانها في حد القله وذلك لانه في اليوم
الاول يسكن غضبه وفي اليوم الثاني يراجع نفسه
وفي الثالث تتمه الاعتذار والعتبه فابيح له المقام
على الهجران رفقا به فما زاد على مدة الثلاث دخل
في حد الكثره وخطر ما نهي عنه من المحاقده وعسر
النفوس افضى الى قطيعه رحم الاخوه فمنع منه ٥
فاما هجران الوالد للولد والزوج للزوجه وهجران المبتدع

الداعي الى بدعته فلا ضيق في ذلك كله اكثر
من ثلث حسب ما تقتضيه المصلحه فقد روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم هجر نساءه شهرا وهجر الثلاثه الذين خلفوا
الى ان نزلت توبتهم قبل تحو اربعين يوما ٥ وقوله عليه
السلم لا تدابروا نهي عن المصارمه لاجله واذاه ولا ادبره
اعراضا عنه والله اعلم ٥ الحديث الاخر
كبيره مع استغفار ولا صغيره مع اصرار
يندب عليه السلم الى استدامه الاستغفار عن كبائر
الذنوب والصغائر فجدير ان الكبيره من الاوزار لا يبقى
كبيره بل تضمحل وتصغر عند الله عز وجل اذا قارنها
الاستغفار بحقيقته تتضمن التوبه مع طلب المغفره وذلك
ان الحق في استغفاره كما قدمناه شاهد فتح ذنبه
وما يستحق من عقاب ربه فتدم بقلبه والندم توبه
ثم سال بصدق اللجا مغفره ملجئ مستعظما ما سلف
منه من الجفا لا سيما اذا ضم الى هذا العزم على ان
لا يعود الى ترك الوفا فيصغر كبيرته عند الله ورب
رفع اصلها قال بعض السلف متى عظمت المصيبه على
قلب العاصي صغرت عند الله ومتى استصغر معصيته استهان
بها عظمت عند الله وقد قال المصطفى عليه السلم من اكثر
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم
فرجا ٥ وقوله لا صغيره اي لا تبقى المعصيه الصغيره على

ليكون العبد امينا من امنه الله داخلا في امان الله وعلى
حفظ العهد فيما بينه وبين ربه عز وجل وبينه وبين
عباده معتنى بحرس ذلك دينه وفي الله تعالى له بعهده
بقوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به الحديث الاخر لا رقية الا من
وجمه قوله عليه السلم لا رقية قال ابو سليمان الخطابي
ليس في هذا نفي جواز الرقية في جميع الاحوال من الامراض
والاوجاع لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رقى بعض اصحابه من وجع كان به وقال عليه السلم
للشفاء على حفصة رقية النملة وهي قرحة تخرج في الجنب
تنتفخ فتذهب وكذلك في حديث ابي سعيد الخدري
حين رقا اللديغ بفاتحة الكتاب ورقية العقرب انما معناه
لا رقية اولى وانفع من رقية العين والحمة وهذا كما
قيل عنه عليه السلم لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
قلت اما العين فهو ان ينظر شخص الى اخر معجبا به او الى
شيء يستحسنه بالطبع غافلا به عن ذكر الله عز وجل
فحينئذ بالمنظور اليه تغيره بشوم غفلة الناظر العاين او
حسده كما قال صلى الله عليه وسلم العين حق ثلث مرات
ولو ان شيا يسبق القدر قلت ان العين تسبق القدر
وهذا يدلك على ثبوت اثر العين بقدره الله عز وجل
مع احاديث كثيرة وردت فيها حتى قال بعض الناس في

قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
قال هو العين يزلق بها خلافا لمن انكر ذلك وقد وجد
ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر فيه
بالاسترقاء للعين ٥ الصحيح من طرق
احدها الذي رواه مالك بن انس عن ابن شهاب عن ابي امامة
ابن سهل بن حنيف انه قال اي عامر بن ربيعة سهل
ابن حنيف يغتسل فقال والله ما رايت كاليوم ولا جلد
مخبأة فلبط سهل مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع
راسه فقال هل تتهمون احدا قالوا نتهم عامر بن ربيعة
قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر بن ربيعة فتغيظ
عليه وقال كاعلام يقتل احدكم اخاه الا برّكت اغتسل
له فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه
واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب عليه
فراح سهل مع الناس ليس به باس قلت لا ترا عليه السلم
كيف تغيظ على العاين لما نظر بغفلة نفسه او حسده
كما روي ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العين حق تحضرها الشيطان وحسد ابن ادم
وقوله عليه السلم الا برّكت اي ذكرت الله تعالى ودعوت
لاخيك بالبركة فما اوتي من النعمة فلعله تعافى من عينك
ثم امره بالاغتسال تطهرا من نظر الغفلة واخذ

عليه السلم الهجرة اي من وطنه بعد فتحها وحمل نسخ الهجرة منها بعد
الفتح امرين احدهما الاستغناء عن الهجرة منها والثاني عمارتها
بالمقام فيها للجهاد او اسلام فاما الهجرة من غير هذا من البلدان
اذا استولى عليها الكفار وكثر فيها الفساد والجور فان
الهجرة منها متعينة لقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها واليه اشار في قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ٥ وتمام الحديث لا هجرة بعد
الفتح ولكن جهاد ونية اي لا تجب الهجرة من مكة الان ولكن
الجهاد باق واجبا ونيته ان حضر وقته ان يجاهد ونية الهجرة
من غير مكة ان فجئه والله اعلم ٥ الحديث الاخر لا
ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
اعلموا انه قد تقدم شرح حقيقة الامانة وانها ترجع الى
الامن والامان وهي شقيقة الايمان في الحديث الذي قدمناه
وهو قوله عليه السلم المؤمن من امنه الناس ٥ فقوله عليه السلم
هاهنا لا ايمان اي لا ايمان كامل ولا بالغ لمن لا امانة له وذلك
ان الامانة حشو الايمان وليه وعماد الايمان وركنه وهي من
الايمان بمنزلة القلب من الجسد فاذا لوهي العماد تضعضع صاحبه
وسقم الجسد فالمؤمن موكل بحفظ الامانة التي قبلها بقبول
الايمان فاذا ضيعها بالخيانة رفعتها لانهما ضدها فلا اجتمعا
كالاخلاص والشرك فسقم الايمان وضعف قواه ولما قلد ادم
صلوات الله عليه وسلامه الامانة وحفظها عند العرض

لها بما معه من الايمان جرى قوله لها من القلب الى الجوارح
السبع فجزاحها عليها فالعين جزء والسمع جزء وكذلك
اليد والرجل والبطن والفرج ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
في شرح الامانة السمع امانة والبصر امانة الى ان قال والفرج
امانة الحديث ٥ وبهما ضيع منها الخيانة فيه فخرج ذلك
الجزء من الايمان وعوقب لحسبه ونقص الايمان وضعف فقده
وان ضيع جميعها خرج من الايمان بجملته وصار وجود الايمان
كعدمه فصار كانه لا ايمان له ٥ واما قوله عليه السلم
ولا دين لمن لا عهد له فقد ذكرنا ان الدين اسم جامع ينتظم
الاسلام الذي ترجمته تسليم النفس الى الله عبوده وترجمة
الدين الخضوع لله عز وجل بان تجعل نفسك دون امره
فتعلو امره عليها حاكما عليك جميع اهوائها وامانيها
ومشتهاتها ولعلها ولما العهد فهو تذكير الله الذي
وضعه فيما بينه وبين عباده يوم اخذهم العهد بيه واقرارهم
بالربوبية وشهد عليهم بالوفاء بمن وفا بهذا العهد تذكرا
له وعملا بموجبه حاملا لاعباء الوفاء به في جميع جوارحه
استكمل الدين فاستوفى الجزاء من الرحمن تعالى يوم الدين
ومن لم يف بهذا العهد وابدله بالتغيير والنقض ضيع
الدين فصار كمن لا دين له ومن وفا بعضا وضيع بعضا
فقد خلط فدينه منقوص وحسبه بقدر الجزاء من
ربه وهذا حث من المصطفى عليه السلم على حفظ الامانة

مطلقا في حقه وحق غيره ٥

وذلك ان الحلف كان في الجاهلية وهو العقد فيعقد
كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على ان يتناصروا ولا
يتخاذلوا ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر رضي الله عنه من المطيبين وكان عمر رضي الله
عنه من الاحلاف قال شمر سمعت ابن الاعرابي يقول الاحلاف
ستة قبايل عبد الدار وجمح وسهم ومخزوم وعدي وكعب
سموا بذلك لما اراد بنو عبد مناف اخذ ما في ايدي بني عبد
الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وابته بنو عبد
الدار عقد كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا ان لا
يتخاذلوا فاخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا في
صوفة فاحلافهم عند الكعبة فمس القوم ايديهم فيها
فهم يومئذ حلف المطيبين فرفع ذلك الاسلام فنسخه
بالاخوة ٥ وفي الحديث اخا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين قريش والانصار اي اخا بينهم وذلك انه لا حلف
في الاسلام ٥ قلت وذلك لان الاسلام جاء بالاخوة في قوله
تعالى انما المؤمنون اخوة وقد تقدم شرح حقيقة الاخوة في
قوله عليه السلام المومن اخو المومن فاغنى عن حلف الجاهلية
وايمانها منه فلا عن سنتها والله اعلم ٥ الحديث
لا ضرورة في الاسلام ٥ قال ابو عبيد هو التبتل

وترك النكاح في هذا الحديث يقول ليس ينبغي لاحد ان
يقول لا اتزوج لانه ليس من اخلاق الاسلام قلت لا سيما ما
فيه من ترك سنة المصطفى عليه السلام ومن سنته النكاح
وما ورد فيه من الفضايل والمباهاة للامم اولو بالسقط الى غير
ذلك فلا ينبغي للمومن ان يعزم على ترك تشبها بالرهبانية
التي ردها النبي صلى الله عليه وسلم وقد سموا الراهب ضرورة
لقذا كما قيل ٥

لو انها عرضت لاشمط راهب عبد الاله ضرورة متبتل

اي منقطع عن النكاح قال ابو عبيد والمعروف في غير هذا
الحديث هو الذي لا يتزوج قط وهو المعروف في الكلام قلت
وقد يحمل الحديث الاول انه اراد به نفي هذا المعنى ايضا
اي لا ينبغي لاحد من اهل الاسلام ان يترك الحج تعللا بقلة
ان عجز عنه فعدا فلا يخلوا من بيته وعزمه على فعله
وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج ولم
يكن الحج بيته مات يهوديا او نصرانيا ٥ وروي فليمت ان شا
يهوديا او نصرانيا ٥ والمعنى انه اذا خلا من فعل الحج وعزم
على فعله فقد ضارع الجاهلية واهل الكتابين بهذا
فيحشى عليه والله اعلم ٥ الحديث الاخر لا تحرم
الفتح اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام بعد
ان فتحت مكة حرسها الله وكانت الهجرة منها الى المدينة واجبة
فلما فتحت مكة وصارت دار اسلام ارتفع وجوب الهجرة بقوله

ان العلماء كلهم اتفقوا على ان ترك الدنيا اسلم وافضل والله اعلم
وقوله عليه السلم لاعبادة كالتفكر لاالعباده من العابدين
تنقسم العباده الظاهره بالاركان والى عباده الباطن بالقلب
والجنان وعباده الباطن اتم وافضل لانها اخلص واصفا
واسلم والتفكر انتهاها وابلغ لانه حضور القلب في عالم
الغيب وخروجه عن عالم الشهاده والحس وهو المراد بسائر
عبادات البدن كما قال تعالى ففروا الى الله وقال تعالى
ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا وقد قال
صلى الله عليه وسلم فكره ساعه خير من عباده سنه
وقال الله تعالى اولم يتفكروا وقد ذكرنا حقيقه الفكره
وهو ان تجعل الغايب حاضرا والعبره ان تجعل الحاضر غايبا
لتعبر منه الى الغايب فتحضر فيه ربه وعباده القلب
تتنوع بحسب تنوع المتفكرين ويعظم قدر الفكره
بحسب عظم المتفكر فيه فمنهم من يتفكر في المصنوعات
استدلالا على صانعها ومنهم من يتفكر في امر الجنه
والنار حتى كانه يعاينها ومنهم من يتفكر في امر الله
والنار حتى كانه ~~الجنه~~ يراه الله وعظمته ومشاهدته
ومراقبته والاطلاع عليه فيجمع بين يديه ويقف لهمومه عليه
كما قيل لها ان تنفست الاخطرت انتباهي ومارميت
بطرفي الا وكنت حيالي وقوله عليه السلم والا
ايمان اي والايمان كله وكل شعبه من شعب الايمان التي

لها كماله وحصولها جماله كالحياء والصبر يعني الحيا
من نظر الله والحيا من التقصير في شكر ما يتواتر من
نعم الله وقد قال عليه السلم الحيا من الايمان ثم قال
عليه السلم الصبر من الايمان بمنزله الراس من الجسد فاذا
هو اشرفه وهو الصبر على اداء اوامر الله والصبر عن محارم
الله والصبر تحت احكام الله وما يلحق به شيء من خصال
الايمان في الفضل وجماع الخير الان جميعها لا تتم الا بالصبر
والله اعلم الحديث الاخر لا يتم بعد حلم
يشير عليه السلم الى ان اليتم صفه نقص وسمه قصور وعجز
وافتقار الى كفالة كافل وابو اموي وذلك قبل طلوع
النبي وهي الحاله التي ندب الشرع الى كفالة اليتيم
وتعهده فيها وحلم اليتيم جار عليه من الحجر في اموالهم
والنظر في مهماته واحواله فاذا احتلم وجاءت حالة
البلوغ انتقل الى حالة الكمال وبدا في مقدمات
الاستقلال فارتفعت عنه سمة اليتم وتغير فيه
قضايا الشرع والحكم فلا ينبغي ان يدعا بتلك التسميه
ولا يجري على تلك القضيه ولهذا كانت كفار
قريش يسمون المصطفى صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب
قصدا منهم لتوهين امره وتصغير ما عظمه الله من خطره
ورفع من قدره فرد الله كيدهم في نحورهم وابان عليه
السلم عن كذبهم في تسميته يتيما بعد بلوغه وبقي ذلك

قوله عليه السلم لا تعقل حقيقة العقل قد اختلف فيها جدا فاقرب
ما ذكره المتكلمون الى معناه ما قيل انه نوع من العلوم
الضرورية على طريق التسبير والتقسيم وهو عندهم العلم
بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والحسن والقبح
السالكين ما قال الحارث بن اسد المحاسبي رحمه الله
العقل نور غريزي منحه الحق تعالى يميز الخير من الشر وهما
متقاربان فان العلم يسمى نورا كما يسمى الجهل ظلمة وسمي
عقلا من اللغة لانه يعقل الانسان اي يحبسه ويمنعه
من التورط في الشر والهلاك ويوقفه على المراشد
والمنافع ماخوذ من عقل البعير وقد ورد فيه من الفضايل
والحث على الوقوف عنده ما لا يحصى كثرة في الكتاب
والسنة في منافع الدين والدنيا ومع هذا قال عليه السلم
اعقل كالتدبير كانه روح التدبير في الامور والتدبر
في عواقبها ولهذا سمي تدبيرا وتدبرا فانه تامل في دبر
الامور وما لها ونظر في عواقبها وادبارها وقد نعت
العقلا وصفة النبلا وان عقلوا وقفوا هو ر العقل
على اوايل الامور فانهم يتدبروا عواقبها وادبارها فان
بسلامة العواقب تبان الاوايل ولهذا قال رجل للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني واوجز يا رسول الله فقال له
عليه السلم اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان
خيرا فامضه وان كان شرا فانته ٥ وقد قال بعض الحاذقين

للعقل انه استدراك صواب العاقبة ٥ وقوله عليه السلم
احسب لحسن الخلق قد تقدم شرحنا لحقيقة الحسب وانه
الاعداد والافتخار بحساب ما اثر الاسلاف عند العرب
فاشار عليه السلم ان حسن الخلق ابلغ حسبا في الدين واعظم
فخرا لاشتماله على عدد كثير من المكارم وجميل الخصال
والخلا يقوي الدين والدنيا كما قدمنا شرحه وغير موضع
وذكر فضايله ٥ يقول عليه السلم ان من اراد فخرا وشرفا
فليطلب الاحسن الخلق ٥ وقال عليه السلم الايمان حسن
الخلق الجامع خير الدنيا والاخرة فافهمه ٥ وقوله عليه
السلم لا مزح كالكف فاعلم انه صلى الله عليه وسلم
لما حث على الروح وامر القران بالتروح فيما الفحص كثيرة
على ما قدمنا شرح حقيقته وفضايله وفي ايدينا كثيرة
وجوه اشار عليه السلم هاهنا الى امر مختصر يعين
على الروح ويسهل صعوبته وهو الكف وهو الترك لما
اشتبه امره بين الحلال الحرام وكف اليد عن
تناول ما يضطرب القلب عنده فان هذا اسلم واعجل
خلاصا من انواع ذكرها المتورعون من التامل في اصل
المشتبه والرجوع الى العلم ودقيق النظر والاخذ بالاولى
والاحتياط فقال عليه السلم الكف وترك المشتبه جملة
بقوة الايمان والاخذ بالعزم والاحتياط اتم وابلغ في
التحفظ من التامل في النظر والاخذ مع الخطر وذلك

منه عليه السلم اقوي باعث على طلب العلم والتنزه به عن ظلمه
الجهل معا ورد من فضايل العلم وذم الجهل وقوله
عليه السلم ولا مال اعود من العقل لما علم صلى الله عليه وسلم
حاجة الانسان الى المال للانفاق منه على مهمات دينه ودنياه
فهو مشغول بطلبه وحفظه وتثميره ندبه الى متابعه
العقل والاستعانة بنوره والاستمداد له لينفق منه على مصالح
دنياه ومهمات دينه والاخر لانه اعم نفعا من المال فاعود
فايد من سايير الاموال في سايير الاحوال في العاجل والمآل
من وجوه منها ما روي عن علي عليه السلم انه قال لولده
يا بني عليك بالعلم العلم خير لك من المال العلم يحرسك
وانت تحرس المال والعلم يزكو وينمو على الانفاق
والمال ينقص من الانفاق ومنها ان العقل يعقل عن
المهالك والمضار المال دحيه وفتنته ربما افسد
الحال فالمال مع اكثر ذكره واشتهر من دم جميع المال
شرعا ومدح العقل في ايد دينا وعرفا واما قوله عليه
السلم لا وحدة اوحش من العجب يشير الى ان الوحدة عن
الناس يستوحش فيها الانسان عاده لما تقدم الانس بهم
فاستوحشوا منه فروا عنه ما كان يالفه من صلتهم
ومودتهم والمعجب بنفسه ورايه تحمله عجبه على الانفراد
عنهم ويرهم منه الاستقلال دونهم ولا ينفك عن
ممازجة خير عليهم لعجبه بما عنده فيدركوا ذلك

منه عليه السلم فيستوحشوا فيصير وحيدا عنهم منفردا منهم بباطنه
وظاهره وهم منهم كذلك فيورثه وحشة شديدة
اشد من انفراده بظاهره وهو معهم وهم معه بالمودة والمحبة
والعطف في الباطن كالزهاد والمنقطعين في وجوه الود
بينهم وبين المومنين وقوله عليه السلم لا مظاهر اوثق
من المشاوره وهي المعاونه والتظهير المعين ومنه قوله تعالى
بعضهم لبعض ظهيرا لخشيته عليه السلم بعد الكلام على
المشاوره لذوي النهى والاحلام وانها اعون على الامور في
الدين والدنيا من المعاونه والمساعده بالبدن والمال
ولهذا قيل

الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
والمشور على ما قدمنا من شرحها وذكر بركتها وعا
قبتها اوثق من المعاونه وابلغ في المساعده من غيرها لانها
تعين في اوايل المهمات واواخرها وذلك ابلغ ولهذا حث
الله تعالى الصحابه رضي الله عنهم وندبهم الى المعاونه
للمصطفى عليه السلم بالنفس والمال وامره عليه السلم بمشاورتهم
بقوله عز وجل وشاورهم في الامر مع ضمانه حفظه
وعصمته ونصرته فبان تاكد المشوره والله اعلم

بعمل فيما بمقتضى الطبع ثم يثبت الى ان يصير حليما فيغلب
عليه التثبت الثاني لا حليم من الخلق يسلم في الغالب من
عثرة وهفوة ما يستقره غضبه الا انه لا بد وم على
ذلك ولا يثمر منه لموضع حلمه وقلة ثقته بطبعه
واما المراد على المعنى الاول اي لا ينبغي للمتعلم الطالب
لدرجة الحلم اذا عثر او عجل مرة ان يترك التحفظ
والتثبت حتى يصير الحلم طبعا له وفايدته اذا
جهل عليه ورأى عثرة وخفة من غير حلم عنه لانه قد
كان مثله فحلم عنه لان شكر النعمة حلمه ولهذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم
واما المراد على المعنى الثاني فكانه يقول صلى الله عليه وسلم
ان الحليم لا يخلو عن عثرة وخفة في وقتما بسوم الطبع
لعدم العصمة الا انه لهذا النادر لا يخرج عن
ان يكون حليما ولا يبطل مدحه للحلم التي مدح بها الخليل
عليه السلم في قوله تعالى ان ابرهيم لحليم اواه منيب
وقوله عليه السلم ولا حكيم لا ذو تجربة معناه انه
لا يبلغ احد من الخلق الى درجة الحكمة واحكام
الامور الا بتقدم تجربة وتخبيك تجارب في مستقر
العادة الا ما اعطيه الانبياء عليهم السلم من الشؤن
والحلم موهبة ابتدأ كما قال تعالى وكلا اتينا حكما
وعلما الحديث الاخر

بعمل بما
حس من حجب [illegible] اوتي من امنها
الفقر هو الحاجة الى الشيء قال ابن عرفة الفقر عند العرب
هو المحتاج قال الله تعالى وانتم الفقرا الى الله قلت
اذا كان حقيقة الفقر هو الحاجة ففقر الجهل اعظم
وحاجة الجهل في كل شيء اعم وذلك ان صلاح
كل امر من دين ودنيا قوامه بالعلم فصاحب الجهل
مفتقر ابدا الى العلم واسيما في امر الدين وهو المقصود
للمصطفى عليه السلم بالحديث فالجاهل ابدا
شديد الحاجة الى العلم العالم وبهما فقد عنه شيئا
اختل عليه امر دينه ولهذا قال تعالى فسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون فاوجب على الجاهل الذي لا يعلم
سؤال العالم الذاكر عن علمه حاجته وفقره لقوام
دينه كما اوجب تناول رزقه لقوام بدنه فقال
تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله وفقر النفس الى العمل
اسهل من فقر القلب الى العلم بالدين لان فقر النفس الى
الدنيا بالعمل يفضي الى مرض او موت يعوض عنه
الثواب والاجر وفقر القلب عن العلم بالله ودينه في الدار
الاخرى يفضي الى الكفر والضلال والعمى والعذاب الابد
فكان فقر الجهل بفقد العلم اشد عنا الا من فقد ذهاب
الدنيا والاخرى والانقطاع عن المولى وهذا الكلام

والدعا يرد القضا وصله الرحم تزيد في العمر وان لله تعالى قضاء
قضا مبرم اي منجز وقضا معلق بشرط ه قلت وقد ورد
مثال المعلق كثير امثل قوله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ه وقوله سبحانه ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ه وتحقيقه ما قدمناه
فمتى وجد الشرط لزم القضا ردّ به هذا اذا كان
القيد قد سبق بان توجه القضا المكروه فيرده
الدعا المقدور واما اذا كان المكروه مقدرا تعلق
العبد فان الدعا قد يردّه من حيث المعنى بعد نزول صورته
بان يدفع عن العبد التسخط للقضا الجاري ولا يتبرمه
ولا يتذمر به ويوهب له بواسطة الدعا الرضا المانع له من
مرّ القضا او يكون الرضا مقسوما بواسطة الدعا
حتى ربما تلذذ بذلك القضا فيصير كان الدعا رفع
عنه القضا لما رفع به عن قلبه مرارته وألمه ورضي
به وانما يصير المكروه محبوبا بالدعا لان الدعا
مخ العبادة ومنه صدق الاخلاص وكمال الاضطرار
وحسن اللجا الى الله عز وجل بصرف الافتقار وكل
هذا مما يقرب العبد الى ربه لما اذن له بالدعا
في تقربه كما قال عليه السلم من الهم الدعا
يحرم الاجابة فصيرورة الداعي مقربا والمقرب شاهد

فاما ان يشاهد عاقبة ثواب البلاء في الاجل وما صرف عنه
مما هو اكبر في العاجل فيلذ له كما روي ان موافقه
العابد عرق فسقط ظفر ابهامها وجرت الدما فضحك
فقيل لها كيف ضحكت مع هذا الامر فقالت ان حلاوة
ثوابه انساني مرارة عذابه ه او يكون مشاهدا للمقدر
المبتلي فتتنعم بالبلا كما روي عن ابي يزيد انه قال احبك
الناس لنعماك واحببتك لبلواك وقال
اريدك لا اريدك للثواب ولكني اريدك للعذاب
وكيف ارى مرادكم بدا وفي مضمونه كشف الحجاب
واما قوله عليه السلم صله الرحم تزيد في العمر لا الترد قد استوفينا
تحقيقه حيث وقوله عليه السلم صله الرحم تزيد في العمر
فاغنانا عن الاعادة ونريد هاهنا فائدة وهي ان العمر غير
الاجل لان العمر مدة الحيوة والاجل حين الوفاة وهو
قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون وان اهل الجنة لهم عمر ولا اجل لبقا
الابد والله اعلم ه الحديث الاخر الحليم الذي لا يستفزه
ذو عزة ولا حكيم الا ذو تجربة
قد تقدم ذكر الحليم وهو الذي لا يستفزه الغضب
بل يثبت فلا يجهل بمقتضى الطبع فقوله عليه السلم
لا حليم الا ذو عزة فتحمل معنيين احدهما انه لا بلغ
المتحلم درجة الحلم حتى يعز من بعد اخرى

فما انعم وذلك ان المعروف الناس وان كثر فمعدود محصور
متناهي ونعم الله لا تحصى عددا ولا تتناهى مددا والانسان
وان وفا المصطنع اليه من الناس على معروفه فالمصطنع
عليه فضيلة السبق فلا يدركها المكافي ولا يصل اليه
فاذا عجز عن كمال شكر المحسنين من الناس فهو عن شكر
نعم الله التي لا تحصى اعجز واعجز لتقر العبد بالعجز عن
شكر نعمه من نعم مولاه فرب ما يكتب شاكرا لربه
عجزه عن شكره وقال بعض المشايخ اللهم انك تعلم
عجزي عن شكرك فاشكر نفسك عني لحقيقته
شكر الله تعالى رؤية العجز عن القيام بالشكر بعد
بذل المجهود في اسباب الشهود والقيام بالوفا للعبود
والاشتغال بالشكر على المنعم الودود فان شكر العبد
الحق بامتثال بعض اوامره من حق الشكر لم يشكره
مقابلا لنعمه تعالى بحسب توفيق الشكر من اجل
نعمه سبحانه كما قال بعضهم

سا شكر لا اني اجازيك منعما لشكري واياما يقال الشكر
واذكر ايادي لديك وطيها واخرما يبقى على الذاكر الذكر

قلت ويجوز ان يكون شكر الوسايط لتحرر قلب العبد عن
منتهم ويتخلص عن محبتهم اذ اجازاهم بما امر مفاوضه
على تسببهم ووسايطهم فيتفرغ قلبه لله تعالى بكليته
فيصح منه اداء شكره بحسب وسعه وطاقته فاذا لم يشكرهم

بما امر به ولم يشكر الله حق شكره لتقسم باطنه والله اعلم

[illegible]

اعلم ان هذا الحديث
مما يشكل وقد سئل عنه كيف يرد دعا العبد فقال الرب
فاعلم ان مقصود الحديث ومراده عليه السلم تعظيم
شان الدعا عند الله عز وجل وتمام موقعه وفايدته
وانه قد يعترض من القضا السابق نوع من البلا فيكون
تقديره لو جاز ان يرد القضا شيء لرده الدعا لنفاذه
وموقعه عند الله ويكون هذا كقوله عليه السلم
لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين فمعنى قوله الا
ان يكون رد الدعا من القضا على معنيين احدهما
ان يكون القدر قد سبق بالدعا كما سبق بالقضا
فيكون صرف القضا المكروه بالدعا المقدور في
علم الله عز وجل لولا ذلك الدعا لم يصرف وهذا كما
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله
ارايت رقا نسترقيها ودوا تتداوى به هل يرد ذلك من قدر
الله فقال عليه السلم انه لمن قدر الله عز وجل قلت وذلك
ان من اقدار الله ما اقضيته ما هو مبرم لا يرد ومنها
ما هو معلق بشرط اخر ان وجد رد وان لم يوجد
لم يرد وكلاهما سبق لهما القضا وجرت هذا في
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكذب ينقص الرزق

خشيه ان يسكب فانيا منها فهو بمنزله رجل اقرب من جحر او
ادخل يده في ثقب فلدغته منه حيه او عقرب فذاق مرارتها
فانه لا يكاد يلم بجحر ما ولا يدخل يده في ثقب يشابه ذلك الجحر
والثقب فضلا عن ان يعود الى ذلك الجحر والثقب قصدا لذلك
المؤمن والله اعلم بالصواب

الحديث الحادي

يشكر الله من لا يشكر الناس اعلم ان شكر
المنعم واجب شرعا ومقتضى عاده وعرفا ولا منعم على الحقيقه
الا الله عز وجل لانه هو الموجد للنعم ابتداء وموصل
منافعها الى المنعم عليه انتهاء وحقيقه شكره سبحانه
وجهه اقبال النعمه منه وحده لا من غيره ثم الثنا بها
عليه باللسان ثم الاستعانه بها على طاعته وعبادته
هذا ان كان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمه الله عليكم وقال تعالى واشكروا لي ولا اي على
نعمتي لديكم ونعمه سبحانه على عبده لا تحصى الا ان
منها ما ينفرد الحق تعالى بها ابتداء ومنها ما يوصلها
الى العبد على ايدي الوسايط والاسباب بحكمه واجلاله
فاوجب للوسايط حقا من الشكر فوسايط النعم الدينيه
كالانبياء والرسل عليهم السلام اوجب طاعتهم والصلاه
عليهم والدعا لهم ثم الوالدين جعلهم سببا لوصول
نعمه العلم على ايديهم اوجب شكرهم وحرمتهم وتعظيمهم
ومن اشبههم في نعمه من نعم الدين ثم الائمه لما

انتظمت بهم نعم الدين والدنيا فقال تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم الوالدين فجعلهما
سببي نعمه الوجود ثم جعله من الادميين سببا يجري الى العبد
على يديه نعمه الارزاق والارفاق اوجب لكل من الشكر
بحسب ما اجرى على يديه من البر وجعل الشكر على مراتب
بحسب اختلاف حالي الشاكر اعني حال قدره على المكافاه
بمثل النعمه وحال عجزه عن المقابله ففي المقابله في حال
القدره قال تعالى واذا حييتم بتحيه فحيوا باحسن منها
او ردوها اي ردوا مثلها ففي حاله العجز اوجب الثنا
والدعا كما قال صلى الله عليه وسلم من اسدي اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له حتى تعلموا
ان قد كافاتموه فجعل عليه السلم فعل الممكن على
شكر الوسايط للنعم بعد شكره سبحانه بقوله عليه
السلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس والمعنى فيه
ان من ضيع شكر العباد الذي هو ايسر الشكرين
اما مقابله مع الوجد او دعا او ثنا حسنا مع القصد
كان لشكر الله تعالى الذي هو اعظم قدرا واشدهما امرا
ومرامي والخلق عنه اعجز فاضيع كان يقول عليه السلم
لا يكون قايما بحق شكر الله مع عظم شانه من لم يشكر
الناس مع خفه محمله وصغر شانه الثاني يحتمل ان يكون
معناه التنبيه على رؤيه العجز عن القيام بشكر الله

ايام عاده له وقد تقدم الشرح في ذم المسئله واستحباب الرغبه
عنها ما امكن وورد في الزرع عنها غير حديث وزاد هاهنا
هذا النوع من الوعيد بقوله عليه السلم يلقى الله اي يوم
القيمه وما على وجهه مزعه لحم والمزعه القطعه واللمزع
المقطع ومنه قول حبيب رحمه الله لما ارادوا قتله بمكه
ولست اول حر اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في دار الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
فمن العلما من حمل لفظ الحديث على ظاهره ولله باقي هذا
العبد الذي جعل المسئله حرفته وسؤل الناس دون الحق
دابه وعادته حضره القيامه وقد تساقط لحم وجهه فبقي
عظما اجرد قبيح المنظر ومنهم من قال المراد به انه يأتي لا
قدر له ولا وجه ولا جاه عند الله عز وجل كما جاء في بعض
طرق الحديث يلقى الله ولا وجه له عنده قلت وانما يسقط
لحم وجهه لشدة الحيا من الله عز وجل وخوفه كيف يذل
ماء وجهه لمخلوق وتذلل لعباده في رزقه ولم يصبر لحكمه
ويقنع بالقليل من رزقه اذ كفاه عن غيره فلا يبقى له عند
وجه لا قدر له حيث عظم قدر الدنيا واهلها فاراق ماء وجهه
بسببها ولم يصن مكارم وجهه بذله لغير مولاه كما صانه
عن السجود لسواه فرجا لصنعه الحق تعالى عن عذابه وشديد
عقابه حيث ابتذل فقره وفاقته بغير من هو اولى به ولا ذهب
ماء وجهه لخلقه بعد ما تكفل له برزقه وانشد

اذا العرض حاك الناس كساك الفناعه شعارا ودثارا
فكن رجلا رجله في الثرى وهامه همته في الثريا
ابيا اذا ما ذوي عوده تراه بما في يديه ابيا
فان اراقه ما لحياه دون اراقه ماء المحيا

اعلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما عده الجمحي الشاعر وكان يحب
صلى الله عليه وسلم وتعرض عليه كفار قريش فاخذه اليه
فجلس وسلم ثم سأل فسأله ان يخلي سبيله
فخلى سبيله فخرج اخذ يحرض على النبي
صلى الله عليه وسلم ايضا فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذ يأخذه اسيرا فقال يا محمد من علي فقال
كلا لا احدثك بعلي وما اسيرك وفوك فاغر فعف
محمدا وامر بصرعه وقال لا يلدغ المومن من جحر مرتين
وقد روى لا يلدغ بكسر اللام على معنى النهي وانزح للمومن
ان يترك التحفظ والتيقظ في امر قد اصيب من جهته في دينه
او دنياه ليئلا يصاب مرة اخرى وفي رواية لا يلدغ بفتح
اللام على معنى الخبر وهو اشهر والمعنى ان المومن
المحقق لكمال يقظته وتحفظه واشفاقه على امره
اذا اتيت من جهة او هي من غفلته ومعصيته لا يكاد
يعود الى اسبابها ولا يتعرض لباطنها وظاهرها

اركانه وينقطع عن عباده الله والطاعات وعساه ان يقصر
في الفرصة حتى يدركه الممات او مفند الهموم الكبد
والطعن في السن والفند قيل هو الخرف وقيل ضعف
العقل وعجز الراي ومنه قوله تعالى لولا ان تفندون اي
تسفهون في الراي وتخرفون واذا افند الرجل وخرف الشيخ
وهنت امور دينه ودنياه او موتا مجهزا متمما للهلال
من قولهم اجهز على الجريح اذا اتم قتله ومنه قول علي
رضي الله عنه يوم صفين لا تجهزوا على جريح اي فليستعد
لما ينتظره ويتوقعه او الدجال فالدجال شر منتظر العظم
فتنته وشدة محنته وصعوبة وقته اي شر منتظر
لم ار ادرك زمنه ولهذا قال عليه السلم اي اندركم
الدجال وما من نبي الا وقد انذر قومه الدجال او الساعه
او توقع قيام الساعه فالساعه لدهي اي اعظم داهيه
واطم وارد على المعرض عن الله تعالى وامر مذاقا
على من اقبل على الدنيا وارتضع من ثدي الشهوات
والمتفي لعصبه العلي الاعلى فليستعدها اولوا الالباب
والنهي الحديث الاخر ما يصيب المومن
وصب ولا نصب ولا سقم ولا اذى ولا
حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به
من خطاياه الوصب دوام الالم والمرض يقال
للعليل وصب اذا لزمه الوجع وثبت معه الالم

ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب اي موجع دائم والنصب
التعب ومنه قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب وانما معنى الحديث
فهو ان من اكرامه الله ولطفه للمومن من فضله انه ان
جعل جميع ما قدره عليه من التعب والكلام والهموم
والاسقام وما يناذي به في نفسه واهله او ماله حتى الهم
الذي يعثر به مكفرا عنه ما سلف من الغفلات والاثام
ولما تزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به عظمت على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله او نجزى عن كل
عمل عملنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انت واصحابك
المومنون فلا الست تمرض الست تحزن الست تصيبك اللاواء
قال بلى قال فذلك ما تجزون به فاذا علم ان هذه
الاشياء كفارة للذنوب الموجبين كما قال عليه السلم
حمى يوم كفارة سنة وان كثيرا منها يقع من الذر
بحسبه لطفا من الله الكريم بعبده فينبغي للمومن ان
يرى مصايب الدنيا نعمة من الله عليه حيث كفرها
خطاياه وجعلها ذخرا له من النار ولا يتسخطها وانما تسخط
بها فعسخطه فاجره احبوط

المراد بالمسئلة هاهنا
سوال الخلق والطلب ممايعز ابتهم لا سيما اذا وجد
حتما سئوله او سال عن غير حاجه فيه سوال

فاذا اضاد الله تعالى قصمه عاجلا بتعجيل عقوبته وترك
اهماله كما روي عن مجاهد انه قال لو ان جبلا بغى على جبل
لدك الباغي منهما وعن ابي بكرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى من ان يعجل الله لصاحبه
فيه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من قطيعة الرحم
والبغي والله اعلم الحديث الاخر ما فتح رجل
نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
معنى فتح باب مسئلة اي اوسع صدره لسؤال الخلق ووسع
لنفسه الطلب منهم عند حاجته ومنه حديث ابي
الدرداء من باب بابا من علم لقد اجتمع بابا فتحا
قال الاصمعي هو الواسع ولم يذهب به الى الفتح ولكن الى
السعة قال ابو عبيد يعني بالباب الفتح الطلبات الله عز
وجل المسئلة له قلت اذن فهكذا يكون الباب المغلق المسئلة
للخلق فاذا اوسع لنفسه وسهل عليها سبل الغنى فقد فتح لها
بابا لليهم وهو ابواب الفقر وفاقته لهم دون الله عز وجل
كأنه لم يستغن به ولم يكف فيقاقبه الله عز وجل على سوء
تجاشر كسبه بان يفتح عليه باب فقر اي يريه فقرا في
قلبه الى غيره ليذله بالافتقار اليه والاعتماد وهذا الفقر
الذي قال عليه السلم مجراه عنه كاد الفقر ان يكون
كفرا قلت وعلامته ان ينزع عنه الصبر ويروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من نزلت به فاقة

فانزلها بالناس نزادة الله فاقة ولم يسد فقره وان انزلها بالله
اوشك الله له برزق عاجل او موت عاجل ٥ الحديث
وما ينتظر احدكم من الدنيا الا غنا مطغيا
او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما
مفندا او الدجال فالدجال
فالساعة ادهى وامر
قوله وما ينتظر احدكم ما ينتظر اي ما يرتقب ويتوقع وينظر وانتظر
بمعنى واحد قال الله تعالى وقولوا انظرنا اي ارقبنا
والمعنى ما ينتظر احدكم ويرتقب في طول عمره من الدنيا اي في
الدنيا الا هو مثل حري بها محب لها شغف بالبقاء فيها
الا بلاء يسمه او آفة تمسه غنى يطغيه او بحاجة
يدحض المبودية الى ما عنده الربوبية فيستغني
به عن الله ويتكبر به على عباد الله ويعبد الهوى
ويعرض عن مولاه كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان
رآه استغنى اي ان رأى نفسه استغنى وغنى من خلق
فقرا او فقرا منسيا اي فقر يتوجه اليه فينساه لا فقار
الى ربه وينسيه الصبر له تحت حكمه والتبرم في فقره
فيحرم ثواب الصابرين ويسخط القضاء ويتهم المولى
وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذا وكان
يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني وفقر
ينسيني او مرضا مفسدا اي يفسد بدني ويضعف

تسبيحه تزنه واحدة والتهليلة تملأ ما بين السماء والارض
قلت ولم يتعرض لاعمال ذلك لكمال مشاهدته وصفا
اتباله ومراقبته وتفاد فهمه عن الله عز وجل وفقهه في
مقام الاحسان بين يدي الله عز وجل وقد اجمل المصطفى
عليه السلم بيان ما ذكرنا تمثيلا في قوله صلى الله عليه
وسلم اذا احسن اسلام المرء يضاعف الله له الحسنة عشر
امثالها الى سبعين ضعفا الى سبع مايه ضعف الى ما لا
تحصيه الا الله تعالى فالتضعيف بالعشر للعلم في مقام
وظايف الاسلام والتضعيف للخاص منهم الى سبعين
وسبع مايه في ترقيهم في مقامات الايمان والتضعيف
الى ما لا تحصيه الا الله عز وجل للخاص الخاص في مراتب
الاحسان مشاهدة الايقان ولهذا شرح كثير اختصرناه
خشيه الاطاله والله اعلم الحديث الآخر ما من
شيء اطيع الله فيه بالعجل ثوابا من صله الرحم
وما من شيء يعصى الله به يعجل عقوبة من
البغي اعلم ان طاعة الله عز وجل في امتثال امره وترك
نهيه وقد امر بصله الرحم واوجبها في غير موضع من الكتاب
والسنة والرحم هي القرابه قربت او بعدت وسميت رحما لما
تقتضيه من العطف من بعض الاقارب على بعض ومنه قوله
تعالى واقرب رحما اي عطفا وصله الرحم هو مواصلتها

بالعطف

بالعطف على القرابه وبرها بما يتصل بها وبينها ولا ينقطع وان
قطعت هي وينبغي ان توصل فاكد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضيلتها بما ورد فيها على سايز الطاعات بما
ضمن واغرب به من تعجيل ثواب صلتها في الدنيا مع ما اعد
لواصلها في الاخرى ومثال الاسراع في ابو هريره رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سره ان يبسط له في رزقه او ان ينسا له في اثره فليصل رحمه
وبما يعجل من ثوابها ما روي ابو هريره من رفوعا ان صله
الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاثر واصل
الحديث من طريق ابي هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اعجل الطاعه ثوابا صله الرحم وان اهل البيت
ليكونون فجارا فتنمو اموالهم وتثرى عددهم اذا وصلوا
ارحامهم وذكر تعجيل ثواب صله الرحم زيادة في الحث
على فعلها ليظفر بالعاجل والآجل واما البغي في حقيقته
في اللغة الحسد ومنه قوله تعالى بغيا بينهم اي
حسدا قال الخليل واصل البغي الحسد ثم سمي الظلم
بغيا لان الحاسد ظالم قال الله تعالى بغي عليه ليتظلمونه
الله ويقال بغيت عليه اذا حسدته قلت سمي البغي
معنى القهر والتسلط تعديا وفيه معنى التعريض
لمضادة الله تعالى الذي لا ضد له كما روي عن الله
عز وجل انه قال الحاسد مضاد لنعمتي جاحد لقضاي

فاذا ضاد الله تعالى قصمه عاجلا بتعجيل عقوبته وترك
اهماله كما روي عن مجاهد انه قال لو ان جبلا بغى على جبل
لدك الباغي منهما ٥ وعن ابي بكرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من ذنب احرى من ان يعجل الله لصاحبه
فيه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من قطيعة الرحم
والبغي والله اعلم ٥ الحديث الاخر ما فتح رجل
نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
معنى فتح باب مسئلة اي اوسع صدره لسؤال الخلق ووسع
لنفسه الطلب منهم عند حاجته ومنه حديث ابي
الدرداء من يأت بابا مغلقا يجد الى جنبه بابا مفتوحا ٥
قال الاصمعي هو الواسع ولم يذهب به الى المفتوح ولكن الى
السعة قال ابو عبيد يعني بالباب الفتح الطلبات الله عز
وجل المسئلة له قلت لذلك فهو كون الباب المغلق المسئلة
الخلق فاذا اوسع لنفسه وسهل عليها سؤال الهم فقد فتح لها
بابا الى الهم وهو اتزال الفقر وفاقة لهم دون الله عز وجل
كانه لم يستغن به ولم يكف فيعاقبه الله عز وجل عقوبته
لجاشر كسبه بان يفتح عليه باب فقر اي تزيد فقرا في
قلبه الى غيره ليذله بالافتقار الى الاغنياء وقد قال الفقر
الذي قال عليه السلم مخزاعنه كاد الفقر ان يكون
كفرا قلت وعلامتها ان ينزع عنه الصبر ويروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من نزلت به فاقة

فانزلها بالناس نزادة الله فاقه ولم يسد فقره وان انزلها بالله
اوشك الله له برزق عاجل او لموت عاجل ٥ احمد

[illegible] ما ينتظر احدكم من الدنيا الا غنا مطغيا
[illegible] مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا
[illegible] فالساعة ادهى وامر

قوله [illegible] لم ما ينتظر اي ما يرتقب ويتوقع وينظر ويانتظر
بمعنى [illegible] قوله تعالى وقولوا انظرنا اي ارقبنا
والمغني ما ينوقع احدكم ويرتقب في طول عمره من الدنيا اي في
الدنيا [illegible] هو مثل يضربها صاحبها شعف بالبقاء فيها
والاباء [illegible] منها غنى يطغيه او بحاوزه
به [illegible] العبودية الى ارعة الربوبية فيستغني
به عن [illegible] كبره على عباد الله وبعد العوي
ويعرض عن [illegible] ما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان
رآه استغنى [illegible] انه قد استغنى ولا غنى لمن خلق
فقرا له او فقرا منسيا اي فقرا ينوجه اليه فينسيه لا فقار
الى ربه وينسيه الصبر له تحت حكمه والتضرع في فقره
فيحرم ثواب الصابرين ويسخط القضاء ويتهم المولى
وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من هذا وكان
يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من غنى يطغيني وفقر
ينسيني او مرضا مفسدا اي يفسد بدني ويضعف

والاخره ليرفع به محب الشرف والمال من القلب فسلم دينه هذا
معنا ورد في الكتاب والسنة من ذكر الخير وحب المال
ما يستعان به لعشرته وكثرته ٥ الحديث
الاخر ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين
وقد مر شرح معنى الفقه لغة وشرعا وانه لا يفهم في
الدين وفضلنا جمله الدين ما ورد في حديث جبريل عليه
السلام عن الاسلام والايمان والاحسان وبيان المصطفى
عليه السلم ان ذلك جمله الدين فقوله عليه السلم
ها هنا ما عبد الله بشيء اي من انواع العبادات افضل من
فقه في دين اي فهم يفهم به العبد عن الله عز وجل
احكام جمله دينه وانما فضل هذا الفقه فيبين الفهم عنه
على سائر العبادات لان فيه قوام امرها في حصوله استقيم ظاهر
اركانها وتصح احكامها ويسلم الباطن لله عز وجل في
اخلاصها وكمالها بصفاتها فيفقه القسم الاول
وهو الاسلام والتفقه في العبادات الخمس وحسن الفهم
في صحة اداتها وجبران نقص يعتريها بزكوا وتضاعف
اجرها وقبولها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجلين
ليصليان الصلوة يستوي قيامهما وركوعهما وسجودهما
ما بين صلاة احدهما الى الصلاة الاخر كما بين السماء والارض
قلت وذلك التفاوت بسببه ان احدهما صلاها رسما وعاده
من غير تفقه بعلمها وصلاحها وفسادها واركانها وسننها

وادابها وجبران نقص ان عرض فيها فلم تزل ولم ترتفع ولم تقبل
لما دخل من التقوى فيها بتركما وجب عليه من علمها قال
الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والاخر تعلم علمها
او تفقه في اسبابها ودعا علمها واداءها فارتفعت الى السماء
في خرائن قبول المولى وكذلك سائر وظايف الاسلام الخمس ولذلك
تفقه في القسم الثاني وهو وظايف الايمان بالله كالخوف
منه والرجاء له لا غيره والتوكل عليه وطمانينة القلب بذكره
والاخلاص له الى غير ذلك والايمان بملايكته والاقرار
الكرام الكاتبين منهم بحسن الصحبة وتعظيمها
ومتابعتها ورسله بحسن متابعتهم والاقتداء لدعوتهم
فيما دق وجل والبعث والاستعداد له والقدر بالايمان
به والتسليم لحكمه فيتفقه في فهم دقيق الرياء ومعرفة حدود
الخوف والرجاء ويكون القلب الى الاول الى غير ذلك بما
لتدقيق والتامل يتفقه في مقام الاحسان اذ العلم ان
يعبد الله كانه يراه فيتفقد فهمه فيما الى تحقيق
المراقبة وصفا المشاهدة وحضور القلب وشهود التبر
وصونه عن الالتفات الى الاعمال البتر وجمع الهم واستغراق
المدح والذم بالتفقه والفهم في وظايف الايمان ولطايف
مقام الاحسان وترك الاعمال الابتر ووقع موقع
القبول من نظر المنان فتنمى كما روي عن المصطفى عليه
السلم انه قال ان من امتي لمن تبلغ التسبيحة من

لنفقه منها تفضل وتعال يتلف ماله تعجلا وانما الموصوف ذلك
الاسم الا من انفق محبوب الله مخلوق باخلاق الله يدعوا له
ملايكة الله لا سيما اذا انفق في طاعته والممسك مبغوض
لله لا سيما اذا امسك عن الانفاق قنوطا من خلف كما
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الانفاق ويبغض الامساك
وكل فاطلع وانتظره صرا فيعسر عليك الطلب في حرث طويل
فلنتكلم في السبب في ذلك ان الانفاق فيشام من الثقة بوعد
الله وطمانينة القلب بما عند الله وقلة المبالاة بالدنيا
وسخاء النفس عنها وصدق التوكل على الله عز وجل
فيما قسم منها وهذا كله من ثمرة التوحيد وصفاء المعرفة
وذلك محبوب الله من عبده واحب صاحبه واما الامساك
فينشام من القنوط من رحمته ولا عتماد على ما في يديه
من نعمه وربه وسكون القلوب الى غير الله وهذا دليل
في التوحيد وشرك بالاسباب وقوة الملك ومنع
المزيد كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تاجر سخي احب الى الله من عابد بخيل للمعنى الذي
ذكرنا والله اعلم الحديث الآخر ما ذئبان
جائعان [illegible] في زرب غنم باسرع فسادا من
حرص المرء المسلم
على المال والشرف في دينه الذئب الضاري هو الذي يشتد نزاعه الى الاكل
لقرمه وجوعه لحدث له ضراوة يعود بها على الافتراس

بعد اخرى ومنه حديث عمر رضي الله عنه
ان للحم ضراوة كضراوة الخمر ويقال للحريص
واما الذئبان في الحديث فهي الحمة ومنه حديث ابي
رضي الله عنه ويل للذي يسيء قبل وما الذي يسيء قال الذي
يدخل على الامر فاذا هو اشر او سبا قالوا صدق ٥
واما تعجبي الحديث فانه صلى الله عليه وسلم نبه على شوم
الكبر وهو حب الشرف في الدنيا وحقيقته طلب العلو
فيها على الخلق وتكبر الانسان اشرف الشيء علاه وابان انه مفسد
لدين المسلم اذ امال اليه وكذلك حب المال لانه يميل
بالقلب عن الله ويستعين بالمال على معاصي الله وهو سبب
فساد الدين كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وهو العمل بمعاصي الله
وانما قرن بينهما بواو الجمع لانه لا ينفك احدهما عن
الاخر فكل من علا في الارض تجبرا فيها افسد ولم
يفسد احد فيها شعرة بحق الا من علا فيها
وتكبر عن التواضع لامر الله وكلاهما يفسد ان
الدين وتخريبه اشد فسادا من ان يبين الفارين
اذا وقعا في قطيع غنم وخص الذئب بالذكر لانه يفسد
بالقليل منها اكثر مما ياكل وربما لا يبقي منها شيئا
الا اهلكه وكذلك حب الشرف والمال فليحذر
المؤمن من مسلكه حبهما ويذهب حب الله والدين

ما من عبد يسترعيه الله رعية فمات غاشا
لرعيته الا حرم الله عليه الجنة زاد في هذا
الحديث قوله عليه السلم يموت غاشا لهم والغش ضد النصح
وقد تقدم شرح الغش في قوله عليه السلم من غشنا فليس
منا وهو ان يطوي عن رعيته من السوء والظلم والتغييح خلاف
ما يظهر ثم يموت على ذلك غير تائب منه ولا مقلع عنه فيعاقب
بحرمان الجنة على ما قدمناه في شرحه ٥ الحديث الاخر
ما من رجل من المسلمين اعظم اجرا من وزير
صالح مع امام فيه بطيعه ويامره بذات الله تعالى
الوزير اسم من الموازرة والمعاضدة وصلاح الوزير ان يكون
متقيا لله عز وجل حافظا لامره صالح السريرة لامامه وان رعيته
يطيع امامه في غير معصية الله ويوازره ويعاونه على طلب
مرضاة الله والشفقة على خلق الله ويامره بذات الله اي
بطاعة الله واقامة دين الله والكف عن تعدي حدود
الله فهو اعظم اجرا ان صلاحه في وزارته وامره امامه بطاعة
ربه والعطف على رعيته يعم خيره كافة الرعية وينتشر بركته
وبوته ويشمل امور الدين والدنيا فجزاوه وثوابه يعظم بحيث
لا يحصى ويكون من افضل امر المولى في قوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ٥ الحديث الاخر ما من مؤمن
له ولد ذنب يصيبه الفئة بعد الفئة
لا يفارقه حتى يفارق الدنيا ٥ الفئة

الفئة اسم من اسماء الوقت وهو الحين والمعنى ان المؤمن لا ينفك
من ذنب يصيبه الحين بعد الحين بتخذ الله تعالى بذلك الذنب
فيحتمل ان يكون ذنبا معينا من سائر الذنوب فعاوده مرة بعد
اخرى ويحتمل ان يكون ذنبا ما من اي نوع كان اي انه لا ينفك
من ذنب يذنبه لانه غير معصوم عن الخطا وقوله عليه السلم
الفئة اي انه لا يدوم على ذنبه ولا يصر على معصيته ثم يتوبه
لموضع ايمانه وواعظه من قلبه نحو ما ذكرنا في شرح قوله
عليه السلم المؤمن مفتن توواب وفيه تنبيه على لطف الله
تعالى بعبده المؤمن حيث يبتليه بما يتوجب به عليه
ولا يغتر بصفاء احواله ويرى فضل الله عليه فيعصمه عن زلله
عليه في ابتلائه وامتحنه ليكون راجيا لفضله ومستدعيا
للخوف من عدله حتى يفارق الدنيا خائفا راجيا فيفوز
برحمته وبره ٥ الحديث الاخر ما طلعت شمس
قط الا وبجنبتيها ملكان يقولان اللهم
عجل لمنفق خلفا وعجل لممسك تلفا
هذا اخذ من الحديث المصطفى عليه السلم عن الحق عز وجل
عن الانام وان الشمس تطلع على الخلائق فتحثهم بالشباب
بعد الظلام فينتشرون في طلب المعاش وجمع الحطام
يكون جنبتاها اي جانباها عند طلوعها ملكان
يقولان باذن الله ما ذكر يريد ان المنفق بالخلف ليزيد
في انفاقه من متاع الدنيا ويعوان على المسك عن

فظاهر مروي انه صلى الله عليه وسلم قصد بذلك الموعظه
والتنبيه على عافيه الدنيا وانه ليس فيها نعمه الا
ممزوجه بنحبه وتقبها نغصه ولا سرور وحبور الا
وتخلفه حسره وثبور ولا فرحه تسر الا تذهبها ترحه
فمن ليلا تسكن نفوس العقلاء الى نعيمها ولا تطمئن قلوب
النبلا الى قدسور صفاوها فتعكف افئده المؤمنين على
فرحانها فتحتني مقت الله بعد محوم ترحانها كما قال
تعالى ان الله لا يحب الفرحين اي بالدنيا واما الفرحه
فمرفوعه في الباطن وبهجه واما الترحه فهي الحزن
والكآبه ضد الفرحه ٥ الحديث الاخر

حسن

ما استرعى الله عبدا رعيه فلم
يحطها بنصيحته الا حرم الله عليه الجنه

استرعى الله لعبد ان يجعله راعيا على قوم بان يوليه عليهم
لما خصه به من العلم والكفايه في النوع الذي اقتضت
الحكمه رعايته لهم فكانه امين الله تعالى فيما استرعاه
فيه عليهم فيجب عليه اداء الامانه ببذل النصيحه والمحاطه
وهي الاشتمال على الرعيه بالحفظ والكلايه لهم من سايرِ
جهاتهم كالحايط المحيط بالاشياء وقد تقدم شرح
القول في الراعي والرعيه في قوله عليه السلم كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته ثم هدد في هذا الحديث
من ضيع رعيته ولم يحطهم ونحرسهم بنصيحته بحرمان

الجنه

الجنه مبالغه في الزجر والتهديد وانه لمحرم رعيته
فضل حياطته ونصحه فان جزاه من ربه تعالى حرمانه
رحمته وجنته وانما اطلق الحرمان للجنه لينكاهد
الوعيد في قلوب الولاه فلا يقصروا الا ان هذا الحرمان
المطلق لابد من تقييده فان العاصي بتضييع الرعايه
لا يكفر فيحرم الجنه ابدا ما اعتقد الايمان بتحريم
التضييع والعصيان على اصول اهل السنه من اهل
الايمان ولتقييد هذا الاطلاق وجهان احدهما
ان يراد به ان الله تعالى حرم عليه الجنه اذ استباح
ما حرم الله عليه من تضييع رعيته والظلم لها وترك
حياطتها ونصحها فحرم الجنه ابدا ويعاقب به في النار
وبمعصيته الوجه الاخر ان يكون المراد بتحريم الجنه
عليه ان لا يدخلها مع اول زمره من الوفود الى الله الناجين
الحافظين بل يعوق عنهم حتى يقتص منه بالنار
بتضييعه ثم يدخلها باصل ايمانه وصار هذا كقوله
عليه السلم لا يدخل الجنه قتات وقد مر من حمل الخبر
ذلك ما ورد وتحرم مهلا حتى يشفع فيه الشافعون او
تحرمها الى ان يدرك رحمة الله تعالى فتنقل اليها
وقد جاء في الحديث ليودن اقوام يوم القيمه ان نواصيهم
علقت بالثريا وانهم ولوا ولايه على اثنين ٥ ومما يؤكد امر
الولايه ايضا ما ذكر عنه عليه السلم في الحديث الاخر

ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت غاشا
لرعيته الا حرم الله عليه الجنة زاد في هذا
الحديث قوله عليه السلم يموت غاشا لهم والغش ضد النصح
وقد تقدم شرح الغش في قوله عليه السلم من غشنا فليس
منا وهو ان يطوي لرعيته من السوء والظلم والتضييع خلاف
ما يظهر لهم فيموت على ذلك غير تائب منه ولا مقلع عنه فيعاقب
بحرمان الجنة على ما قدمناه في شرحه ٥ الحديث الاخر
ما من رجل من المسلمين اعظم اجرا من وزير
صالح مع امام مطيع له وبامره بتقوى الله تعالى
الوزير اسم من الموازرة والمعاضدة وصلاح الوزير ان يكون
متقيا لله عز وجل حافظا لامره صالح السريرة لامامه وامته
يطيع امامه في معصية الله ويوازره ويعاونه على طلب
مرضاة الله والشفقة على خلق الله وبامره بتقوى الله اي
بطاعة الله واقامة دين الله والكف عن تعدي حدود
الله فما اعظم اجرا ان صلاحه في وزارته وامره امامه بطاعة
ربه والعطف على رعيته يعم خيره كافة الرعية وينتشر بركته
وبره ويشمل امور الدين والدنيا فجزاوه وثوابه يعظم بحيث
لا يحصى ويكون من افضل امر المولى في قوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ٥ الحديث الاخر ما من مؤمن
له ولد ذكر يصيبه الفتنة بعد الفتنة
لا ينافقه منه شيء في الدنيا ٥ الفتنة

الفتنة اسم من اسماء الوقت وهو الحين والمعنى ان المؤمن لا ينفك
من ذنب يصيبه الحين بعد الحين يمحصه الله تعالى بذلك الذنب
فيحتمل ان يكون ذنبا معينا من سائر الذنوب فعاوده من بعد
اخرى ويحتمل ان يكون ذنبا ما من اي نوع كان اي انه لا ينفك
من ذنب يذنبه لانه غير معصوم عن الخطاء وقوله عليه السلم
الفتنة اي انه لا يدوم على ذنبه ولا يصر على معصيته ربه
لموضع ايمانه وواعظه من قلبه نحو ما ذكرنا في شرح قوله
عليه السلم الا المؤمن مفتون توابا وفيه تنبيه على لطف الله
تعالى بعبده المؤمن بما يبتليه به من الذنب ليلا يعجب باعماله
ولا يغتر بصفاء احواله ويرى فضل الله عليه بما عصمه عن مثله
عليه بما ابتلاه واختبره ليكون راجيا لتفضله ومستديما
للخوف من عدله حتى يفارق الدنيا خائفا راجيا فيستحقه
برحمته وبره ٥ الحديث الاخر ما طلعت شمس
قط الا وبجنبتيها ملكان يسمعان الخلق
غير الثقلين يقولان يا ايها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل
وكفى خير مما كثر والهى ٥ هذا اخبار من المصطفى عليه السلم عن الامر الذي غاب
عن الانام وان الشمس تطلع على الخلائق فتجهر بالضياء
بعد الظلام فينتشر في طلب المعاش وجمع الحطام
بكون جنبتيها اي جانباها عند طلوعها ملكان
يقولان باذن الله ما ذكر يريد به ان المنفق بالخلف ليس له
في انفاقه من متاع الدنيا ويد عوان على الممسك عن

حسن
١٧ أ
١٧٤
حسن
١٧٩

عوايد كرمه وحقق له ما امله من لطفه وستره
بان لا يعيره بذنبه ولا يوبخه على قبيح كسبه لانه
اكرم الاكرمين وقد وصف تعالى في كتابه
كرم ابو سيف عليه السلم وما تكرم به على اخوته
هذا اعترافهم بما يسلفوا من حقه فقال لهم لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم والحق تعالى اقدر على هذا الكرم
وانا نعرض عليه اعماله ليزيده فضله ومنه عليه
اولا يستره في الدنيا وثانيا بالعفو له عنها وثالثا
برفع التعيير والتانيب لقاء والله اعلم الحديث
الاخر ما اكرم شاب شيخا لسنه الا
قيض الله له عند سنه من يكرمه
اعلم ان اكرام الشاب للشيخ يكون بالمساعدة والمعاونة
له لموضع ضعفه وتخرسنه بالمواساة والمراعاة
والاحترام والتعظيم له والاكرام لسنه وشرفه
لا لعلم ولا لمال ولا سبب من الاسباب
المقتضية للاكرام والاجلال انما ينشا من تعظيم
الله عز وجل ومراقبته له تعالى في الشيخ لما خصه
به من التقدم في الوجود والسبق له في الاسلام
وعباده المعبود واسباب التجارب كما قال عليه
السلم ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام
والامام المقسط فيكون من جزايه عاجلا ان القيض

له عند عجزه ولبسته من يكرمه ويعظمه حسب فعله
من جلسه بكرمه مع ما اعد له من ثواب لطفه بعده
ومعنى قيض له اي يليس وسبب له من حيث لا يحتسب ومنه
قوله تعالى وقيضنا لهم قرنا اي سببنا لهم معا اعد لهم من ثواب
لطفه بعده ٥ الحديث الاخر ما امتلات دار قط
حبرة الا امتلات عبرة وما كانت فرحة الا
تبعتها ترحة ٥ هذه الكلمات وردت في حديث
يرويه عبد الله بن عمر عن امير المومنين علي رضي الله عنه
انه لقيه يوما فقال له يا بن عمر كلمات سمعتهن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما امتلات دار حبرة
الا امتلات عبرة وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة
نعيم زايل لا نعيم اهل الجنة وكل عمر منقطع الا عمر
اهل النار فاذا عملت سيية فاتبعها حسنة تمحها
سريعا واكثر من صنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء
وما عمل العبد عملا بعد الفرايض افضل من ادخال
سرور على قلب اخيه المسلم دوكهن يا بن عمر قال ابن
عمر فتفعتق الله بهن ٥ قلت والحبرة في اللغة هي السرور
والنعمة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون ٥
قال مجاهد ينعمون وقال غيره من المفسرين يسرون بالسماع
في الجنة وانما سمي السرور والنعمة بذلك لانه يتبين
في وجه صاحبه اثره والحبار الاثر واما المعنى

كما قدمنا شرحه في قوله عليه السلم مارزق العبد
رزقا اوسع عليه من الصبر وقوله عليه السلم في دينه وفرجه
اي بصبر ويعفف بما اعطى من العفاف في دينه فيصبر على
تحمل اعباء الدين في امتثال اوامره وترك مناهيه
وزواجره والسكون تحت قضايه وقدره ٥ وفي فرجه
فيحفظه ويصونه عما حرم عليه فيه بالتعفف والصبر
والكف عن جميع اسباب مقدمات معاصيه كالنظر
واللمس والحديث وغيره ٥ وقيل من عف كف فمنالك
يتكامل له دينه الظاهر بجمال امتثال الاوامر
ودينه الباطن بالصيانه عن المناهي والزواجر
ويتزين القلب بمراقبة من هو اليه ناظر ومعه
حاضر ٥ وروي عن علي رضي الله عنه انه قال الفوز
لله الذي اذا قلتم سمع واذا اضمرتم علم سبحان من
هو الي ناظر ومعي حاضر وعلي قادر ٥ الحديث
غريب الا حر ما عظمت نعمة الله على عبد
الا عظمت مؤونة الناس عليه ٥ الامر
مستقر العاده كما ذكر عليه السلم وان كل من
عظمت وكثرت نعمة الله عنده من دين او دنيا فان مؤنه
الناس تعظم وتكثر عليه بقدر غناهم وتنوع حاجاتهم
اما نعم الدنيا فمعلوم تهافت عوام الخلق على من كثرت
لديه لموضع لهوتهم فيها وكذلك نعم الدين من

العلوم

العلوم الدينيه والاحكام الشرعيه والعلوم الربانيه
والحكم الالهيه ومقصوده عليه السلم حثه للمنعم
عليه على بذل النعم للطالبين وتحمل مؤن السايلين والراغبين
ولين الجانب وخفض الجناح مهما امكن فما عجز عنه
دفع السايل بالقليل او برد جميل كما ندب الله تعالى
نبيه عليه السلم اليه من الخلق الكريم بقوله
تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين الى
ما اشبه ذلك ولا يكون ذلك شكرا منه لنعم
الله عليه فيستمر والشكر المزيد منها ويقيدها
بشكر منعمها لما جبل عليه الانسان وقال عليه السلم ان لله تعالى
خصصا اقواما بالنعم لمنافع الناس فاذا بخلوا اياها اخذها
منهم وحولها الى غيرهم ٥ الحديث حسن صحيح
لله على عبد في الدنيا نعمة فحمد الله
يوم القيمه فيحتمل ان يكون المراد بهذا الذنب
ذنب عبد مؤمن متقي متحفظ وقع في ذنب لعدم
العصمه والاصرار عليه بعد فعله واستحيا من ربه
وخاف عليه عقاب ربه وراى فضيحته في نظر مولاه
وملايكته وخواص المؤمنين المتقربين من خلقه فندم
وطلب المغفره وهي الستر فستره الله عز وجل من اطلاع
خلقه عليه رفقا به وعطفا عليه فاذا عرض يوم
القيمه عليه وعرضت اعماله بين يديه اجراه على

عز شيء فالاولى تركه ولا يجد القدرة لمعاينة الاسباب
وحصول الشفا عقيب الدوا انسا بالحكمة في مطرد
العادة حتى يعمى القلب عن الحليم سبحانه بما اظهر من حكمته
كما اعمى اهل الطبايع من الاطباء والمنجمين فراوا التاثيرات
من الاسباب وعموا عن ايجاد المسبب لها عند ايجاد الاسباب
فاول الحديث تقاضى خواص المومنين بتعليق القلوب به
سبحانه لا بالاسباب توكلا عليه لانه هو المنزل للكل
واخر الحديث يتضمن الحث للعام على طلب الدوا تسببا
لقلوبهم ونفوسهم بقوله عليه السلم انزل له شفا
فقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سكون
قلبه وكمال توكله لسنة بظاهر تداويه ضعفا
المومنين وكذلك حفر الخندق وظاهر بين درعين
يوم احد وقال عليه السلم فر من المجذوم فرارك من
الاسد ثم ترك السبب والاحتراز توكل يسئ بحاله
المتوكلين كما صح عنه عليه السلم انه كان لا يدخر
شيئا لغد اي لنفسه وعنه ايضا عليه السلم انه قدم
اليه طعام وثم مجذوم فاخذ بيد المجذوم وادخلها
معه في القصعة وقال كل بسم الله ايمانا بالله وتوكلا
عليه ومن هاهنا ترك الصديق رضي الله عنه التداوي
لمرضه فذكر له الطبيب فقال الصديق رضي الله عنه
الطبيب امرضني وقال انا افعل ما اشاء

[illegible] عبد الرزاق [illegible]

[illegible] وفرجه اعلم
ان كمال الدين مفاتيح المفاتح والمشاين حسن الظاهر
فمن الاول قوله عز وجل خذوا زينتكم عند كل مسجد
قال المجاهد ما وارى العوره وستر السوه ولو عباه ومن
تحسين الظاهر قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت اي تحسنت وتجملت ببناتها وزهرتها ولما علم المصطفى
عليه السلم ميل الانسان الى جمله ما يزينه ويقبح امن
الايمان ازال المزين ومو جد الزينه لكل متزين هو الله
تعالى نبه عليه السلم على افضل زينه يتزين الله تعالى
بها عبده المختص بخدمته الماثل ببابه ليرغب
فيها ويشكر المنعم على ما يتفضل به من زينتها فقال
عليه السلم افضل ما يزينه ان يعطيه وهب له العفاف
وحقيقة الصبر قال [illegible]
وقايله ما للفقر دف لا يرى على البس يستغني ولا يتعفف
ومنه قوله تعالى ما يستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي
لينصبروا لا يستعفوا فالتعفف والتصبر وهو تصبر العبد تجده
وتعففه والعفه والعفاف ما يتفضل الله به عليه
ويعينه به على تعففه كما قال عليه السلم فمن يستعف
يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله فاذا شكر له
سبحانه تعففه وتصبره اعطاه كمال الصبر والعفاف

ذ الامور غير ضابطه ولا حازمه فتخرق عليها الامور
والله اعلم [illegible]

عبد الا حظر عليه العلم والادب

استرذله اي علمه رذلا او وجده رذلا مثل قولك استخفه
او استصغرته اي علمته او هو كذلك والرذل هو الخسيس
النذل ومنه قوله تعالى الا الذين هم ارادلنا اي اخساؤنا
فكانه يقول عليه السلم ما علم الله تعالى من عبد رذاله
طبع وخسه نفس ورناه همته الحظر عليه اي
منعه والحظر في اللغه المنع ومنه قوله تعالى وما
كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا فهو من حظر المنع والحرمان
الحظر منع الحلم والتحريم ان طلب العلم واجب وانما
منعه حكمة وعدلا ادلم يره اهلا لبلغه العلم والادب
ولا يكون شاكرا لنعمه الله تعالى همته وردآه بحيثيته
وهذه سنته تعالى في مقتضى حكمته انه يسد النعم
الدينيه لاهلها وهم الشاكرون المعظمون لها كما
قال تعالى والنعمه كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها
ويروى نعم الدين عن غير اهلها ومن لم يقوم بشكرها كما
قال تعالى حين اجاب الكفار من رؤسا قريش لما استحقروا
ضعفا المؤمنين فقالوا لهاولاء من الله عليهم من بيننا
اي مثل هاولاء الضعفا لا احسبكونوا اهلا منه ثم قالوا
قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي مع ضعفهم وقوتنا

وضعفهم وشرفنا فاجاب سبحانه قولهم بقوله تعالى اليس
الله باعلم بالشاكرين وهم هاولاء ضعفا المؤمنين
شكروا نعمه الايمان ببذل مجهودهم واموالهم واهاليهم
شكر المبذل لهم من مننه وهم معتذرون من تقصيرهم
واما العلم الذي منعه سبحانه من اراذل صيانه له عنهم
فهو علم المعرفه والايمان والدين واما الادب فهو اداب
الاسلام والتخلق باخلاق الايمان اداب العبوديه مع الحق
واداب الصحبه مع الخلق وحظره اياه عنه ان لا يلهمه
طلبه ولا يعلمه لانه لما لا نفع عليه شيء لاحد
بل تؤتي من فضله لمن يشاء والله اعلم الحديث

ما انزل الله من داء الا انزل له شفا

وتمامه علمه من علمه وجهله من جهله اعلم ان المنزل
للادوا والشفا منها معناه انزال التقدير لهما في
اوقاتهما بانزال اسبابهما من المآكل والمشارب وقد
ينزل عين الدوا والشفا بقدرته من غير سبب وينزل الدا
بقدرته والدوا بحكمته فينزل الدا عدلا كقوله
تعالى وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم
وينزل الشفا فضلا كقوله تعالى ويعفوا عن كثير
ولا تطرح امر الدوا بالكليه تاذبا باداب العبوديه
ليلا يعطل مقتضى الحكمه مع جواز ترك استعماله
استغنا من التوكل بالمسبب عن الاسباب ومن استغنى

ليله اسري به بما صح عنه من الروايات الصحيحه على تنوع
طرقها والفاظها رويه عيان على مذاهب اهل السنه والحديث فاطبه
انها رويه علم على ما يزعم المنكرون لخلقها من الهند عنه وقد قال
عليه السلم في بعض الفاظه رايت الليله قرايت منظرا عظيما وهذا من
بليغ مواعظه للمؤمنين من امته الذين اصول بالنار وما اعد فيها من انواع العذاب
وبالجنه وعظم ملكها وما اعد فيها من جزيل الثواب
على طريق التعجيب من ذلك والتعجيب للغير من من من بالنار
ايقن انه لابد ان يردها ولم يضمن له يقينا السلامه
منها وعاين بعلم انه استحق على معصيته عقابها كيف
تنام عيناه وايمانه يقتضيه الهرب منها بالتوبه
والانابه والرجوع عن المعصيه الى الطاعه كما قال بعض
السلف يا عجبا كيف ينام عين مع خوف المعاقبه ام
كيف يسكن خوف قلب مع اليقين بالمحاسبه واما
الجنه وما ايقن المؤمن من عظيم ملكها ودوام
نعيمها وفوزها وايمانه بحدوثه الى طالبها وسلم عقله
بعد الايمان بتقاصاه بالجد في اسباب الظفر بها ثم تنام
عينه عن السهر لها رجاء الوصول اليها وخوفا من فوتها
ولقد اوصف سبحانه المؤمنين المتحققين بقوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
اي من عقاب النار وطمعا في ثواب دار القرار

معا ورد فيهما ما يكثر فعله وعده واشتد بعضهم
وكيف تنام العين وهي قرين ولم تدر في اي الحلتين تزل
الحديث الاخر ما كان الرفق في
شيء قط الا زانه ولا كان الخرق في
شانه اعلم ان سبب هذا الكلام ما
قاله عليه السلم لعايشه رضي الله عنها لما دخل عليه
اليهود فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عايشه رضي
الله عنها عليكم السام واللعنه فقال لها يا عايشه عليك
بالرفق فما كان الرفق في شيء قط الا زانه الحديث فقالت
يا رسول الله اما سمعت ما قالوا فقال عليه السلم بلى اليس
قد اجبتهم فقلت وعليكم فيستجاب لنا فيهم ولا
يستجاب لهم فينا وقد تقدم شرح معنى الرفق وحقيقته
وانه يوصل الى المقصود بالطف وجوهه ومثاله ما
ذكرته في سياق الحديث كيف اجابهم وردا ما قالوه على
في انم حلم واكرم خلق الطف توصل واسهله من
غير غلظه ولا فظاظه واذا استعمل الرفق في شيء زينه
وحسنه عند كل عاقل ونفى شينه وفحشه واما الخرق
فكانه ضد الرفق واصله من تخريق الشيء وتمزيقه
وهو مما يشينه ويسرع الى هلاكه ومنه قوله تعالى
حتى اذا ركبا في السفينه خرقها ومنه الحديث
اذا تصنع الاخرق وامراه خرقا اذا كانت قليله التماسك

صدرا عن تكدر اهيه وعسر ومن احسانها ان
تخرجها من افضل ماله ولنفسه عند لقوله تعالى لن
تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ومنها ان يتصدق من
اجل ماله واصفاه لقوله عليه السلم لا يقبل الله الا
الطيب ومنها ان يبادر باخراجها في اول وقت وجوبها
ولا يؤخرها اذا اصاد واهلها فيعرضها للنسيان وحوادث
الزمان وعوائق النفس ولا يعذب قلوب الفقراء والمساكين
بالانتظار ومنها ان يكون في ذلك ناظرا الى نعمة الله تعالى
عليه معترفا بتوفيقه اياه ليلا يتكبر ويعجب فتورثه المن
بها والاذى فيحبط الاجر ومنها ان يرى فضل الفقير الاخذ
عليه لانه جعل سبب طهرته ورفع درجته في الاخرة وقد
كان السلف يقولون الفقراء مفاتيح الاخرة ومنها
ان يسرها الى الفقيه والمسكين اكتفاء بنظر الله عز وجل
وعلمه وصيانته للفقير عن اشتهار امره فان اظهرها فينبغي
رفع سوء الظن عنه وتنبيه ان يرى فيقتدي به ولا يضره
اظهاره الزكوة لانها مفروضة وكذلك صدقة
التطوع في اكثر ما ذكرناه ومن احسانها ان يقصد
بها الفقراء الصادقين من اهل التصوف والذين منعوا نشر
الشعر ولا خفاء لا يؤثر البث والشكوى ومنها ان يكون
عند اعطاء الصدقة مستصغرا لما يعطي متواضعا
لمن يعطي الى غير ذلك مما يكثر ذكره من حسن الادب

في هذا التعبد فانه اذا لاحسن الصدقة نحو ما ذكرناه
وقعت موقع القبول من الله عز وجل ورفع له درجة المتصدق
ومع ذلك ايضا ما ذكرناه هنا من ان الله عز وجل يحسن
له الخلافة في تركته وتركة الرجل اولاده ومخلفوه
ومنه الحديث اجا ابراهيم عليه السلم بطابع تركته اي
ولده اسماعيل الذي تركه بالمكان القفر واصله في بيض
النعام ومعنى التوابك والتركة ومعنى ان الله تعالى يخلفه
في مخلفته من الاولاد والعيال احسن خلافة فمن الحفظ
لهم والرعاية لهم وتبقيه ما تركه من المال محروسا
عليهم وان اريد بالترك المال نفسه فاحسان خلافة
الله تعالى عبده فيه ان يدوم عليه ثوابه ما ارصده له
من وجوه البر والمعروف وان يصرف ذلك المال في
طاعة الله لا في معصيته ويبارك فيه لورثته وقد
روي نحو هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان رجلا كان له فتصدق به ثم ان الله تعالى اقامه
بين يديه بعد موته فقال ما فعلت في مالك قال يا رب
تصدقت به وجعلتك ذخرا لورثتي قال عليه السلم فيقال
له صدقت لتقر عينك فقد انزلت بورثتك جميع ما تركت

اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد راى الجنة والنار

منعتني لم تصبرني وإذا أمسك عنك شكرتني وإياك ولم
المنعمين قيل وما ذاك قال المرأة تكون تحت الرجل
فتولد فتنعه الولد من الثلاثة فتغضب فتقول ما رأيت
منك خيرا قط ٥ الحديث الآخر ما أصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة
قال أصل الإصرار في اللغة الإقامة ويقال هو المضي
على العزم ومنه قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
فالمصر هو المستديم عزمه على فعل المعصية فعلها ومن
عزمه أن يعود إليها والجمع مصرون ٥ وقال النبي صلى
الله عليه وسلم هلك المصرون قدما قدما إلى النار
فأخبر عليه السلام هاهنا ما أصر من استغفر أي
من استغفر الله من ذنبه حقيقة فليس يصر على
الذنب وذلك أن حقيقة المستغفر من شاهد قبح
ذنبه وعاين فضيحته في نظر ربه وهتك الستر عند
الله وملائكته ونظر خواص الله من المتقربين
بما خلع عن نفسه لباس التقوى وافتضح به في نظر
الملأ الأعلى والأدنى مما أعده له من العقاب
والخزي في جعل قلبه ونجلي سره كرجل عري من ثيابه
وهتك سوءته في ملأ من كبراء أهل بلده ومعارفه
فيتمنى أن تسيخ الأرض به لما بد من فضيحته وهتك
عورته فإذا استشعر المذنب هذا في نفسه وعلم
أنه لا يقدر على غفره وستره إلا الله عز وجل

استغفر أي سأله غفر ذنبه والغفر التغطية والمغفر
ما يستر به الرأس في الحرب فيقول رب اغفر لي أي اعف لي
إلى ستر وغط ذنبي بعفوك وغفرك إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت فهذا المستغفر هكذا يقول عقيب
كل ذنب لا يكون مصرا لأن الله يعلم من عزمه أنه لا يعود
إلى ذنبه وإن عاد إليه لعدم العصمة عاد إلى صرف
استغفاره فعاد الكريم عليه بعفوه ولو عاد سبعين
مرة كان عفو الله أكثر ٥ فأما إذا استغفر باللسان
والقلب عازم على العود إلى الذنب فهو مصر ولو استغفر
مائة مرة أو سبعين مرة لأنه كاذب في استغفاره
قال بعض السلف الاستغفار باللسان توبة الكاذبين
أي إذا اتقى ربه ندم القلب والله أعلم ٥ الحديث
الآخر ما أحسن عبد الصدقة إلا
أحسن الله عز وجل الخلافة على تركته
اعلم أن إحسان الصدقة وصف كمال فيها ونعت جمال
يزينها ويزيدها بزيد على أصل التصدق بها ولعدل قال
الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
فيضاعفه له أضعافا كثيرة فأصل الجزاء لأجل
الصدقة التي أقرضها مولاه والتضعيف التكثير
لما يقترن بها من صفات تحسينها فمنها إن كانت
صدقة فرض أن تخرجها بطيب نفس وانشراح

صحيح
ذا ٢
حسن
١٣٦

بركة فما بقي من المال فيتوب بركته عما نقص منه فيصير كان لم
ينقص والله اعلم ۞ وكذلك قوله عليه السلم وما عفا
رجل عن مظلمة الا ارادة الله بها عزا تشجيع وتهوين لامر العفو
على المظلوم وذلك ان المظلوم يكون في عرض او نفس
او مال يرى ان الظالم قد اذاله وامتهنه بتعديه عليه وظلمه
له فتطلب النفس له استيفاء وانتقاما وتابا العفو طلبا للتشفي باعادة
العز لها بالاستيفاء والانتقام فعمن المصطفى عليه السلم
للمظلوم اذا عفى من اجل الله العز من الله عز وجل عما
فاته من عز الدنيا ليسهل عليه العفو ويحصل له عند
الله العظيم من الاجر كما قال تعالى ومن عفى واصلح فاجره
على الله لانه اكتفى بالله ناصرا او معوضا فاسلم
بيان وجه العز الذي يريده فمن وجوهه منها ان يعزه
بنصرته له على ظالمه بان يسلط عليه من يقهره ويظلمه
كما قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما
كانوا يكسبون فيحصل له تشفيه ويثبت له اجر عفوه
ومنها ان الظالم يرجع اليه متعذرا او يلقاه خجلا
وهو تارك للانتقام تعززا له ومنها ان يزيد عزا في قدره
عند المتقين والعقلاء بما اتصف به من نعت الحلما
ومنها انه يزيد عزا في الاخرة بما يعد له من عظيم
عوض عفوه ومظلمته ۞ ومنها بنوه بما يمده ويعزه
بقضاء ما جعل له عنده من حقه كما قال عليه السلم
ينادي مناد يوم القيمة الا من كان له على الله حق

فليقم فلا يقوم الا من عفى عن ظالمه وناهيك بهذا عزا
والله اعلم ۞ الحديث الاخر ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
اعلم ان مجمل الفتنة في كلام العرب الابتلاء والامتحان
واصله من قولهم فتنت الفضة اذا ادخلتها في النار ليتميز
رديها من جيدها ومنه قوله تعالى وكذلك فتنا
بعضهم ببعض فتنة فكل قبيل من الناس فتنته لضده
فالغنى فتنة للفقير يمتحن به صبره والفقر فتنة للغني
يمتحن به شكره وكذلك القوي مع الضعيف والرفيع
مع الوضيع ومنه الرجال مع النساء فقال عليه السلم
ما تركت بعدي فتنة امتحانا وابتلاء اعظم ضررا من
ابتلاء الرجال وامتحانهم بالنساء واختلافهم من صحبته
النساء ومخالطتهم وذلك لفرط قوة الهوى فيهن وغلبته
لشدة الرجال مع ضعفهن وعجزهن كما قال عليه السلم
ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لعقول ذوي الالباب
منكن فتنة الاجنبيه منهن في رويتها وحديثها
ومعاملتها اياك بالخلوة والزوجة منهن فتنتها دائمة
والابتلاء بها متصل بصحبتهن تتمكن من دين الرجل وعقله
وخلقه وحلمه وصبره ومروءته لما فيهن من سيئ
الاخلاق كما روت اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر النساء انكن حطب جهنم
فقلت ولم قال انكن اذا اعطيتن لم تشكرن واذا

مخرج التسبيح والتسهيل للعبد عن بعض ما يصعب وتعسر على
نفسه لشحها مما ندبت اليه من الصدقة والانفاق في طاعة
الله عز وجل وازالة ظن السوء عنها وتكذيب للشيطان
فيما يعده العبد من الفقر في الانفاق والصدقة والخوف
من نقصان المال بانه لا ينقص فيحتمل قوله عليه السلم ما نقص
مال اي مال العبد وجبت فيه زكوته فاذا اخرج زكوته لم ينقص
ماله الذي قوله وذلك ان من وجب عليه من عشرين دينارا
نصف دينار فالذي له تسعة عشر ونصف ونصف دينار
ليس له انما هو ملك للفقراء وماله ما بقي فماله ما نقص
من صدقته التي اخرجها فاذا اعلم هذا وتيقنه سهل عليه
اخراج صدقة ماله فهذا وجه ذكره بعض العلماء وهو
حسن الا انه يختص الصدقة الواجبة دون صدقة التطوع
فانها غير مستحقة واجبة والنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر ما نقص مال من صدقة وفي اللفظ الاخر من طرق
ابي هريرة رضي الله عنه ما نقصت احد اصدقة من مال
فاطلق اسم الصدقة وانها لا تنقص المال اذا اخرجت منه
وفي رواية لابي هريرة لا ينقص الشخص يعني من ماله فينبغي ان
نحمل كل صدقة فيحتمل ان الصدقة لا تنقص المال الذي تخلفها
في المال من خلف الله عز وجل الذي ضمنه في قوله تعالى وما
انفقتم من شيء فهو يخلفه لا بد فاخلافه سبحانه يعود
الى المال الباقي فكانه لم ينقص لوجود الخلف وذكر

الخلف محتمل فيجوز ان يكون الخلف في نفس المال فيعود
كاملا عدده كما كان اما بالمعدوض بركة ونماء في المال بسبب تلك الصدقة وقد شوهد هذا
كثيرا وذلك على حسب يقين المتصدق وصدق ايمانه
يرى الخلف في المال عاجلا ونماء زاد الخلف في المال
ضعف الصدقة ويقوي اليقين منه حتى يرى الخلف
عقيب صدقته من غير سبب ولا انتظار كما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يتصدق من صبر ثمر بين يديه
من يكره بومه الى عالي التمر وهي كما هي لم تنقص فقال
له بعضهم يا رسول الله نراك تصدقت بومك من هذه
الصبرة حتى الان وما نراها تنقص فقال لنعم المرء قل الله عز
وجل وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولذلك لا ترون الخلف
لضعف يقينكم وروي ان مطرف بن عبد الله بن الشخير
كان يأخذ قسطه من العطاء ثم ينصرف وهو في حمته فيعطي
منه من لقيه من الفقراء الى ان يصل الى منزله فيدفع ما بقي
منه الى اهله فيزنونه فيجدونه كاملا كما اخذه فتسامع
بذلك اخوته او بنو عمه فقالوا لو اخر ايضا فعل كذلك
فيحصل لنا ثواب الصدقة ولا ينقص مالنا فلما اخذوا العطاء لم
تصدقوا منها فلما وصلوا منازلهم وزنوها فنقصت فقالوا
لمطرف ما بال عطايك لم ينقص صدقتك وعطاؤنا
ينقص فقال لانكم تصدقتم تحزنون وانا لا احزن
قلت ويجوز ان يتصدق مخلصا فيحدث الله له

هاهنا رزقا اي هو رزق من الله يرزقه عبده ويعطيه منه ما
لا يستبد هو بكسبه وما يضاف الى كسب العبد او الى هو
التصبر فاذا تصبر وحمل نفسه على التصبر فلا يتسخط ولا يتذمر
بما جرى به القدر امده الله بكمال الصبر واعانه عليه
يشهد لما حققناه قول النبي صلى الله عليه وسلم من يتصبر يصبره
الله ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ٥
والمعنى ما ذكرناه فاذا تصبر العبد واستعف واستغنا
بما اعطاه ولو قل امده لانه شكر الله بما اقدره فشكر
الله له جهده وقراره من حيث هو به شكره وفا بضمانه
في قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فاذا اعطى الصبر
ورزقه كان اوسع عليه من كل نعمه واسعه لان بالصبر
يتسع عليه ويسهل فعل جميع الخيرات وبالصبر تتسع له
ترك سايير المنكرات وبه تحمل جميع المكروهات
المقدرات وبه تتدرع شكر نعم الله في جميع الحالات
والرزق الذي اشار اليه رزق الدين والايمان ولهذا
قال عليه السلم الصبر من الايمان بمنزله الراس من الجسد
اي لا يقوم العبد بشيء من خصال الدين والايمان الا بالصبر
ولهذا قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
انه اذا دام خرج عن حساب الحاسبين ودخل العاملين
فلا يحصيه الا الله الذي يتولاه سبحانه وتعالى عما
يشركون ٥ حديث

٤١

اعلم ان مطلق
لفظ الصدقة يتناول بظاهره الزكوة الواجبة في اموال
الاغنيا للفقرا والمساكين وغيرهم من اهل السهمان فيجوز
قوله عليه السلم ما خالطت الصدقة مالا الا تحمل مال الذي
وجب اخراجها عليه فلم يخرجها الى مستحقها فخالط
ماله وتبقى شايعة فيه اذا منعها الفقرا والمساكين
فيذهب البركة من جميع ماله فربما هلك كله ويرجع
باثمه ووباله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما هلك مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة
ويحتمل ايضا انها تخالط المال الذي اخذها وهو غير مستحق
لها ولا من اهلها فياخذها شرها وتكثر فتخالط بها بماله
الذي اغناه الله به عنها فيهلك جميع ماله بشوم
تعديه باخذها لا يستحق وبما حرم بسببه المستحق
وقد روي في الاثر من استغنى بمال الفقرا افقره
الله وكذلك هذا الاحتمال فيمن اخذ صدقة المتطوع
وهو مستغني عنها ولا يقصد مثله بها فاخذها فاثر احمه
للفقرا الذين هم اهلها فخالطها مالا يتهلك جميعه
وكثيرا ما شوهد هذا النوع من الناس ٥

٤٣ صحيح

حديث الا خرما نقص مال من صدقه
خل عز بخلد الا زاده الله
اعلم ان مخرج هذا الكلام منه عليه السلم

صلى الله عليه وسلم وثمره التواضع وترك الكبر عن
المشاوره وشوم الاستبداد بالراى الذي لا يسعد صاحبه
لانه استغنى بنفسه كبرا واعجابا بكثره بنيها فلا يسعد
بمقصوده ولا يظفر بمراده والله اعلم وشهد له من
الحديث الاخر بعده ما خاب من استخ
و لا ندم من استشار اعلم ان الاستخاره طلب ١٣٨
الخيره في الامور من الله عز وجل وحقيقتها تفويض الاختيار
اليه سبحانه فانه لا يعلم خير الامور لعبده والقادر
على تيسيره ما هو خير للمستخير اذ اساله ودعاه ان
يخير له فانه بكرمه لا يخيب اهله وهو معنى قوله عليه
السلم ما خاب من استخار ولم يظفر بما مر له ومقصوده
فاذا علق اهله بالكريم سبحانه بتيسير خير امره
له لم يخيب اهله بل اختار له واعانه على ما اختار
له وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في كل
اموره اللهم خر لي واختر لي وصلاه الاستخاره مشهوره
في الصحاح والسنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختصرنا ذكره لشهرته ٥ وقوله عليه السلم وما ندم
من استشار ورد فهذا باول تقديره اي كملا
يخيب اهل من استخار الله في امره كذلك لا يندم من
اتبع سنه الله ورسوله في استشاره اولي العلم
والنهي من خلقه اي نفي له ببركه قصده ومتابعته

لامره على المشير بان يشير واعليه بما لا يلحقه ندم ولا اسف
في فعل ما اشير عليه به غالبا والله اعلم وفي سياقه
واعال من اقتصد تقدم شرحه ٥ الحديث الاخر
باهر من استخل محا
اعلم انه لما ثبت شرعا ولغه ان اصل الايمان بالله حقيقته
هو التصديق بجميع ما اخبر الله تعالى به في كتابه واخبر
عنه من تحريم شيء وحله في كريم خطابه وجب اعتقاد
ذلك على ما اخبر به فاستحل المحارم القرآن هو ان
يعتقد الانسان حل ما حرمه نصا فكانه يقول في
قلبه بعقده ان ذلك المحرم حلال لي وقد كذب خبر
الله تعالى وكذب عليه فزال بهذا التكذيب تصديقه
وذهب ايمانه وخلفه كفره وتلبيسه فصار كانه
ما امن به اصلا وكذلك من اعتقد تحريم ما احله
القرآن نصا فقد كذب خبر الله اضا بعقاد حله لما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تحريم الحلال تحليل الحرام
اي في حكم تكذيب خبر الله وذهاب ايمانه بما انزل
الله والله اعلم ٥ الحديث الاخر ما ندم
من شرفا اوسع عليه من الصبر
اعلم انه عليه السلم جعل الصبر وقد تقدم شرح
حقيقته وانه حبس النفس عن شوم عجله طبعها وعن
شكواها وتضجرها واعتراضها فيما سائها وسماه

هو الذي لا يستفزه الغضب فربما استشعرت النفس
ذلا اذا لم ينتقم من ظالمها ومنتصرها فيترك الحلم ويسارع
في الانتقام طلبا للعز وهو يأمن الذل فاخبرها عليه السلم
ان الله عز وجل لم يزل احرا بسبب الحلم بل يعزه
به دينا ودنيا ولا يذله بحلمه ابدا وذلك انه اذا حلم
عن المواخذة فقد عز عن حضيض الجهل وملابسه
كحلم الجاهلين وناله عز الثبات وعز قهر نفسه
وقهر شيطانه وعز ثواب صبره وحلمه ثم الله عز وجل
يعزه بنصرته اياه عاجلا واجلا فلا ذل في الحلم بل
ان ذل لسبب غيره من تعد سبق منه او سبب اقتضى
تسليط القهر عليه لا بنفس الحلم لانه نعت مدح وسبب
عز مدح به ابراهيم عليه السلم فقال تعالى ان ابراهيم
لحليم اواه منيب وقال سبحانه وبشرناه بغلام حليم
وفضايل الحلم وما ورد فيه كثير اختصرناه ٥

حسن ١٣٦

الحديث الاخر ما نزعت الرحمة الا من شقي
اصل الرحمة في الادمي وعند العرب رقة القلب ثم
عطفه على من رق عليه ورحمه الله سبحانه عطفه
ورزقه واحسانه قال الله تعالى لنبيه عليه السلم
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي عطفا وصنعا
منا عليهم رحمة لا رقة يضعها الله في قلبه يعطف
بها على خلقه ومنه قوله عليه السلم ان الله تعالى

خلق مايه رحمه فانزل منها رحمة واحده فبتلك الرحمة يتعاطفون
فيها يتراحم الخلق كلهم حتى ان الفرس لترفع حافرها عن
ولدها خشية ان تصيبه من تلك الرحمة الحديث فاذا
اراد الله بعبد سعادة وفرحظه منها فرق قلبه وعطف
بها على خلق الله ليرحمه كما قال عليه السلم انما يرحم الله
من عباده الرحماء فاذا انتزع تلك الرحمة والتعاطف
من قلب عبد صار قاسيا غليظا على خلقه يعسف بهم
ولا يرق على ضعيفهم فذلك علامة شقاوته وشقاوة
ان ينزع الله عنه رحمته كما قال عليه السلم من لا
يرحم لا يرحم ومن لم يرحمه ربه شقي بعذابه فليتفقد
الانسان الرحمة من قلبه على خلق ربه ٥ الحديث

١٣٧ خير ما شقي عبد بمشوره ولا سعد
[illegible] برأي ولا عفا عن مظلمة
[illegible] اراده الله بها عز ان المشوره سالمة
الواو على وزن معونة ومن فتح الواو فقد اخطا
العربية وكذلك المظلمة بكسر اللام لا فتحها وقد
تقدم شرح معنى المشاورة وفضلها ومن
تشاور من العقلاء المتقين الامناء وضمن في هذا
الحديث ان من استعمل سنة المشورة بالمومنين انه
لا يشقى ولا يخفق فيما يقصده تعب ولا عن الموافقه
امر الله عز وجل وبركة متابعة سنة رسول الله

بيركه قصده وقد قيل اقتصد اى اقصد الله تعالى
بحسن الثقة به والتوكل عليه فانه يكفيه المؤنث التى تعنى
قلبه به ويرضيه بحكمه قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى كافيه والله
اعلم الحديث الاخر ما اعز الله بجهل
قط واذا اراد بقوم شرا اعطاهم الجدل
وسلم يبقى هاتين الكلمتين على نقص الجهل وضعته
وذله اهله وعلى كمال العلم ورفعته وعز اهله
حيث اخبر ان الله تعالى قرن الذل بالجهل وجعل العز
فى العلم وهو الاصل فى هذا ان الجاهل بالامور لابد ان يحتاج من
الى العالم بها ويفتقر الى السؤال عن علمها فلابد ان يذل للموضع
فقره وسؤاله للعالم بها فان لم يذل للعالم بالسؤال عنها
ولم يفتقر الى علمه فيها ذل فى ملابسته بجهله بها
اذ الفسد بها فلزمه الذل ضرورة جهله ولزم العالم العز
بضرورة علمه فهذه حقيقة لازمه فى الجهل بامور
الدنيا والدين والعلم بهما وان كان مقصود المصطفى عليه
السلم بهذا التنبيه على ذل الجهل بالدين وعز علمه
فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات ودليل الخطاب صيغته

لاهل الكفر والجهل وما الكفر الا من جهل ولا

الايمان

الايمان الا من علم وبالعلم اعتذر ادم عليه السلم ورفع
قدره عند الملئكة اذ امرهم بالسجود له والجهل اذل
ابليس واهانه لما جهل قدر الامر والآمر ونظر الى
المامور فيه بالسجود وجهل قدر نفسه حين رغب عن
سجوده لادم عليه السلم بامر ربه ودليل قد قوله تعالى
ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى لا يرغب
عن الاسلام والدخول فى ملة ابرهيم الا من جهل قدر نفسه
قدر الجهله وقلة العز بعدم علمه وقال تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم قاعما بذكرهم
اذ قرنه بذكره وقال عليه السلم ان الملئكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم اعزازا له ورفعا لقدره وتعظيما
له وجميع ما ورد فى الكتاب والسنة والاثار والاخبار
من كل ملة وعالمة من فضائل العلم وعز اهله يدل
على نقص الجهل وذله حزبه وجملة الامر ما شرف
الادمى على سائر الحيوانات الا بخاصية العلم وفى
الحديث ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك
حتى تجلسه مجالس الملوك وقال الاحنف بن قيس كل
عز لا يوطده العلم فالى ذل مصيره اى بالجهل وقوله
عليه السلم ما ذل من علم قط فهذا حث على التحكم
حتى يصير الحلم للشخص طبعا فحلم عن كل من ظلمه او
يعتدى عليه حقه فينال فضيلة الحلم والحليم

عصا المسلمين اذا بايع اهل الحل والعقد لامام واتفقوا
على امامته فاذا بويع لاخر بعده تعين ردّه ودفعه عن
خروجه ولو افضى الى قتله اذا قل من يحامى عنه ومنعه
حراسة لبيضة الاسلام وصيانة للامة وحدوث الفرقة
بين اهل الايمان ٥ وعن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه
ما استطاع فان جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ٥

الحديث الآخر اذا تمنى احدكم فلينظر
ما يتمنى فانه لا يدري ما كتب له من
امنيته ٥ حقيقة التمني سمو الهمة من الباطن
وارادة الى امر يطلبه المتمني وليس عنده وقد يكون التمني
لامر من امور الدنيا او اخرى الا ان المراد في هذا الحديث
التمني لامر من امور الدنيا لان امور الدين والاخرة تتمنى
محمودة العاقبة غالبا امور الدنيا فمهمة عواقبها خطرة
غلبتها قال عليه السلم فاذا تمنى احدكم امرا فلينظر فيه
وينذر بعقله عاقبة امره من ولاية او سبب او زيادة
دنيا فليأخذه وليستخير ربه فيه فانه لا يدري ما
كتب له في غيب الله تعالى من امنيته اي من عاقبتها قرب
امنية غير مقسوم له اذا نظر فيها واستخار فحفظ
في فوتها بالصبر والرضا وترك السخط على القضا او
تكون مقسوما فيعطى ما تمنى فيفتتن بها او يطغى فتكون

سببا لهلاكه دنيا واخرى ٥ وقد روي في الخبر ان الله
تعالى يقول للملائكة ان عبدي طلب مني امرا من الدنيا
فاقطعوا اسبابه عنه فاني ان اعطيته ما طلب فتحت له
بابا الى النار فتقطع عنه اسبابه فيعلم سبب هذا ويقول
معنى هذا انه لو ادرك ذلك لدخل النار ٥

باب ما عال من اقتصد

عال يعول اذا جار ومنه قوله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا
اي اقرب ان لا تجوروا وقال الاعوا في الحاكم حكم عليه انت
تعول علي اي تميل علي جابرا ٥ وقال عال العيال اعالهم
وقاموا بهم ٥ ومنه قوله عليه السلم ابدا بنفسك
ثم بمن تعول والمعنى على هذا اي ما جاز
الحد ولا كثر مؤونة من اقتصد اقتعل من القصد فحمل
اقتصد اي انفق على عياله ما قصد لاسراف ولا اقتار
تقديرا من غير تبذير كما مدح الله تعالى به عباده
فقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي يبذروا بالهوى في المعصية
المولى ولم يقتروا اي لم يضيقوا على عياله ولم يمنعوا حقا
وجب عليهم بخلا وقنوطا من خلف الله تعالى وكان
بين ذلك اي بين الاسراف والاقتار
قواما اي على استقامة واقتصاد ٥ ويقال عال يعيل
اذا افتقر وكثر عياله فيرجع الى الكثرة المؤونة ٥ واخبر
عليه السلم ان من قصد وسط الامور اغنى وقل افتقاره

ابنا الدنيا فانه لم يرد الا في طريق شاذ لا يحتمد صحته ولو
ثبت لم يكن فيه حجة لانه قد قام عليه السلم لمسلم
اتاه فجاز ان يقوم له اكراما له وفرحا باسلامه وتقديمه
في عيشته فحسن ذلك كما قال عليه السلم لعكرمة
ابن ابي جهل حين اتاه الى المدينة مسلما فقام له واعتنقه
فرحا منه بحسن اسلامه وهو ما يعظمون من اقبال
امر الله ويكرمون اعداه للدنيا ومعناه الحديث الاخر
اذا جاءكم الزائر فاكرموه اعلم لزائر كرام
كل مكرم بحسب حاله وبمقدار امكان المزور
من تجيل ورفع مرتبه ومراعاه وتقدم مواساه
وتقدم ان قتال عليه احد منه او مساعده في دين
او دنيا وجاء في الحديث عنه عليه السلم ان لزورك
عليك حقا اي لزيارته لك واد اخته بنوع مما ذكرنا
والله اعلم ٥ الحديث الاخر اذا غضب

حسن

شاهد ذكر هذا بيان منه عليه السلم للنسب الى
كظم الغيظ والاستعانه بالسكوت على الكظم
رجا ان يكون من الكاظمين الغيظ فانه اذا غضب
الانسان فاول ما يتسارع منه الى الانتقام اللسان
بالسب والملام فامره بالسكوت ومنع اللسان من
التحلق ليكسر سوره الغضب وتخف بعض مؤونته
ثم يعطف على الاعضاء فيحبسها عن التسرع الى الانتقام

وشفا الغيظ بما قال عليه السلم اذا غضب احدكم وهو
قائم فليجلس فان عنه الغضب والا فليضطجع وذلك ليقل
من غرب الغضب ٥ الحديث الاخر اذا احب احدكم

حسن

اخاه فليعلمه ٥ المحبة المذكورة المراد
بها ها هنا المحبة في الله عز وجل التي تنشأ من الايمان والفه
الاسلام التي قال عليه السلم اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله فلما كان امرها امر صلى الله عليه
وسلم من وجد في قلبه شيئا من ذلك ان يسعى في تحصيله
لسبب غير سبب الدين ان يعلمه بمحبته اياه من اجل هواه
ليستجلب بهذا الاعلام محبة اخيه ايضا له لما معه
من الايمان فيتاكد الفه الاسلام بينهما ٥ وقد روي
انس بن مالك ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني احب فلانا في الله فقال النبي عليه السلم
فاخبرته فقال لا قال فاخبره قال فلقيه بعد فقال
والله اني لاحبك في الله فقال فاحبك الذي احبتني له
وقال عليه السلم من احب رجلا لله فقال اني احبك
لله فدخلا الجنة جميعا كان الذي احب لله ارفع
درجة من صاحبه الذي احبه لله عز وجل يعني لسبق
محبته اياه في الله ٥ الحديث الاخر اذا تبايع

صحيح

اثنان فاقتتلا الاخ منهما هذا يتاب
مبالغة في الردع والمنع عن الخروج على الائمة وشق

ى الادآء الى من له الحق وهو من مكارم الاخلاق بين
الخلق والتفضل بعد ادآء المستحق لقوله صلى الله عليه
وسلم خياركم احسنكم قضاء وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشترى منه سراويلا وقال وزان يزن
بالاجر فقال عليه السلم للوزان زن وارجح فلما مضى
الاعرابي اذا انا كريم قوم
سبب هذا الكلام ما روي ان جرير بن عبد الله البجلي
اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فدخل عليه
ومجلسه غاص باهله فوقف بطرف المجلس فالقى اليه
النبي صلى الله عليه وسلم ردآءه وقال اجلس على هذا
فاخذ جرير الرداء فقبله ثم رفعه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اجلس عليه رداءك يا
رسول الله فقلت وذلك ان جريرا كان مقدم قبيلته
وكريم عشيرته فلما اتى مسلما فلم يجلسوه ولم يوسع له
احد منهم بمكانهم من مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكرمه برداءه وامن هم باكرامه لما مر
انهما موافقه الله تعالى فيما اكرمه به من خلعه
الاسلام ٥ الثاني انزاله منزله مثله من المتقربة والاكرام
اذا كان مقدما ذا رياسة ومنزله بين العرب الكرام
كما قالت عايشة رضي الله عنها وقد سئلت عن

مسكين تعرض لها فامرت له بلسره خبز من سفرتها
ثم اقبل اليها رجل ذو هيئة وغنا فاجلسته وقامت
تقدم السفره اليه فقيل لها اتاك ذاك الفقير
محتاجا فدفعت اليه لسره وهذا مع غناه وضعت له السفره
فقالت نعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان
ننزل الناس منازلهم وانذلك الفقير جاء بمثل تلك السفره
يرضى بها وهذا خص منزله لا ينبغي ان تعدل منها او كما
قالته الثالث انه انزله لذكر امته وحفظ عليه
منزلته كان سببا لتاكد حبه الاسلام وتمسكه
بدعايم الايمان اذا راى مكارم اخلاق الدين واقبال
المومنين عليه بالتكريم ٥ والرابع الشرايع قد يكون
سببا لاستمالة قومه وبعثه اياهم على الاسلام ودعا بهم
اليه مما يرى من اكرام اهله واكرام المسلمين اياه
بسبب اسلامه وكان كذلك كما جاء ذلك الاعرابي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يساله شيئا فاعطاه
غنما بين جبلين فمضى الى قومه فقال يا قوم اسلموا فوالله
جيتكم من عند رجل لا يخاف الفاقه فاسلم الى
الاسلام لما راى من اكرامه وله يثبت في هذه القصه
على شرط الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الجزير
لما اتاه وقال لاصحابه ما قال كما فتح به من احرف
اليتيم للظلمه من اليهود والنصارى من

كله ويصوم النهار كله لا تفعل ان لنفسك عليك حق
الحديث بطوله ٥ فمتى عبد بطيب نفس ونشاط كان الشر
لاجره وادوم لعمله الا تراه كيف قال عليه السلم بما تطيقون
اي تطيقون المداومة عليه من غير ملل وسآمة فيحصر
ليكثر الثواب لهم ويتوفر ثم قال عليه السلم فان الله لا يمل
تنزيها له سبحانه عن الملال الذي يعتري البشر من السآمة
والكلال والضجر ان ذلك مستحيل عليه سبحانه لتنزهه
عن تغير الاحوال والانتقال من حال الى حال فهو سبحانه
لا يمل من عباده تم له وثوابهم وان مللتم انتم لضعفكم
وعجزكم كما قال الشاعر

صليت مني هذيل بحرف ٥ يمل الشر حتى يملوا

اي لا يمل الحرب والبسالة منها وان ملوا هم وعجزوا عنها
ليتحقق صفة المدح له واذا مل هو حين ملوا فلا مدح
له ولا فضيلة عليهم وتحتمل معنى اخر وهو ان الملال
للشيء يقضي الى ترك المال له اياه فيتركه سآمة فيؤول
المعنى انه سبحانه لا يترك ثوابكم وبركم على عبادته
حتى تملوها وتفعلوا بسآمة وضجر لا بطيب نفس
فيترك بركم وصلتكم تقدس وتعالى عن الملال الذي
يعتري البشر من السآمة والكلال فتمي تركه ثوابهم
وبرهم ملالا اضافة اليه لما قابل به ملالهم لعبادته
بين يديه لان حقيقة الملال تعود اليه وهذا قوله

تعالى فنسوا الله فنسيهم اي تركهم من برهم ورحمته كمن نسي
شيئا فتركه وحقيقه النسيان لا يعود اليه ٥ وقوله
تعالى لا اضل ربي ولا ينسى وكذلك ومكروا ومكر الله
الى غير ذلك من عاداته كلام العرب والله اعلم
الحديث الاخر اذا وزنتم فارجحوا اعلم ان
المراد بهذا الوزن وزن الايفاء والاداء الملتزم على الاستيفاء
فندب صلى الله عليه وسلم من عليه حق يريد ايفاءه بالكيل
والوزن ان يرجح لانه بمعنى مكما قيل تعالى واوفوا الكيل
اذا كلتم فامر عليه السلم ان يرجح في وزنه لمعنيين
حسنين احدهما العدل والثاني الاحسان اللذين
امر الله بهما فقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
اما العدل فان الموفي يجب عليه الوفاء الحق بماله ليستحق
براءة ذمته من جميع الحق ولا يتحقق براءتها بالكمال
بيقين الا بان يرجحه بعض الرجحان فيصير قدر البسير
من الرجحان في طريق الورع والعدل كالواجب
ليتحقق البراءة كما اوجب الفقهاء ايصال الماء الى بعض
الرأس في غسل الوجه ليتحقق استيعاب الوجه بالغسل
وان كان لا يجب عليه في تلك الحال الا غسل الوجه
فحسب واذا وزن سواء فالنقص من نوع نقصان خفي في بعض
الموازين ومن جهة الوزن فلا يتحقق معه الايفاء
المعنى الثاني وهو انه عليه السلم ندب الى الاحسان

فيه من الفقه مراعاة الكفاءة في المناكح وان الدين اولى ما اعتبر
قلت لان قوله عليه السلم تنكح اي في العاده وعرف الشرعه
لكنه الى لتنوع الرغبات في اربع امور يرغب في المراه لاجلها
او خصله منها ثم اشار وندب الى ما للامر والابرك وهي
خصله الدين فقال عليه السلم فاظفر بذات الدين تجد
فيها ما سواها من الاربع ام لم توجد وقوله عليه السلم
ترتبت لك معناها ومقصودها الحث والتحريض على
طلب الظفر بالام واصل الكلمه في الدعا على الانسان
يقال في اللغه تربت الرجل اذا افتقر واترب اذا اثرى
واليسر وقد تطلق العرب هذا الدعا في كلامها والقصد
به وقوع الامر كقولهم ثكلته امه ما افقهه وشلت
يداه ما ارماه وقد ذهب بعض العلما الى ظاهره وان القصد
به وقوع الامر به فلذ فيكون تقديره على هذا تربت
يداك ان لم تقصد ذات الدين ولم تظفر بها فافتقر لحق
هذا ما روي عنه عليه السلم ان من تزوج امراه لمالها
احوجه الله الى مالها اي اذا قصد المال لا الدين انتفر
اليه لما تربت يداه والله اعلم الحديث الاخر علم
من [illegible] ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا
تسبب هذا الكلام ما روى جابر بن عبد الله قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يصلي على صخره
فاتى ناحيه مكه فمكث هنيا ثم انصرف فوجد الرجل

يصلي على حاله فجمع يديه ثم قال عليه السلم يا ايها
الناس عليكم بالقصد ثلاث مرات ٥ وفي روايه عليكم
من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وكان
عايشه رضي الله عنها قالت كانت عندي امراه من بني اسد
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه
فقلت فلانه لا تنام الليل تذكر من صلاتها فقال
النبي عليه السلم مه عليكم من الاعمال ما تطيقون الحديث
امر عليه السلم المتعبدين بالقصد في العباده وهو
النمط الاوسط الذي يمكن المداومه عليه ولا تضعف عنه
النفس فيملها وتسأمه كراهه للغلو في الدين والتعمق
فيه بتحميل فوق الوسع لعلمه بضعف البشريه وعجز الجبله
وخشيه ان يبغض الى النفس عباده الله تعالى فيستثقل
طاعته ويملها خدمته وقد روي عن عايشه رضي
الله عنها انها قالت من عمل لله عملا ثم تركه ملالا له
مقته الله فامرهم بالاستجمام والاستراحه لاستراجاع
القوى وزوال الضجر والسامه المملكما قال
عليه السلم وابغض الى نفسك عباده الله ليكون
ادعى لهم الى حسن الطاعه لله ومحبته خدمته وزوال
الكلفه المملة في طاعته بمثل الحبيب لحبيبه كما قال
عليه السلم انا والاتقيا من امتي برآء من التكلف وقالها
قال عليه السلم لعبد الله بن عمر لما سمع انه يقوم الليل

للوزير من اقوام ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وكل
واطعم ولا تضره صرفا فيعسر عليك الطلب فان الله يرزق
العبد على قدر نيته وعلى قدر نفقته ومروته قوله
عليه السلم ولا تخف من ذي العرش اي صاحب العرش وقاله
وخص العرش بالذكر لانه اعظم مخلوقاته وجميع الممالك
دونه فكيف تخشى منه اقلالا اي تقليلا عليك اذا
انفقت وهو يقول سبحانه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين اي انكم اذا انفقتم تسموا رازقين لغيركم
مجازا لانكم سبب الرزق وانا الرازق غير الرازقين لانا انا
الموجد لاصل الارزاق والمسبب لايصالها على ايدي الا
سباب للارتفاق ومجريها على التدبير والوفاق ٥ بشر
المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور
التام يوم القيامة اعلم ان قوله عليه السلم
المشائين يريد به من تكرر مشيهم وكثر منهم
في ظلمة الليل الى المساجد حتى صار ذريعة لهم وعادة
يسعون اليها للجماعة وقلما يشذ الا لمن تكرر ذلك
منه ومن لم يتكرر منه يقال ماش فاذا تكرر
منه قيل هو مشاء على وزن فعال لمن تكرر منه الفعل
مثل قتال وضراب وظلمة الليل لصلاة العشاء والصبح
وغرهما فبشرهم بالنور حتى لا تسعهم بامر الله الى
اقامة الجماعة لذكره في ظلمة الليل لاعقبهم عن معناه

١٤٣

ظلمة الليل نورا يستضيئون به في القيامة اذ اقسم النور والظلمة
بين اهلهما وهذا النور المضمون لكل من مشا الى الجماعة
في ظلمة الليل وان كان منهم من يمشي في ضوء سراجه او شمعه
لانه ماش في ظلمة الليل ومتكلف زيادة مؤونة وهي
البزر وثمن الشمع فله ثواب ذلك ايضا مع نور مشيه كالمعلج
اذا ازداد مؤونته ونفقته فله ثوابها مع ثواب حجه ٥
فاما قوله عليه السلم بالنور التام فان في تمام النور لهم تكمله
للبشارة وذلك انه روي ان النور يعطى كل من قال
لا اله الا الله محمد رسول الله من مؤمن محق ومنافق لظاهر
حرمة الكلمة ثم ينقطع نور المنافقين ويبقى نور المؤمنين
فاما لا ينقطع هناك يقول المنافقون والمنافقات للذين
امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا لا به واذا راى المؤمنون انقطاع نور المنافقين
خافوا ان ينقطع نورهم وهو يسعى بين ايديهم وبايمانهم
فحينئذ يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي لا تقطعه عنا فهذا
معنى قوله عليه السلم بالنور التام اي نور حقيقة الايمان
الذي يبعث في الدنيا به للقدمان والله اعلم

١٤

اخبرنا عليك بذات الدين تربت يداك
اول الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلم
تنكح المراة لاربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر
بذات الدين قال الشيخ ابو سليمان الخطابي رحمه الله

يجزيك او يثني عليك وان من اثنا عليك بما صنعت فقد جزل
فهذا اصل المعروف المصطنعين فان كان بضد هذا
الوصف لم يكن اهلا فلا تمنعه معروفك فتغير عادتك
وتكدر خلقك حتى تكون انت اهلا للمعروف في جميع
حالاتك بل اصطناع المعروف الى غير اهله ومن
يجازي او يثني به ابلغ في الكرم واكمل في المكارم
واجزل ثوابا عند الله المنعم المتكرم وهذا روي
ان من اكمل الخصال واعظمها ثوابا عند الله ان
تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وهو يشير الى قوله عليه السلم وان لم تصب اهله المكافي
فانت اهله وقد تقدم شرح قوله عليه
السلم العرف الى الناس ان لم يعرفوك في الاخرة
يعني عن العباد ٥ الحديث الاخر استدي
ازمه تنفرجي اصل الازم امساك الاسنان بعضها
على بعض ومنه قيل للفرس قد ازم على فاس اللجام وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه لما نشبت حلقة الدرع في
جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ازم عليها ابو
عبيدة بثنيتيه فجذبها اي عض عليها ليقلعها
والازمة هي سنة الجدب سميت ازمة لما يصيب الناس
فيها من شدة المجاعة فكانه عليه السلم قال ذلك

في هذه السنة اي اشتدي بامساكك وضيقك فستفرجي
ويزول قحطك الى رخاء ٥ واما المعنى فمحتمل وجمين فيهما
تسلية وتعزية عن الشدايد احدهما ان الشدة اذا
بلغت غايتها فهي علامة قرب انفراجها وزوالها الثاني
قوله عليه السلم استدي فلن تدومي ولا بد ان تفرجي وتنتهي
عمرك الى يسر وفيه حث على انتظار الفرج عند
الشدايد بالصبر عليها الى اوان زوالها تثقه بقوله تعالى
ان مع العسر يسرا ٥ وقوله عليه السلم وان الفرج مع الكرب
وقد مضى شرحه الحديث الاخر انفق يا بلال ولا تخف
من ذي العرش اقلالا روي ان سبب
هذا الكلام ان بلالا رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه
وسلم يوما بشيء من التمر فقال له من اين لك هذا فقال تمر
خبأته او ادخرته لك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له عليه السلم انفق يا بلال ٥ وذكر الحديث فانما
ذكر هذا للبلال حين ذكر له الخبأ او الادخار امرا
بالانفاق ثقة بالخلف من فضل الله تعالى وتحذيرا من
الادخار قنوطا من رحمة الله واعتمادا بالقلب على
ما ذخره وحبه للنفس دون الله عز وجل فقال له انفق
نفقه تخلقه سبحانه عليك او انفق تخلفا بالخلافة تعالى
في انفاقه على عباده وجميع خلقه الثالث انفق
لان الله تعالى يحب النفقة كما قال صلى الله عليه وسلم

فقروا الى الله تجعل النصر على نوايب المحن بالصبر فيها كما
قال عليه السلم من تصبر يعتبره الله وبشر بان الفرج مقرون
بالكرب البلاء يايس من روح الله وان العسر معه يسر ليلا يقنط
من رحمة الله ثم قال عليه السلم في اخر الحديث واعلم
ان القلم قد جرى بما هو كائن فمضى قلم القضاء النقدير قد
جرى بما هو كائن من غير تبديل ولا تغيير ليثبت الايمان بالقدر
عقد الحق التوحيد ويشتغل المعتقد باعتناق الامر
والتكليف بعد ليشرط العبيد والله اعلم الحديث

هذا حديث حسن

الاخر عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به
اعلم ان هذا وعظ وتقريد لا اعلام وتخيير والمعنى عش في
عمرك ما عمرت واعلم ان غايته الموت فتاهب له واستعد
لما بعده واعلم انك مهما عمرت واعلم ان غايته الموت فتاهب
له واستعد لما بعده واعلم انك في الدنيا فانك راحل
عنها فلا تطمئن اليها فتخرب الاخرة التي انت لا محالة قادم
عليها واحبب من شئت من الاحباب وتامل من تصاحب من
الاصحاب على الايمان لا بد من مفارقته فلا تسكن اليه قلبك
واتطعه في معصية ربك فان الاخلاء كلها لا بد ان يفترقوا
الا يوم قيل فيه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين فان كان ولا بد فاحبب في الله من يعينك على
طاعة الله ولا فلا تعلق قلبا عرف مولاه بمحبة من سواه
فانها

فانها محبة هي تمر حيله لا فراق فيها للمحب عن غاية مناه
روي عن بعض العارفين انه قال من احب قلبه من يموت مات
قلبه هو قوله عليه السلم واعمل ما شئت فانك ملاقيه في
التهديد هو قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير
اي يجازيكم باعمالكم فانظروا ما تعملون واعلموا بانكم مجزيون به
فان كان العمل حسنا سرك جزاؤه وان كان سيئا ساءك
لقاؤه لبعضهم
انا نفرح بالايام ندفعها وكل يوم مضى نقص من الاجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فانما الربح والخسران في العمل
الحديث الاخر اصنع المعروف الى من اهله صحيح
والى من ليس من اهله فان اصبت اهله غريب
فانت اهله وان لم تصب اهله فانت
اهله اعلم ان هذا من باب الحث على صنايع المعروف
وان يستديمه الانسان حتى يصير خلقا له وطبعا فيه حتى
لا يكاد يميز بين من هو اهل ان يصطنع معه وهو من
يعترف به ويشكر عليه او يجازي عنه او يثني به كما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقاضى عايشة
رضي الله عنها فيقول لجيف تيك ايانك في الشكر يا
عايشة فتنشد
ارفع ضعيفك لا يحرك ضعفه يوما فدرك العلى قد نالها

على غرة فانقذك من البلا ماجورا مطهرا محفوظا عن
الاعراض عليه مسرورا كما اجرى من قصة ذي النون عليه
السلم حين حبسه في بطن الحوت فاقبل عليه في جلسه ولم
يشتغل بغيره وتعرف عليه بما عرفه في حال الاطلاق من جميع
ذكره فعرفه ذلك فقال تعالى فلولا انه كان من
المسبحين يعني قبل نزول البلاء للبث في بطنه الى يوم يبعثون
ويضد هذه القصة قصة من ينكر الى مولاه بغيه
وطغيانه فيما ادعاه في زمن رخايه ونعمايه وهو فرعون
فلما ادركته شدة اخذه شرع في اللجا الى ربه عند
شدته وكربه لم يعرف له ذلك ولم ينجه فقال تعالى
فيه فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرايل رد عليه تعرفه لسالف تنكره فقيل له
آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني في حال
رخايك ونعمتك ثم قال عليه السلم واعلم ان ما اصابك
لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ومعلوم
ان كل مؤمن يعلم هذا في عقيده ايمانه وانما اراد عليه
السلم ان يستحضر هذا الايمان والعلم عند كل شدة ونعمة
عند انبعاث كل حرص على الدنيا وتهمه فلا تستفزه النعم
ولا تقرضه الشدايد والمحن ولا يحرص على دنيا ولا يجزع
عند البلاء وهذا معنى قول المصطفى عليه السلم لا يبلغ العبد
درجة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما

اخطاه لم يكن ليصيبه ٥ وعلامة تحقيق هذا العلم ان
ينقطع بقلبه عن الخلق ولا يبقى له تعلق الا بالحق لا يرجو الا
مولاه ولا يخاف شيا سواه وهو قوله عليه السلم في هذا الحديث
واعلم ان الخلايق لو اجتمعوا على ان يعطوك شيا لم يرد الله
ان يعطيك لم يقدروا عليه او ليصرفوا عنك شيا اراد
الله ان يصيبك به لم يقدروا على ذلك وهذا العلم
يعجز الخلق هو زاد الطريق الى ان لا تقطع الى الله بصدق
التوكل عليه والتسليم اليه والاكتفا به عما سواه فاذا
عرفت هذه الجملة وانه لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطى الله قال
عليه السلم فاذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن
بالله لانه لا معطي سواه ولا معين الا اياه الى ان يطمين
القلب بكليته الى مولاه ٥ وللعلم عليه السلم ما
على السالك من التعب والعناه والمجاهده والكد
الى ان يصل الى سوله ومناه ارشد الى الصبر والانتظار
فقال عليه السلم واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا ٥ يشير الى ان الله تعالى اجرى سنته
حكمته بايجاد كل شيء وضده لتستدل العقول
السليمة على انفراده عن الاضداد وتنزهه وتقدسه عن
الانداد وليلا يسكن قلوب الخواص الى الاسباب في الحالات
بل يفر منها الى محولها ومنقلبها في الاطوار والتارات
كما قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون

والانابه الي المولي ٥ واما الحفظ الثاني الذي جعل جزاوه
قوله عليه السلم تجده امامك فمحتمل ان يريد به حفظ
العبد لله تعالي في سيرته بالمحافظه علي مراقبته واستشعاره
مشاهدته في البدايه بذكره في جميع تصرفاته من سكونه
وحركته والثقه بوعده الي غير ذلك من حفظ القلوب
علي شرط معرفه المحبوب كما قال بعضهم من الصوفيه فقال
قوم ممتلوا بين يديه ان نظروا فاليه وان تكلموا فعليه
وقال بعضهم
ما ان نفست الاخطرات ببالي ولا ذهبت بطرفي الا وانت جمالي
وجعل جزاء هذا الحفظ قوله عليه السلم تجده امامك ٥
معناه والله اعلم انك تهدي الي قلبك بعد ذلك
لمحافظه له وجدا به يكون هو تعالي قبله قلبك ووجهه
سرك حايلا بينه وبين ما دونه وساير الاشيا فينظر اليه اولا ثم
يصدر عنه الي المنظور اف ويكون بدايه نظرك
اليه وعنه ينظر المربوبات كما قال المطرف بن عبد الله ما
رايت شيا الا رايت الله قبله فكان القلب في حمايه نظره
الي مولاه فحفظه عن الافتتان والحجبه عنه بشي مما
يشاهده ويراه كما اشتد ذو النون ٥
وكم رمت امرا خرجت في الصرافه فلا ان لت بي مني ابر وارحما
عزمت علي ان لا احس بخاطري علي القلب الا كنت انت المقدما
وان لا ترا في عند ما كرهته لعونك في قلبي جبرا معظما

فلما اشار عليه السلم الي هذه الغايه بعد تقدم الحفظ
الاول للحدود وهو البدايه عرفه ادب الطريق حتي يصل
الي ذروه هذا التحقيق بقوله عليه السلم تعرف الي الله
في الرخا يعرفك في الشده ٥ اي سلفني في هذا الطريق
عفافا وشد ايد صعابا بقوله عليه وسلم تعرف اليه ٥
فاعلم ان التعرف الي الله عز وجل هو التقرب اليه بافعال المعروف
من طاعته والشكر السابغ علي نعمته والصبر تحت حكمه
ومن اقضيته وصدق الملجا اليه بخالص الدعا فحلول
بليته وتزول محنته وترك الشكر بملابسه المنكر
في شريعته من ارتكاب معصيته والتقصير في خدمته وكل
لغفلته بالقلب عن مراقبته وترك الملجا والتضرع اليه وسلبه
قوله عليه السلم في الرخا يعني في اوقات الدعه والامن
والنعمه والبسط في مهل العمر وارجحان المقله
في زمن الصحه فانه لابد ان يعتري العبد احوال من الشده
والرخا والضيق والسعه والنعمه والمحنه كما اخبر
عن قوله تعالي ونبلوكم بالشر والخير فتنه يعني اختبار
الصدق دعواهم فاذا تعرفت اليه وقت الرخا والنعمه
فجاءت نوبه الشده والمحنه ٥ قوله عليه السلم يعرفك
فيها اي عرفك حق ذلك التعرف في حال الاختبار
فحفظك عليه عند الشده والاضطرار بمدد توفيقه
وخفا لطفه والهام ذكره والاقبال في البلا عليه

على هذا الحديث في قول الشافعي رحمه الله بجواز اخذ
المستحق حقه من مال عنده لما طله بقدر حقه لان
هذا ليس بخائن ولكنه مستوف لحقه من مال مانعه غير
رضاه كما لو استوفاه منه باكراه السلطان اياه مما
استدل به الشافعي رحمه الله من حديث هند لما استفتته
في اخذها من مال زوجها ابي سفيان فافتاها ان تاخذ منه
قدر نفقتها ونفقة اولادها بالمعروف والله اعلم

الحديث الثاني عشر الخ اخرجه مسلم

لجحف عرقه ، اي صلى الله عليه وسلم المبادرة
الى القاء الاجر اجزته عقيب فراغه من عمله الذي تعب
فيه بدنه وعرق في معاناته جبينه قبل ان يجف عرقه اي
لا يجوز ان يماطله ولا ان يدافع عن اجرته الى ان يجف عرق
بدنه فمن فعل به ذلك فقد خالف الامر وظلم الاجير ماطله
وقد قال صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم ، وربما ادت
خصومه الله التي اجرها المصطفى عليه السلام عن الله عز وجل
انه قال تعالى ايا خصم من استاجر اجيرا فاستوفا منه ولم
يوفه اجره ومن كنت خصمه خصمته ومن خصمته الحق
فهو يخطر ان يقصمه ويهلكه ،

الحديث بطوله فشرح كل كلمة منه ، واعلم ان هذا الحديث
يروى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم اخذ بعضده بيمناه وقال له يا غلام احفظ الله يحفظك
كما اوصى له ولغيره وفي الكلام مقدر محذوف تقديره احفظ
حقوق الله عليك وحدوده واوامره كيف توجه اليك
لان الله تعالى هو الحافظ لكل شيء الحفيظ على كل شيء
وهذا كقوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا
دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم الله هو الناصر
قال تعالى وما النصر الا من عند الله فاعلم انه ذكر عليه
السلام حفظين ضمن لكل واحد منهما جزاء وكان
الحفظ الاول للحدود الظاهرة التي حدها فقال تعالى
والحافظون لحدود الله فلا يجاوزوا ما حدهم لهم غيره
والتقصير في طاعته واغتنال امره في جميع ما امر به
وحده وقرره كما ذكر تلك الاحكام في اول سورة النساء
من صلة الارحام وقسمة المواريث والاحكام ثم قال تعالى
تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله في حفظ ما اخذ
له يدخله جنات اي يحفظه جزاء الحفظ من حدوده
وبعي من حقوقه فحفظ في نفسه وهواه اذل اعواه
ويبيئه لاعمال الجنة حتى يدخله اياها ويحفظه عن
اعمال النار ان لا يكون من اهلها كما قال تعالى فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وهي
الجنة واما الها فحفظه في طاعته من العجب والزهو والرياء
والرياء وحفظه فيما لم يعصم منه من هفواته بتوفيق التوبة

هذا الشيطان الموكل بك المتوهل لطلع عثراتك وزلا
سرعها عثرات اللسان ٥ ولهذا قال السلف جمهر
الصمام من شيء احق بسجن من لسان ٥ فاذا حفظ اللسان غلب
الشيطان ٥ وروي ان بعض الصحابة او التابعين مر على
الاحنف بن قيس وغيره قراه مضطجعا نائما فقال ما باله نائما
ها هنا فقيل ان رجلا سبه وقال من عرضه فلم يجبه
واضطجع ونام فقال ما رات رجلا تمعر شيطانه وشيطان
صاحبه قط مثل ما تمعر شيطانه وشيطان
الاحنف الا هذه الحديث الاخر اقرا
القران ما نهاك فاذا لم ينهك فلست
تقراه ٥ قوله عليه السلم اقرا القران صيغته حث
على القراه ومعناه بشارة للقاري معلقة بشرط فيها
وكانه عليه السلم تقول اقرا القران مغتنما في ايده متعجلا
عوايده مناجلا ثوابه امتناعتا به ما دمت منتهيا الى
اوامره منتاهيا عن نهيه وزواجره فاقراه اذا فانت
للقاري له حقا الذي نال ما اعد لقراه القران
الذين كانوا اهله وعداه وقد روي عن الحسن البصري
رحمه الله انه قال في قوله تعالى يتلونه حق تلاوته قال
يتبعونه حق اتباعه ثم قال عليه السلم فاذا لم ينهك اي
اذا رايتك غير منته عن عزيمة ولا منته عن نهيه
لك عما توا عدك عليه فكانك لست تقراه لانك معرض
عن متابعته بمعناك وان تسمت بقرانه في دعواك ٥

ومعنى فلست تقراه اي لم تظفر من فوايده وجماله وبركته
وعوايده بما ظفر به المتناهون عن نهيه فما حجة عليك
اوخصما لك عند اذا اقبل اليك وهذا كما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن
الفحشا والمنكر قال عليه السلم لاصلاة لمن لم تنهه
الصلاة ٥ وروي عنه عليه السلم انه قال من لم تنهه صلاته
عن الفحشا والمنكر لم تزده من الله الا بعدا ان الحديث
الاخر اداء الامانة الى من ائتمنك ولا تخن
من خانك ٥ اعلم انه قد تقدم شرح معنى الامانة
وحقيقتها وشطر من فضايلها واذا امر النبي صلى الله عليه
وسلم هاهنا باداء الامانة الى كل من ائتمنك على فرايضه
وحقوقه في جميع جوارحك ونعمه عليك ظاهرا وباطنا
فيجب اداء الامانة اليه بالطاعة والشكر له بسبحانه
ثم يجب اداوها فيما بينك وبين الخلق الى كل من ائتمنك
منهم قريبا كان او بعيدا حبيبا كان او بغيضا عدوا كان او
صديقا وحق ان يكون من المنا المحبوبين ثم بالغ في اداء
الامانة والنهي عن الخيانة بقوله عليه السلم ولا تخن
من خانك فقد نبه بكيف من لم يخنك وذلك انك اذا
خنت من خانك فانت المسيء بمثلها فحين مقام المحسن
في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وبعرض خيانة الخال
الى مقامين قال الله تعالى الله لا يحب الخائنين ٥ والبعض

اكبر من الاول لان ذلك جهاد في اوقات ويقضي بايام
وجهاد النفس على الدوام ولهذا اصل لان من لم يجاهد
نفسه في الله عز وجل لا ينقاد له الى مجاهدة اعداء الله
وقوله عليه السلم فانه رهبانية امتي اما الرهبانية
فقد قال ابن قتيبة هي لزوم الصوامع ولا انفراد فيها
عن الناس وترك اكل الشهوات ولا يشهدون جمعة
ولا جماعة وذلك نهي عنه في شرعنا قال الشيخ رحمه الله
فما نهي عن عادة الرهبان التي زعموا انهم فعلوها تعبدا
من الله وعنوا على انفسهم وكان من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم من سمت همته الى مثل ذلك كعثمان بن
مظعون وغيره زهدا في الدنيا فاذلهم النبي صلى الله عليه
وسلم رهبانية امتي الجهاد ٥ قال الشيخ رحمه الله اما
في الظاهر فخروجكم عن الاوطان وتغريبكم عن الاهل
والجيران وتفوركم في سبيل الله لحراسة الاسلام ٥
واما في الباطن فمخالفة النفس والهوى بترك اللذات والـ
ـشهوات بالتقوى خوفا وهيبة من عذاب المولى من غير
ترك جمعه ولا جماعه فهذه الرهبانية افضل واولى
لان صاحبها اقوى وابلغ تقوى ٥ وقوله عليه السلم
وليرد عن الناس يحتمل ان يريد به عز ذكره العيوب
الناس ما تعرفه من عيوب نفسك لانك من عيب نفسك
وضررها بك على يقين من نقصك وانت من عيوبهم
على تقسيم

وتفهمهم لها على ظن من توهم نفسك فاشتغالك باصلاح
عيوب يعود ضررها عليك اولى من شغلك بعيوب الناس
التي لا يرجع وبالها ونقصها اليك فيردك اذا عن عيوبهم
اصلاحك لنفسك ٥ ويحتمل حمله ان يردك عن
الاشتغال بما لا يهمك دينك منهم اشتغالك بما تعرفه
من مهمات نفسك في دينك عنهم او يردك عن المخالطة
لهم والاركان نفسك لهم والميل اليهم ما تعلم من نفسك من ضعفها
وتعلقها بالخلق وفتنتها بهم كما قال تعالى وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وقال تعالى يحبسون نفوسكم
عن الافتتان بحبسها فتشتغل بهم عن ربها والله اعلم
ثم قال عليه السلم واحزن لسانك اي احبسه عن الشرع في
النطق عادة وغفلة من غير تفكر وروية الا من خير اي فيما
لا يعود خيره عليك كما خزن المتاع في الخزانة
فلا تخرج منها خوف التلف والضياع الا لحاجة ويدخل
تحصل من اخراجه او كما تحبس الجوارح في البيوت
والاقفاص حراسة لها عن العبث والفساد فلا يرسل
الا لوجه الاصطياد والظفر بالمراد ٥ وقد قيل اللسان
ذئب الانسان ٥ وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ٥ ليكف
اللسان ابدا الا من خير يرجى او شر يتقى ثم قال عليه
السلم فانك بذلك تغلب الشيطان يعني تقهر

امض على بينتك اي جبنا ذا لهوف ورفق والمراد اي لا
تبالغ في محبة شخص فيعطيه ذلك وتفشي اليه جميع سرك
عسى ان يغيضك اي يشنيه ان يصير عدوا لك بغيضا
بعد خبره امورك واحوالك فيبلغ منك القصد والعداوة
لك ما لم يبلغ غيره يوما ما اي وقتا من الاوقات وان قل
وتمام الحديث وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون
حبيبك يوما ما اي لا تبالغ في البغض في اذا العدو
رجا ان يصير حبيبا لك يوما ما فتستحي منه كلما
رايته وتخجل مما عاملته فالرفق اجمل في كل حال ٥

هذا حديث حسن صحيح

الحديث الاخر اوصيك بتقوى الله فانه
راس امرك وعليك بالجهاد فانه رهبانيتك
امتي ولزوم ذكر الله تعالى فانه نورك في
الارض وذخر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك
تغلب الشيطان اصل هذا الكلام ان ابا ذر رضي
الله تعالى عنه لما اسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم اوصني فقال
عليه السلم اوصيك بتقوى الله ٥ قد تقدم ذكر التقوى
وشرح اصل كلمته والله ما يتقي به محذور وقد انه اجمل له
الوصية بقوله اوصيك بتقوى الله اي بدوام الحذر
من الاعراض عنه والاحتراز عليه والتعرض لمخالفته ولا
لتقصير في طاعته والتمرض في خدمته ٥ وقال بعض

العارفين آية يجري رحا القران جميعه يدور عليها وهي
قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله ٥ وفي رواية اخرى من هذه الوصية
انه عليه السلم قال له عليك بتقوى الله فانه جماع كل
خير ٥ ومعناه انه اتجاه من كل شر وهو معنى قوله عليه
السلم فانه راس امرك ٥ والمعنى بالامر المضاف الى العبد
امر نجاته من الهلاك والعنا وظفره بالسلامة والنعيم
والمنال لا يحصل له ذلك الا بالتقوى لله عز وجل فيما عز
وهان وبمقدار ما يختل من التقوى يختل الامر ويلحق العنا
شبهه براس الانسان من بدنه اذا سلم الراس رجي سلامة
سايره بدنه ومهما العنا مرض ما عاد نقصه على المدى
سايره فحسبه ولما تمرض المحافظة على التقوى الا بمعاناة
دايمة ومكابدة لان منه قال عليه السلام وعليك
بالجهاد فان بسببه تصل الى بغيته والمراد والهدايه
الى سبيل التقوى والرشاد كما قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ثم قال وان الله لمع المحسنين اي الذين
جاهدوا فاقاموا لهدايتنا فنحن معهم لحفظنا ورعايتنا
والجهاد نوعان جهاد ظاهر على الذين من الكفار
لحراسة الاسلام ومحاماه عن المسلمين وهو الجهاد الاصغر
بالاضافة الى الجهاد الثاني وهو الاكبر وهو مجاهدة
النفس والهوى لتحقيق صفة التقوى وانما كان

عبودية ومايعرضه لشكر نعمه سيده ان نظر فيها
الى من هو افقر منه واضيق يدا واسوأ عيشا فان هذا النظر
يبعثه على تعظيم نعمة الله تعالى لديه فيفيده ذلك ثلث
فوائد احدها ان تعظيم النعمة من تعظيم المنعم وهو موجب
شكر عليها الثانية يفيده الصبر عن طلب ما زاد
عليها الثالثة ان احتقار نعمة مولاه مما
يستصغرها وهو معنى قوله ما احد ان احتقروا
نعمة الله عليكم احد هذا اقرب واحرى اكرم ان
تعظموا نعمة ربكم ولا تحتقروها كما روي ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلم يا موسى اذا جائك مني قوله
فلا تحتقرها فانفذ تها اليك واذا فرصتك بعوضة
فاشكها الي فانا سلطتها عليك ٥ قلت ونعما اثر صدق
هذه المعاملة محاله اعلاه هي الرضا عن المولى باليسير
من العطا بقدر جهد الشكر والصبر ٥ انشد بعضهم
في هذا المعنى

لا تنظرن الى ذوي المال المؤثل والرياش
فتظل موصول النهار بحسره قلق الفراش
وانظر الى من كان دونك او نظيرك في المعاش
تقنع بعيشك كيف كان وترض منه بالتعاش ٥
ولهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر في
دنياه الى من هو دونه وفي دينه الى من هو فوقه كتبه

الله شاكرا صابرا ومن نظر في دينه الى من هو فوقه وفي
دنياه الى من هو دونه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا ٥ اه
الحديث الاخر امط الاذى عن طريق المسلمين
تنحيته وعزله عن الطريق المسلوك بينه ان لا يتاذى
به مسلم او بصير او ضعيف تضاعف الحسنات بهذا انه
ينشأ عن الشفقة والرحمة للمسلمين وهما خلقان ربانيان
من اخلاق الله والرسول والاسلام فمن رحمها منا عظم قدر
هذا الفعل حتى تكثر به الحسنات وان كثرت كثرة لا تحصر
بعدد محدود لكثرة من يلقى اذاه من المارة ولا يمكن
للخلق ضبطه فيدخل كفايته اذاه تحت جملة تلك النية
وضاعف بعدل واحد من حسناته فتكثر الحسنات هذا
مع ما يرجا فيه من قوله السيئات كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان رجلا فيمن كان قبلكم مشى فاخذ غصن شوك فاماطه
بعض شوك في الطريق فقال لاقطعن هذا عن الطريق
لا يصيب مسلما فشكر الله له ذلك فغفر له جميع ذنوبه
الحديث الاخر احبب حبيبك هونا ما عسى ان
يكون بغيضك يوما ما ٥ هذا الحديث بهذا
من هذا الطريق وانما ثبت عند الحفاظ من كلام علي رضي الله
عنه هذا ندب الى الاقتصاد في الحب وترك الهلاك
في محبة الاحباب من الخلق والافراط فيها فاق الهوى
والرفق قاله شمر وهو من الهينة والسهولة يقول

رحمه له كما روي عنهم من الاستغفار للذين امنوا ومن
شفاعتهم واجابة دعا المريض المؤمن كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا دعي الله في مرضه يقول
الملايكة ربنا صوت معروف من عبد ضعيف وفي الحديث ثلثة
لا ترد دعوتهم الامام المقسط والصايم حين يفطر والمظلوم
فانها تفتح لها ابواب السماء وترفع على الغمام حتى ينظر الرب
اليها فيقول لاعزنك ولو بعد حين فتعالجه بالصبر
وان لم يكن في المال الحق الظلم من اراد النصرة اما
بالانتقام منه بغته والله اعلم الحديث الخمس

ارحموا ثلثة عبني قوم افتقر وعزيز قوم ذل
وعالم كلعب به الجهل والجهال ارحموا
هولاء مع ان الرحمة تنشا لهم من مقتضى الطبع لموضع العجز
اي توفروا على مساعدتهم ومعاونتهم على ما نزل بهم
بالمواساة للفقير بعد الغني فان الفقر اشد واصعب
مؤنة واشق عليه لان تعوده ضده من الغني وكذلك عزيز
قوم ذل بينهم بعد عزه فحسنته اعظم وبلاوه وذله
اتم فهو بالاخرار والاسعاد احق وكذلك العالم
بين جهال لا يعرفون قدره من الجهلة امنزلته وفضله
فهو يلعبون به اما بالاستهزاء به كما استهزء الكفار
بالانبيا والمومنين او يستخفون بحقه ويطرحون اجابته
كراهية منهم لنصيحته كما قال تعالى ولكن لا تحبون

الناصحين وقد قيل ان هذا الناس في عالم حيرانه فاذا
اعظم اذا اقصر انتم عنا وهو الصبر عن الجاهل مع العلم
بقصور قدره عن درجة الافاضل ولقد اعرب نبينا عليه
السلم بقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
حيث قال عليه السلم رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ٥

الحديث الاخر لتحشوا ولو بكف حشف صحيح
فان ترك العشا مهرمه ندب من طريق الشفقة
الى العشا لما فيه من الاستعانة على ما سلف من تعب
النهار ثم راحة نوم الليل بواسطة ثقل المعدة بالعشاء
فان من لا يتعشا لم يستوف حظه من نوم الليل لخلا المعدة
ثم اذا نام اول الليل ربما ثقل عن القيام في اخره وربما
عجز بسبب اهمال العشا عن معاناة شغل النهار من كسب
حلال او صيام فكان في العشاء فوايد وليس منه
اثر وله اذا قال او بكف من حشف رد الحشف لان التمر كان
اغلب قوتهم كما ذكرناه ثم علل بقوله فان ترك العشا
مهرمه اي يخل المعدم وهو ضعف البنية ودهن القوي
فيهرم قبل اوانه والله اعلم الحديث الاخر انظروا صحيح
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من
هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة
الله عليكم اعلم ان المراد بهذا النظر في امور
الدنيا فانها يعطي العبد من كثيرها وقليلها فمن ادب

كما قال عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسوا
قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب القاسي ٥ فيحتمل
تعويد القلوب الرقة على الاخوان والشفقة عليهم لقوله
عليه السلم احب القلوب الى الله ارقها على الاخوان
في حديث الاواني بطوله وهو قوله ان لله في الارض اواني
وهي القلوب فاحبها الى الله ارقها على الاخوان واصفاها
بذكر الله عز وجل واصلبها في ذات الله ٥ واشروا
التفكر والبكاء اختلفن بهم الاهواء يعني التقلب
في عظمة الله تعالى وفهمه وتعطشه وتوعدهم اخلا
بعد حلمه وامهاله وفي التفريط في حقوقه ليتشعر
القلوب مخافة سطوته فيكثر البكاء من خشيته
ويحظر الحذر من التقصير في واجب حقه فيشتغلوا
به معرضين عن متابعة النفس والهوى فيما تختلف
بكم الاهواء اما اهوال الدنيا فتقطعكم عن الاستعداد
للاخرى او الاهوال والبدع في الدين فتقطعوا عن المولى
وتزدادوا بها كلكم عداكما قال عليه السلم كل بدعة
ضلالة ٥ الحديث الاخر اكرموا الشهود
[illegible] يستحق [illegible] الحقوق ويدفع
امر باكرام الشهود وهم الذين تثبت
عدالتهم وتزكيتهم عند حكام المسلمين وانما
زكوا وعدلوا بما كرموا به دينهم من الصيانة

وحفظ المروة والامانة والصدق وتجنب الكذب والخيانة
والتحلي بمكارم الاخلاق والتنزه عن مدانيها فاكرموا
بقبول الشهادة وسماع قولهم على قول غيرهم فصاروا في الشرع سببا
لاستخراج الحقوق ودفع الظلم عن المظلوم فلهذا حفت كرامتهم
وحرمة اهانتهم واكرامهم بالتبجيل والتوقير وحفظ الجانب
وكف اذا من شهد واعليه بالحق ان يتعرض لهم بامر والله
اعلم ٥ الحديث الاخر انقول دعوة المظلوم [illegible]
[illegible] على الغمام يقول الله وعزتي وجلالي
لانصرنك ولو بعد حين ٥ امر صلى الله عليه
وسلم بالحذر والتوقي من الظلم لما فيه من سخط الله وعقوبته
والتعرض لمعاقبته وخص هاهنا بالتحذير والتنفير الدعوة
المظلوم واستعانته بربه الحكم العدل وتجيل اجابتها
وذلك ان المظلوم عاجز مضطر وقد ضمن الله اجابة المضطر
بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وفسر اجابته للمظلوم
بالنصرة له عاجلا على ظالمه بما شاء سبحانه من قهر له
او انتصاص منه او تسليط ظالم اخر عليه يقهره كما
قال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وكذلك سرعة اجابتها
بقوله تحمل على الغمام ومعناه والله اعلم ان الله عز وجل يوكل
ملايكة بتلقي دعوة المظلوم وحملها على الغمام فيعرجوا
بها الى السماء يقبله الدعا لها الملايكة كلهم فيظهر
منهم معاونة للمظلوم وشفاعة منهم في اجابة دعوته

صحيح مشهور

ينعه الله عز وجل اياها وانما آياها في مخالفه الله فيجتنبي الحسره
الحرم والندامه عند اعلى ما فرط في جنب الله ويحرس اللسان
عن جوار الله ويشوف محبه الله في قوله تعالى ولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر وجاءكم النذير وقوله عز وجل له شبابك
فيم ابليت الحديثه خير باحذ العبد من يعمه
لنفسه ومن دنياه لاخرته ومن الشبيبه قبل
الكبر ومن الحيوه قبل الممات فما بعد الدنيا
من دار الا الجنه او النار وهذا مفسر للحديث
الاول وما شرحناه ذاك الحديث هو شرح هذا ثم اكده
بقوله فما بعد الدنيا من دار تسكن او يستدرك فيها
ما فات من الطاعه والعمل ما هناك الا الجنه للمومنين
المطيعين او النار للكفار والفاجرين فليستعد
العبد بدوام الطاعه لدار الرضا وليستعد بترك
المعاصي والمخالفه قد دوام اللجا الى رحمه المولى من نار الغي
الحديث الاخر رواه الديلمي اضيافا الحديث
بطوله يعني حقا له الاضياف لله عز وجل دار ضيافتهم
الاسلام والضيف ينزل من دار المضيف حيث انزله
ويحلس حيث اذن له ولا يتخير عليه في الدار ٥ الثاني انه
ياكل الضيف ما قدم له ولا يتسلط على المضيف في قبول
ما اعطاه ولا يتحكم في ضيافته على ما اراد ولا يعترض عليه
في تصرفه وايثاره من اثره عليه بتمره وصلته كذلك

ينبغي للمومن ان تكون في دنياه عن مواه ٥ روي ابو هريره
رضي الله عنه ٥ اهل الصفه اضياف الاسلام لا ياوون
الى اهل ولا مال ٥ واتخذوا المساجد بيوتا يعني لان تكون
اليها تاوون والي ذكر الله فيها تسكنون وفيها
بطاعته تانسون ولدينه بجزه المقام بها تحصنون
كما جعلتم بيوت الدنيا لاسباب دنياكم والانس فيها
باهاليكم وتحصين ابنيتها بكم لبقاء اموالكم فكذلك
اتخذوا المساجد بيوتا لادياتكم ٥ وروي عليه السلم
قال اذا رايتم الرجل يعتاد التردد الى المساجد فاشهدوا
له بالايمان ٥ اي للذكر الذي تعاشكم عوضا عن ذلك يسلم
وتستراحا لنفوسكم وفراغ قلوبكم وحديث معاشكم
وخصوماتكم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وخصوماتكم
وحدث دنياكم ٥ وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال من رايتموه يتجر في المسجد فقولوا لا ارخ الله
تجارتك فان المساجد لم تبن لهذا ٥ وعودوا اقلكم
الرقه يعني به البرقه عند ذكر الله وعند وعيده
حذرا من تعودها القسوه والغلظه فان ذلك مضر
بالدين وبه وصف الاعداء فقال تعالى فويل للقاسيه قلوبهم
من ذكر الله ٥ وسبب رقه القلوب وصفاتها دوام ذكر
الله عز وجل وقساوتها بانيانها ذكر الخلق على دوامه

والموت من اسباب الرحيل الي الاخره فحمل بهما التذكره
لمعاد الاستعداد باجلها وكانه يشير الي انه ينبغي ان يكون
معظم قاصدكم في اتباع الجنايز تذكار الاخره لا متابعه
ما احدثوا من الرسم والعاده معاني العياده واتباع الجنازه
من المساعده والبركه بحضور المومنين الميت وشهادتهم
له ومعونه اهله على تجهيزه والله اعلم ٥ الحديث
الاخر ليس شيء انفع لعبد من الدنيا زاد الراكب
البلاغ ما يتبلغ به الي المقصود والاشاره هاهنا الي
الاختصار من اسباب الدنيا ما يبلغ الاخره ويتزجي به
الوقت لا يشغل عن المقصود ويعوق عنه ولهذا شبهه
بزاد الراكب راحلته ليسير الي المنزل فانه يقتصر من
الزاد على ما يبلغ به المنزل الذي يتبدي طلب خفه
الحمل قلة المونه خوفا من خطر الطريق وكثرة الكلفه
والهم وقد قيل انه اثر في بعض الكتب ابن ادم خذ
من الدنيا ما شئت وخذ من الهم لضعافه ٥ وفيه اشاره اخري
وهو انه ينبه على ان الانسان في الدنيا مسافر لا قرار له
فينبغي ان يحمل منها ما يبلغه المنزل الذي يتبدي منه
مرحله مرحله واليه اشار بقوله تعالي وتزودوا
فان خير الزاد التقوي ٥ الحديث الاخر [illegible]
[illegible] ٥ الغنيمه الفراغه

حسن ١٣

حسن ١٤

الانسان لنفسه مما لو تركه لضاع عنه فاغتنم زمن
الشباب بانفاذه في طاعة الله واتهاز فرصة قوته
ونشاطه في طلب الاخره وجوار الله قبل مجوم الهرم
وهو الضعف والكبر والعجز عن قضاء الوطر والجاه
من الخطر وكذلك قوله وصحتك قبل سقمك فاغتنم
ايام الصحه بانشاء الخيرات واشكر نعمتها بطاعته
منعها قبل حلول السقم فيعجل فراق البدن وما
وما ضيعت من الغنيمه فيها وعند التفرقه فاغتنم
مكنه الغنا بالبذل والانفاق من المال في مرضات
الله والفراغ العمر الذي اغناك فيه مولاك عن الطلب
والكسب باغتنام العباده فيه والذكر فعالحق المنعم
بالشكره وفراغك قبل شغلك اي اذا فرغك بسحانه
بهدايته اياك من مهمات الدنيا واغناك عن شغل الوقت
بالكد والعنا في اسباب الدنيا فاغتنم ذلك الفراغ
بالعمل للاخره قبل ان يشغلك بالوقوع في [illegible]
ببغض الصحيح الفارغ لانه مضيع للعمر معطل لنعمه الفراغ
بترك الطاعه والشكره وقد روي ان الله تعالي يقول
للعبد يوم القيمه الم اصح جسمك واروك من الماء البارد
وكذلك قوله وحيوتك قبل موتك وغنيمه الحيوه
ان يحصل فيها حيوه القلب بالاقبال على الله وانفاق زمن
الحيوه في طاعة الله وصون جوهره الحياء والبقا

عنها فندب الى حسن التجاوز عن ذي المروة اكراما لخلقه
ومروته بالصفح والتجاوز عن هفوته وزلته وفي هذا
دليل بين على شرف المروة وجمالها حيث شفع في جنايات
صاحبها وأمر بالغ في كرم الله عز وجل ان يتجاوز عن ذنب
ذي المروة لبركة هذا الخلق والله اعلم ٥ وقوله ما لم
يكن حدا استدرك للحدود اذا بلغت الى السلطان او
الامام فانها لا تجوز عفوها ولا ترك استيفاءها عن احد
بحال وان تاب ولهذا لما اراد صلى الله عليه قطع يد المراة
المخزومية لما سرقت فسأل اهلها اسامة بن زيد حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع اليه في العفو عنها
فغضب عليه السلم وقال له اتشفع في حد من حدود الله
والله لو سرقت فاطمة لقطعتها ومثله الحديث الآخر
تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما
عثر ٥ فبيان ان محبة الله تعالى للسخي ورفقه به في
مهماته ومعونته له في ملماته وقد جاء عدة احاديث في محبة
الله تعالى للسخاء شجرة في الجنة واغصانها في الدنيا فمن
تمسك بغصن منها ادخله الغصن شجرة في النار كذلك قلت
الدليل على محبة السخاء انه خلق يشبه من التوحيد والتوكل
ثقة بوعد الله ويكون قلبه اي بسماحه للمزين في
هذا يسخو القلب وتسمح النفس وهذا محبوب لله
من عبده ان يكون متوكلا على فضله واثقا

بضمانه ساكنا الى وعده وهذه اغصان شجرة التو
حيد التي اشار المصطفى عليه السلم اليها في الجنة والنخل
منها في النار لانه خلق نشأ من الشرك وهو الكفر
مع الارتياب والشك في الوعد فلا يسخو القلب ولا
تسمح النفس ولهذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم فاجر
سخي احب الى الله من عابد بخيل ٥ والسخاء سخاءان احدهما
للعوام وهو سخاء [illegible]
اتم واشرف وهو سخاء القلب عن كل موجود مفقود عدما
بالواحد المعبود ٥ ولمحبته تعالى للسخاء اخذ بيد السخي كلما
عثر ومعناه انه لما سخى بلا شيء وكلها اعتمادا على مولاه
اشفقه بعنايته وتولاه مبني عثر والعواثر المهالك التي يعثر
فيها ومنه قوله عليه السلم من بنى بمحى قرعشا العواثر
كتبه الله للخريه ٥ واحدها عاثور تقال وقع فلان في عاثور
اي في مهلكة ويقال للعاثر جبالة الصايد وجملته انه
متى تعرض السخي لمهلكة او خطر فان الله تعالى يأخذ بيده
اي بنقده ويجيبه من قولهم خذ بيدي اي خلصني ما وقعت فيه ٥

[illegible] وجود المريض وابتوا الجنائز

اما امره بعياده المريض واتباع
جنازة المسلم فالجمع لتعالى المسلم من حق اخيه المسلم
من حق اخيه المسلم اذا مرض ان يعوده واذا مات تشيع
جنازته ولما فيهما من الموعظة والتذكير بالاخرة لان المرض

ولهذا قال عمر رضي الله عنه لا تشاوروا في امرء الا
لامين ولا امين الا من يخشى الله عز وجل فضمن عليه السلم
سبيل الرشد بمشورتهم بقوله ترشدوا او الرشد والرشد
والرشاد الهدى الى الخير والاستقامة على طريقه
ومنه قوله تعالى لعلهم يرشدون وقوله ولا تعصوهم
اي اذا اشاروا عليكم بامر لا تخالفوا الى غيره ولا تعصوا
امرهم فيما أثم فيه معصيتهم دليلا على ما يفوت من رشد
رايهم وبركة ارشادهم قلت واعلم ان سر الامر
في استشارة الغير في الامور ان صاحب الواقعة لا ينفك
عن هوى فيه يحجبه عن مراشد ما يريحه وغيره من
العقلاء لا هوى لهم في امره فيعملوا راي العقول من
غير شائبة الهوى فيرشدوا ويلزم على هذه الحقيقة
امر تعالى النبي عليه السلم بمشاورتهم وهو مترع الهوى
لانه انما امر بذلك تطييبا لقلوبهم وايناسا لهم
وليقتدي به من بعده في ترك الاستبداد بارايهم دون
من يليهم من العقلاء فلا يتكبروا عليهم ٥ الحديث
الاخر توبوا الى ربكم من قبل ان تموتوا
وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا
وصلوا الذي بينكم وبينه بكثرة ذكره
اياه ٥ امر بالتوبة وحقيقتها الرجوع الى طاعة الله عز وجل

عن مخالفته قبل الموت انفا لا تقبل عند حضور الموت ولا
بعده كما قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان الان حضور الموت
عند الياس من الحياة وهذا اشارة الى تجديد التوبة وكل
سنة منها في كل وقت ولحظة فانه لا يدري لعل الموت
يأتي فجأة على غرة عدة وتوبة الخاص من غفلة القلب
عن الله تعالى قبل ان يموت القلب عنه بالغفلة وحث
على المبادرة بصالح الاعمال قبل ان تحول بين العبد وبينها
ما يعتوره من هموم الدنيا والاشتغال او تشغله الامراض
والاعراض او الموت القاطع عن جميع الافعال وعن بعضهم
انه قال لي نفسك ان لم تشغلها شغلتك اي ان لم تشغلها
بالخير شغلتك بالشر وصلوا الذي بينكم وبينه يعني
من الحقوق بينكم وبين الناس
اياه اي قبل ان تشغل القلب بذكر الاسباب والخلق
عن مولاه فلا وصلة للعبد بسيده الا بمواصلة ذكره
كما قال انا مع عبدي ما ذكرني وانا جليس من ذكرني
فاذا واصل العبد ذكر الله عز وجل فصله سيده بتره
وتولاه الى ان يؤنسه به ويوحشه مما سواه ٥ تجافوا
عن عقوبة ذوي الهيئات ما لم يكن حد
تجافوا اي تباعدوا واتركوا مؤاخذة المسيء بذنب يبدر منه
ومنه تجافي جنوبهم عن المضاجع اي تباعدوا وتنبوا

دونكم وتقدموا به من حفظ الشريعة والذين غنى لكم ولما
بذلوا من مجهم واموالهم في الذب عن الدين حتى بقي عليكم
وهذه حقوق وحرمات تتعين رعايتها وحفظها لهم
فاما ما فيه الحفظ له فيهم فيامور منها المحبة لهم
والثناء عليهم موافقة له في محبتهم وثنائه عليهم ثم الترحم
عليهم ولا قد الحاسن سيرتهم والكف عن مساوئهم
وما جرى بينهم كما قال والذين اتبعوهم باحسان قلت في مفاد
من سبحانه الرضا عن من تبعهم باحسان اي باحسن
ما علم من سيرتهم ومحاسن ما صدر عنهم من محاسن اعمالهم
وانما شرط متابعتهم باحسن اعمالهم لعلمه انه قد تصدر
منهم مساوئ لعدم العصمة الكاملة وتلك المساوئ
يعفى عنهم بما سلف لهم من الصحبة والسبق الى الفاضلة
فشرط في نيل الرضوان متابعتهم في الاحسان منهم وندب الى
متابعة المصطفى عليه السلم ومدح عليها من غير تقييد باحسان
لانه كان معصوما عن المساوئ فكل ما يصدر من سيرته
حسن واحسان فقال واتبعوه لعلكم تهتدون وقال
فاتبعوني يحببكم الله من غير تقييد وشرط احسان فافهم
وقوله فانهم خيار امتي تنبيه على السبب المقتضي لوجوب
حرمتهم وحفظ جانبهم وهو انهم خيار امته لجامع خيرات
سبقوا بها الامة كلها مع قوله خير الناس قرني ثم
الذين يلونهم وقوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا

ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومثله الحديث الاخر
احفظوني في عترتي اي احفظوا حقي وحرمتي
فيهم لاختصاصه به من نسبتي والتعلق بسببي رعاية
فيهم حق ذمتي بالتعظيم والتمييز لهم والتبجيل لجانبهم
والتعهد للمواساة في المواصلة لهم وترك الاذى
والسب لهم والذب عنهم والتطرح لخواطرهم برجاء ما يبذر
من بعضهم من خطيئة او هفوة فقد ورد في حق رووي
عنه انه قال عليه السلم اني تارك فيهم الثقلين كتاب
الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي
الحوض الى غير ذلك مما ورد من فضائلهم وقد روي
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لنحن عترة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث الاخر اسلفت ولا تعب
ذوي العقول مرشدا ولا تعصوهم فتندم
قد تقدم شرح معنى الاستشارة لغة وها هنا ندب
الى استشارة العقلاء ومشاورة الفضلاء في امر دين او دنيا
فخص العقلاء في امر الدنيا لما سبق لهم من ممارسة الامور
وتجربة التجارب التي تنمي العقل فيستدرج بها سبيل
الامور ويشير فوائد شورة على المرغوب والمتدرب وبالعقلاء
ايضا في امور الدين فهم الذين عقلوا عن الله تعالى وعن
الدار الاخرة وعقلوا بالعقل النفوس عن موارد الهوى
وكفوها لخشية الله عن مواطن الردى فصاروا اهلا

افشاوه ورفع الصوت به ليسمعه المسلم عليه وغيره لانه ذكر
الله عز وجل فيستحب اشاعته وذكره والتذكير به
وجاء بركته كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
السلام اسم من اسماء الله تعالى فافشوه بينكم ٥ وهذا الحديث
يرويه عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة فخرج الناس يستقبلونه فخرجت فيمن خرج
فلما نظرت اليه فلما رايته علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب
فكان اول ما سمعت منه ان قال افشوا السلم واطعموا الطعام
الى اخره فجمعهم وايانا على مكارم اخلاق الاسلام ومحاسن
شيم الايمان والكرام فاطلق الامر باطعام الطعام من
غير تخصيص لما فيه من التخلق باخلاق الله عز وجل ومن يعلم
ويطعم ٥ وقد روي افضل الصدقة اطعام الطعام ٥
وروي عن علي كرم الله وجهه انه اصطنع طعاما طيبا
ادعو اليه جماعة من اخواني احب الي من ان اشتري رقبة
فاعتقها ٥ وصلوا الارحام يتضمن الامر بصلة الرحم
نهيا عن قطعها لما فيه من الوعيد كقوله فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ولو
لم يكن فيه الا ما رواه المصطفى عليه السلم عن الله عز
وجل من قوله من وصلها وصلته ومن قطعها بتته ٥
وهل تدرك العقول ما في وصله سبحانه لعبده من الخير
والبركة وما في قطعه اياه من الحرمان والهلكة ٥

وصلوا بالليل تدخلوا الجنة بسلام ٥ اما الليل فلما فيه من صفاء الذكر وجزيل الاجر
والغنا يوم القيمة يوم الفاقة والفقر كما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان ام سليم قالت له لا
تكثر المنام بالليل فانك تفتقر يوم القيامة ٥ الى غير ذلك
جاءت القران والسنة في فضيلة قيام الليل والحث على
اهله وقال عقيب عدة الخصال تدخلوا الجنة اي اعجلوا
هذا الى تدخلوا او بشارة لهم اي انكم اذا فعلتم هذا
تدخلوا الجنة لان هذه اعمالها ومساعي اهلها وسكانها
وقوله بسلام مثل قوله تعالى ادخلوها بسلام امنين ٥
يحتمل من الله عز وجل او ملائكته كما ورد في اية من
القران يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يعني
الملائكة والثاني فيه قوله سلام قولا من رب رحيم ٥
واما المعنى الخاص فقوله بسلام اي ادخلوها خيرا مقرونا
بسلامة لا نقصه فيها ولا نقص ولا غصة بعتريها
وقوله امنين اي امن فيها من جميع الافات وامن من الخروج
منها وقتا من الاوقات جعلنا الله من اهلها بمنه ٥

قوله احفظوني اي احفظوا حقي وحرمتي وتعظيمي وتوقيري
كما امرتم في قوله وتعزروه وتوقروه ومن جملة ذلك
الحفظ حفظ حرمة اصحابي الحرمة ما ادركوا من شريف
صحبتي والتعظيم والتوقير لهم لما سبقوكم من الخير

رضي الله عنه اصلحوا معاشكم الذي جعل الله لكم قواما
اي قواما لاجسامكم الاخرتكم مع ضعفكم وعجزكم وخطابه
للاقوياء تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم ٥ وحديث
الاخر افشوا السلام بينكم صدر هذا الحديث
انه قال عليه السلم لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن
تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه
افشوا السلم بينكم ٥ اعلم ان افشاء السلم نشره في الناس
وبذله لكافة المومنين ممن عرفت ومن لم تعرفه ولا
تخص به بعضا دون بعض منهم ٥ وقد روي في الخبر عنه
عليه السلم سلم على من عرفت ومن لم تعرفه وروي ان
عبد الله بن مسعود كان في المسجد فدخل رجل من
باب المسجد فقال السلم عليك يا ابن مسعود وخرج من
الباب الاخر فقال ابن مسعود سبحان الله عشت
حتى ادركت زمانا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ياتي على الناس زمان يكون السلام فيه
بالمعرفة ويدخل احدهم المسجد ثم يخرج منه لا يصلي
فيه ركعتين ٥ والحديث الاخر افشوا
السلام واطعموا الطعام وصلوا
وصلوا والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام ٥ فان قيل يمكن ان
يقول كيف يجمع بين هذه الاخبار المتعددة وقد

انكر على حمل بن مالك بن النابغة لما جمع بين قرينتين
في قوله كبد اذي من الاكل والشرب وقد استهل وقيل
ذلك يطل فقال السجع كسجع الكهان ٥ معاذ رددعنه
من ذم المتطعين في الكلام فاعلم انما ذم ذلك لمجانبة
قصده السجع تكلفا وتشدقا بالهوى في التفات الوجوه
اليه ومعترضا على فتوى المصطفى حين امر في الجنين
بغرة فكانه تكلف سجعا ليلفت القلوب عن الحق من
الفتوى الى باطل انكاره كما تكلف الكهان كما نه
يلفتوا بها وجوه العام الى باطلهم فمن هنا شبهه
بهم وذم المتطعين والمتشدقين لموضع تكلفهم الظهار
فصاحتهم وطلب التفات الوجوه اليهم وحوشي صلى الله
عليه وسلم من جميع ذلك بل اذا قصد البيان لان الله يسمح
طبعه الزكي وعصره العربي بترادف قرائن من غير كلفة
لجمعها كما قال عليه السلم انا ولا نبيا من امتي بقرائن
التكلف ٥ ولا تعسف فيه وهو في تلفيقها عن كمال
فصاحته فقد رتمنه لم يرد ها لانه لا كلفة له في
استخراج الكلام ولا في ردها يسنح له لقصد التبليغ
والافهام ٥ وقد روي عنه انه قال لعمال الرجل فصاحة
لسانه ٥ وقال رحم الله امرءا اصلح من لسانه الحي جر ذلك
فاما قوله افشوا السلام ذكرنا انه اشاعة الكل
من قولهم فشا الستر يفشو اذا شاع في الناس ويحتمل

ذلك لموضع الحاجات لكنه عليه السلم امرهم باجمال
الطلب واجمال الطلب حالات وصفات يقع الطلب عليها
فيكون جميلا في الشرع محمودا في العرف بان يصحبه
التقوى فاصله ان يطلب ما يطلب منها من جهه الحلال
المندوب اليه متورعا محترسا عليه ثم يجمل في ذلك
ايضا بتوفي الشبهه بما امكنه ومن اجمال الطلب
ان يعتمد الجهه التي حباها الله تعالى له من مكسب او تجاره
فيقنع بها ولا يتعدى طوره الى غيرها شرها ومن ذلك
ان لا يطلب بشده حرص وقلق وشره وله قلب بلبسه
ذكر الله تعالى ويحمله حرصه على التورط في الشبهات
ليكون ممن وصفهم الله تعالى بقوله رجال لا تلهيهم
تجاره ولا بيع عن ذكر الله ٥ وقد روي في الصحيح عن
المصطفى عليه السلم الحديث الجامع المفسر لطلب
الدنيا وهو قوله صلى الله عليه وسلم وقد نظر الى
الناس ياتون ويذهبون في طلب دنياهم فقال مالي اراكم
ولهي على دنياكم هذا جبريل نفث في روعي انفسا ان
نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم ولا يحملنكم
استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعصيه الله فان فضل
الله ينال بطاعته ولا ينال بمعصيته ثم اشار عليه السلم
في الحديث الاول ما يستعان به على اجمال الطلب وهو

ما علمنا بقوله عليه السلم فان كلا ميسر لما خلق له ٥ اي
اذا علم العبد انه لا يتيسر له من الدنيا الا ما قسم له ولا
ينال الا ما خلق له منها ولا يفوته الا ما قدر له من اقسامها
اجمل في الطلب واستراح من كد الحرص واتعاب
طلبا جميلا ورضي بما اتاه وان كان قليلا ٥ الحديث
الاخر تعلموا اذ ما تحبون واعملوا الاخر
معناه اصلحوا معاش دنياكم بتعمد المال الذي في
ايديكم واصلاحه وتمتينه بحلال المكاسب والتجارات
لان فيه معونه على دينكم ومكارم اخلاق الاسلام التي
فيها عماره الاخره ٥ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى عن اضاعه المال ٥ وروي القسم بن محمد قال لما
كان في زمن عمر ودرت الارض عليه وكثر المال فكف الناس
عن طلب المعيشه فقال عمر اصلحوا معايشكم فان فيها
صلاحا لكم وصله لاجركم ٥ وعن ابي الدرداء انه راى
رجلا يلتقط حبا فلما راه كف فقال له ان من فقهك
رفقك في معيشتك قلت وانما خوطب بهذا المقتصدون
الذين لم يبلغوا درجه التوكل ومعهم علقه الاسباب
ليتوسلوا بها بفضل الله واستعانته على اعمال الاخره ولهذا
قال عليه السلم في اخر الحديث واعملوا لاخرتكم لاذ اليها
مصيركم فانه حث على اصلاح معاش الدنيا بتبيه العمل
للاخره فبرم المعاش ليتوصل به على العمل للمعاد ٥ وعن علي

بيوت الصوفية المجردين للفقراء الصادقين وخواص المتقطعين
واذا وقف به واحد منهم ليستشرح منه شيئا اعطاه
ما يريد وزاد عليه كثيرا فسئل عن ذلك فقال انما اخص
هؤلاء لاني اعلم ان همهم مشغولة بالله فاريحهم فاذا
اعتراه منهم من امور دنياهم وحفظ همته واشتغل به خاطره
فاذا قضيت له حاجته رددت همته الى ربه ولان ارد
همة منهم الى الحق تعالى احب الي من اعمال الثقلين فاخبر
الجنيد بمقاله البقال فقال هذا كلام لا يدان لا
كلام بقال وقد جاء في الاثر لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل
طعامك الا تقي ٥ والاصل في هذا ان يقصد بزيادة
الايمان فيرشد صحبه اهله وان لا يكتسب المال الا
بالتقوى حتى تيسر للنفقة على اهله فجوز فضايل
اتفاقه هذا سوى ما اختصرناه ٥ الحديث الاخر
الحديث لسعيد والله من طمع
في الطمع الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالاستعاذة منه هو الطمع في الخلق وتاييسهم وتعلق
الامال بهم وبما في ايديهم وهو من ذنوب الباطن
ويجب القلب ذلك على الله تعالى وهو سبب فساد الدين
لما يقضي الله من الطمع واصله الوسخ والدنس الذي يغشى
الثوب والبدن ومنه قول عمر بن عبد العزيز لا يتزوج
العزبي في الموالي لان الطمع الطبع اي انه

حسن

تحمله الطمع الى الدنس والدناءة في تزوجه ممن دونه
فزجر وامر بالتعوذ من طمع يغلب القلب فيدنسه
بالتعلق بالخلق فالمعلم صلى الله عليه وسلم الله قال ان
يخلو احد عن نوع طمع في الخلق او ينفك عن شوائبه
بالاستعاذه بالله عز وجل من الضرر منه المفسد
للدين وهو بلوغ الطمع في دنياهم الى غايه تقوي فيصير
طابعا على القلب والطابع بفتح الباء هو الشيء الذي
يطبع به على الشيء والطابع بكسر الباء هو الفاعل
الطابع الذي يطبع به الكيس فيمنع من دخول
داخل فيه او خارج منه ٥ ومنه قوله تعالى طبع الله
على قلوبهم اي منعها بالطبع ان يدخلها ايمان او يخرج
منها كفر فكذلك الطمع في الخلق لا يزال يقوى
حتى يستولي على القلب دنسه ووسخه فيصير عليه
كالختم يمنع من دخول التوكل والثقة بوعد الله
اليس يمنع من خروج الحرص وهم الخلق منه حتى تعمى
بصيرته عن مشاهدة الحق ٥ وقد قيل اياكم والطمع
فانه الفقر الحاضر ٥ الحديث الاخر اجملوا في طلب
الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له منها
اعلم ان جملة الدنيا ما دفا منها الى منافع النفس من
ملاذها ومنافعها وجاهها عاجلا مبتعث الى طلب
ذلك منها اكثر الخلق فلم يحرم عليه الطلب

عليه السلم ان المماليك لا يتفكوا عن جنايه وخطا ومحا
لفه امر المولى ان يتلقوا ذلك منهم بالعفو والتجاوز
شكر النعمه الله عليهم بان جعلهم مالكين لا مملوكين
متسلطين لا ماسورين ٥ وبما انعم عليهم ايضا من تسخير
المماليك لهم مع مساواتهم اياهم في كونهم عبيد الله
كما قال صلى الله عليه وسلم لاخوانكم خولكم جعلهم
الله تحت ايديكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما
تلبسون ولا تكلفوهم من الاعمال ما يطيقون فان كلفتموهم
فاعينوهم ٥ وهذا الامر الثاني في المماليك يدخل
في جملة قوله احسنوا اذا وليتم واعفوا عما ملكتم
لتكونوا ايضا محسنين يعفوكم عنهم ٥ وقد روي
انه قيل له يا رسول الله كم نعفوا عن خادمنا فصمت
فقال في اليوم سبعين مرة مبالغة في كثرة العفو وحثا
ان يعفوا عنكل ايها المالك فافهم ٥ اذ الحديث

الاخر اطعموا مما تاكلون الاتقيا واولوا
معروفكم المؤمنين اعلم انه صلى الله عليه وسلم
حث في غير حديث على اطعام الطعام جملة وندب الى
بذله الخاص والعام فانه من اخلاق اهل الاسلام في مجامع
شيمهم الكرام وخص في هذا الخبر الافتقاد والمواساه
والاطعام للمتقين واهل الايمان كانه يقول اذا اردتم
المواساه بالمال والاطعام فاغتنموا وتحروا

اطعامكم الاتقيا من اهل الايمان ليتضاعف لكم الاجر والثواب
باطعام القليل منهم ما لا تحصل باطعام كثير من العام
وذلك لان في قصد اطعام اتقيا المؤمنين ثواب الصدقة ٥
الثاني وثواب المعونه لهم على التقوى والدين كما امر في قوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ٥ الثالث وثواب ما ينتشر
من بركاتهم وعلومهم وتقواهم على كافه المؤمنين
والرابع وهو اشرفها قصدهم اهل التقوى والايمان الى الله
عز وجل فان المتقي المشغول بمولاه والمؤمن المهموم بامر دينه
في اخراه اذا اعراه بعض مهمات دنياه من ماكل او مشرب
فما سواه وربما تشتت همته عن مولاه فاذا اطعمته او
كفيته مهمه ردد همته الى الله عز وجل وذلك من
افضل الاعمال ولقد روي ان عبد الله بن المبارك
رحمه الله كان لا يقصد بهبته ومعروفه الا المجاهدين
واهل الثغور اذا قربت منهم او اهل العلم والزهاد لعلم
اذا حج او غزا فقيل له ما لك تخص هؤلاء وتبعث الخلق
الى الصدقة فقال اني رايت في معونة هؤلاء مصالح
تعم الاسلام والدين جميع المسلمين ٥ اما المجاهدون فانهم
اعداء الدين وحاتمه عن حريم الاسلام والمسلمين واما العلماء
فلشغلهم بحفظ الشريعه وعلوم الدين على المسلمين واما العباد
والاتقياء والزهاد فلشمول بركه دعائهم وتقواهم الخلق اجمعين
وروي ان رقا لا كان في عصر ابي القسم الجنيد كان يخص

فاتى على عثمان رضي الله عنه في وجهه فاخذ المقداد ترابا
فحثى في وجهه وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب
وتأوله بعض اهل المعاني على ان معنى قوله احثوا في
وجوههم التراب اي ميتوا ما تعرضوا للثناء والمدح
طمعا فاقطعوا اطماعهم من ذلك وخزلهم عليه الخيبة
والحرمان ليعجزوا عن هذا الفعل فكني عن منع
عطايهم وحرمانهم بالتراب كقولهم ماله غير التراب
وملئ يده سوى التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم
اذا جاء بطلب ثمن الكلب فاملاوا كفه ترابا ومنه تربت
يداه اي افتقر فان قلت فاخذ المقداد بظاهر اللفظ
واخذ عثمان رضي الله عنه بمعناه ولم يرم بالتراب وقد
يقع مخالفا لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
المراد باللفظ المعنى والله اعلم ٥ فاما من مدح الرجل على
الفعل الحسن والامر الجميل ليكون ترغيبا له في امثاله وتحريضا
للناس على الاقتداء به في اشباهه واحواله فليس بذلك
المداح وان كان صادقا في جميع القول فيه وقد مدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير واحد من اصحابه
واثنا عليهم بجميل احوالهم وغيره من الائمة لاسيما اذا
كان الممدوح من المتقين وافاضل المومنين فانه
لا يضره المدح بل يزيده ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

اذا مدح المومن في وجهه ربا الايمان في قلبه قلت لانه
يرى ذلك نعمة من الله مما جرى له على لسانه المومنين
شهداء الله في الارض فيشكر فيزداد ايمانه ويثبت
كما روي عن علي كرم الله وجهه انه قال لما مدح الله
اثنى واخذنا بما يقولون واجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا
ما لا يعلمون والله اعلم ٥ الحديث الاخر احسنوا

حسن

وجوهوا عما ملكتم امر صلى
الله عليه وسلم كل من ولي ولاية على قوم ان يحسن الى
رعيته ٥ واعلم ان الاحسان نوعان ادنى واعلا فادناه
اقامة العدل فيهم وترك الجور عليهم والانصاف
لهم وفيما بينهم من غير حيف وقيل هذا النوع هو الواجب
شرعا والمفترض عليه دينا فمتى قصر عنه فهو مسيء غير
محسن وهو مسؤول عن رعيته والنوع الثاني بعد تمام
الاول وهو الاحسان بالتفضل والبر وكمال الشفقة
والعطف وحسن التجاوز والعفو وهذا النوع هو
المندوب اليه شرعا والمستحسن للممدوح عليه سنة وعرفا
وهو الائتمار للاعلى وقد جمع الله تعالى لامر بقسميه
ايه واحده فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان ٥
فالعدل حسن والاحسان والتفضل احسن وقوله
واعفوا عما ملكتم امر بالعفو والصفح عن المماليك اذا
اخطوا او جنوا فضلا عما غفلوا عنه او سهوا عما منه

تحمله على تعصيب المولى ولا يعرضه للاذى ٥ [illegible]

[illegible] فان الذي انزل الدا [illegible] في هذا

اثبات الطب والعلاج وان التداوي مباح غير مكروه كما

توهمه بعض الناس نظرا الى حالة كمال التوكل وان

من [illegible] والتفويض كما روي عن الصديق رضي

الله عنه انه مرض فقيل له الا ندعو لك طبيبا فقال

الطبيب امرضني ٥ وغيره وخواص الاحوال لا تثبت في الشرع

حكما من كراهية او تحريم كيف وسيد المتوكلين

وامام المفوضين المصطفى صلى الله عليه وسلم كان

كثير التداوي في استعمال الادوية لامراضه مما لا تحصى ثم

ندب اليه بقوله تداووا فان لم يكن واجبا لصيغة

الامر لدليل يقع به الوجوب مثل قوله في صفة المتوكلين

الذين لا يكتوون ولا يسترقون ٥ فينبغي ان يبقى مندوبا

اليه في حق العام فيندبوا اليه تسكينا للنفوس وشاغلا

لهم عن التسخط والتذمر الى ان ينتهي الدا الى نهايته اما شفاء

او موتا جريا على سنن تدبير الله عز وجل فيما وضعه من

حكمته وتأديبا من المخصصين بالتوكل بادب حكمته

والقلب متوكل عليه بايمانه وثقته وهذا معنى قوله كالمتعلل

فان الذي انزل الدا الذي بقدرته هو الذي انزل الدوا له يقتضي

حكمته فاذا سلمتم لتقديره الصادر عن كمال قدرته

فاستسلموا جريا في استعمال الدوا الذي انزله سببا

للشفاء بكمال حكمته قوة الخصة ٥ الثاني ان يبقى

مباحا للمتوكلين استعمال الدوا وتركه كما فعل الصديق

وغيره من المتوكلين في ترك الدوا رضا به لا ترى كيف قال

الطبيب امرضني او هو طبني بالمرض فالتفت الى الطب غيره اذ

لا يبقى لي في غيره ما اختاره عوض ٥ وقد دعا وتوكل المصطفى

صلى الله عليه وسلم لكمال مع استعماله الدوا لان الامام

العام في ظاهر تداويه والامام الخاص في كمال سكون

قلبه ورضاه بمولاه ومتولية والله اعلم ٥ الحديث صحيح

[illegible] في وجوه المداحين التراب ٥

المداحون جمع مداح وهو من تكرر منه المدح ويقال من

تكرر منه الفعل واعلم ان المداحين في هذا الحديث

هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه حرفة

وصناعة يستاكلون به المدوح ويفتنونه بمدحهم

فيغرونه بالتكبر ويعرضونه للاعجاب بنفسه والبخر

طمعا في جدواه وهذا نوع من اكل المال بالباطل لا

سيما ان مدحوه بما ليس فيه وهو الاغلب فانه يسعى في

هلاك نفسه ومهاوحه ولهذا ما روي ان رجلا مدح

رجلا فقال عليه السلم قطع ظهره ولو سمعها ما افلح فجعل

جزاء هذا القبيل من المداحين ما ذكر من حثو التراب

في وجوههم فمن الناس من اخذ بصورة ظاهره كما

فعل المقداد رحمه الله فيما روي همام قال جاء رجل

انما كان النبي في زمنه عليه السلم وكان الحسن يقول لا بيع
له ولا يشتري له ٥ وذهب بعضهم الى ان النهي بمعنى الارشاد لا
بمعنى الايجاب والله اعلم ٥ الحديث الآخر استعينوا
على امور كم بالكتمان والذي بعده بمعناه قوله
استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان
فالاول مجمل في الامور كلها واللفظ الثاني كالمفسر لها بقوله
الحوائج وذلك ان مهمات الامور للانسان حوائجه التي تعروه
وتحضرها امران حاجته الى اجتلاب نفع واخرى دفع ضر
يتفكك مخلوق منهما على دوام الوقت والجميع بيد الله
عز وجل الجواد لواهب اعطا ومنعا وضرا ونفعا
ونعتا النفع والدفع بتقديره الذي لا تبديل له فاذا اجرى
المقدر شيا منهما لعبده فالعبد عاجز عن تحمل شي
منهما الا بمعونته وقاصر عن قضاء شي من حوائجه الا
باسعاده واعانته ولا ينجح له شي من حوائجه الا بانجاحه
تعالى لطلبته فدلنا صلى الله عليه وسلم على طريق
نظفر به بانجاح الحوائج وهو الكتمان لها عن الخلق اشفاقا بعلم
الحق تعالى وصيانة للقلب عن تعليق الامل فيها بسواه سبحانه
علما بانه القادر الغني الذي كل من توكل عليه كفاه
عليه السلم ارشدنا في كل حال الى تجريد التوحيد الذي
هو كنز الموحد من العبيد ينفق منه على مهماته ويلجا
الى كهفه في ملماته ويحرز به جميع طاعاته وهو

الكتمان كما قال عليه السلم في الحديث الآخر ان من كنوز
البر كتمان المصايب والامراض والصدقة وكتمان النعم ايضا
عن الحسدة ٥ ولقد جاء في سياق هذا الحديث فان كل
ذي نعمة محسود فكتمان النعم من الحاسد اشفاقا عليه وعليك منه
الحديث الآخر التمسوا الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق ٥ من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم تعلمنا
مصالح دنيانا لمصالح ديننا فلما علم ما يلحق من الضرر للانسان من
جار السوء والرفيق والواحد من الجار الصالح حتى روي عنه
عليه السلم انه كان يقول اعوذ بك من جار السوء في دار
المقامة فان جار البادي يتحول ٥ وعلم انه لا تخلو دار من
جار في الاقامة فندبنا الى التماس الجار قبل شراء الدار وذكرها
والسؤال عن احواله ودينه وحسن اسلامه ورعايته ذمامه
لجاره قبل ان يشتري الدار ليلا يرتهن بها ماله ويتاذى
بسوء جوارها قلبه وسره وبما لا يمكنه الانتقال عنها
بسدوم تعبه فكانه يقول التمسوا جارا صالحا وكذلك
التماس الرفيق الصالح قبل الشروع في الطريق ليكون مرفقا
له ومعونة على كلفة السفر ومشقته ولا يكون رفيق
سوء تزيد صحبته في تعب الطريق ومؤونته ٥ وقصده
عليه السلم من هذه الوصية والاحتياط ان يسلم دين
الشخص حضرا وسفرا بسلامته من اذى الجار والرفيق
الصالح ان لم يكن عونا له على الطاعة والتقوى فانه لا

والتكبير في اول الوقت وذلك ان الامام يكبر بها فيدخل
فيها في اول الوقت من يحضره من المتخصصين ثم يتمد
القراء الى ان يستنير الصبح فيدرك المتاخرون فيكثر
الجمع والمصلون فيعظم اجر الكل ويكثر ويحوز المبكرون
فضيلة الجمع والمتاخرون فضيلة كثرة الجمع والله اعلم
الحديث الآخر ممسوح بالارض فانها بكم برة ٥
قيل اراد به الحث على التيمم فان في الاوقات التي شرع التيمم فيها
فيتمسح لبتراها تيمما شكرا لنعمة تطييبها لنا خاصة ٥
وقيل يحتمل ان يراد بها ايضا التمسح بها ان يتواضع الانسان
ويخشع بمباشرة الارض بجسده قاعدا وبايمانا وقايما
خصوصا في الصلاة فيباشر الارض بجسده قاعدا وقايما
من غير حايل من فراش وحصير تواضعا لله عز وجل وتشبها
بالفقراء واظهارا للتقشف وزهدا في بعض التنعم شكرا
لنعمة الله على ما في الارض من برها بنا وهو قوله فانها بكم
برة بايسال مرافقها ونعمها مثل مهادها لنا ونباتها واو
شجارها واثمارها الى غير ذلك والله اعلم ٥ الحديث الآخر
[illegible] يرزق الله بعضهم من بعض ٥ تقدم
مصنف الشهاب او لهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه
وسلم من روايته جابر عنه لا يبيع حاضر لباد دعوا الناس
وانما يفهم آخره بعد معرفة اوله قوله لا يبيع حاضر لباد
روي من طريق طاوس عن ابن عباس قال طاوس قلت لابن عباس

ما معنى لا يبيع حاضر لباد قال لا يكون له سمسارا ٥ قال
الخطابي رحمه الله ومعناه ان الحاضر هو الحضري المقيم
في بلده والباد هو البدوي اذا جلب سلعه الى السوق
وهو غريب غير مقيم باعها بسعر يومه فيشتاق الناس منها
رفقا باتيه الحضري فيبيعها لهم على التدريج الذي جرت العادة به في مثل تلك
سوقا ابيعها باكثر من سعر اليوم فحرم الناس ذلك
المرفق والسعة فهي ٥ وقيل ان النهي للحرم انما هو اذا
كان في بلد ضيق الرقعة اذا باع الجالب منعه اتساع به
على اهل البلد وظهر رفقه وسعته وان لم يبعه ضاق
عليهم فاما البلد الذي لا يوثر فيه مثل هذا فلا منع من
ذلك قوله لا بيع ينطلق على البيع والشراء تقول العرب
بعت الشيء بمعنى اشتريته واشتريته بمعنى بعته وهما من
الاضداد ٥ وفسرهما ابن سيرين جميعا فقال لا يبيع له ولا يشتري
له وهو معنى قول ابن عباس لا يكون له سمسارا قال السماسر
يبيع ناره ويشتري اخرى فقال عليه السلم للسماسرة
والتجار لا تفعلوا لقد اردت الناس حتى يبيع الجالب ويشتري
الطالب فيرزق كل من صاحبه فاقسم الله له من رزقه
قال الخطابي وفي اخر الحديث دليل انه لو تعلق ذلك لم يقع
البيع فاسدا اذ لو كان فاسدا لم يكن فيه منع
من ان يتفق الناس ويرزق بعضهم من بعض وقد كره
هذا البيع اكثر اهل العلم ٥ وقال مجاهد لا باس به الان

اعلم ان ظاهر هذا الحديث لا يعارض الاحاديث الصحاح
في التغليس بصلاة الصبح لحديث عائشة رضي الله عنها ان النسا
ينصرفن من صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
متلفعات بمروطهن لا يعرفن من الغلس وغيره من الاحاديث
الصحاح الواردة في الحث على فعل الصلاة في اول وقتها
كما رواه ابن مسعود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن افضل الاعمال فقال الصلاة لاول وقتها
ومما احتج به الشافعي رحمه الله في التكبير بقوله
تعالى حافظوا على الصلوات قال الشافعي رحمه الله ومن
المحافظة عليها فعلها في اول اوقاتها لانه اذا اخر
كان عرضة للنسيان وحوادث الزمان وقد ذم الله اقواما
الى ان الاسفار بها الى ان يقارب طلوع الشمس وليس في الحديث
ما يعطي هذا وان يعطل به ما قدمنا من فضايل اول
الوقت والتغليس بالفجر وقد روي انه صلى الله عليه وسلم
لم يسفر بها جدا قط الا في اليوم الثاني الذي امه
جبريل عليه السلم عند باب البيت فاسفر جدا البيان
اخر الوقت ولم يعد لمثل تلك الصلاة حتى فارق الدنيا
ووجه الجمع بين هذا الحديث وتلك الاحاديث والعمل
بالجميع عند خواص العلما انه لما ختمهم النبي صلى الله عليه
وسلم ونبههم الى التبكير بالصلاة في اول اوقاتها

صار الحرصون جدا وربما لعون في التغليس بالصبح خصوصا
لخشي ان يصلوها قبل طلوع الفجر حتى روي ان ابا
موسى وجماعة معه صلوا الصبح يوما ثم بان لهم انه لم
يطلع الفجر ومره اخرى كذلك فنبههم النبي صلى الله
عليه وسلم الى التنوير بالفجر ومعناه ان ينتشر نور الفجر
ويستنير الافق به ويسفر ابانك عن الصبح امر حث
تاخرها عن اول الوقت المستحب المندوب اليه بل الوقتين
احدهما اول طلوع الفجر والشفقة يدركه عوام
الناس وانما يعرفه المتخصصون المستيقظون قبل الفجر
المراصدون له الى حين طلوعه مع تقادم الاستعداد
منهم للصلوة فربما دخل العام فيها تبعا لهم مع شك منهم
في طلوع الفجر وعدم يقين فتدخل الصلاة في الخطر
ويصليها احدهم على غير ثبت تقليدا وقد يغشى المتبصر
ايضا نوع غلط كما سلف فقدم الى التنوير بها اسفارا
يسيرا يستوي في ادراكه الخاص منهم والعام فيدخلوا
على يقين وطمانينة قلب فيكونوا تاركين لاجرهم لان
الاخر لهم اذا اسفروا بها تنويرا يسيرا ادرك الجماعة
معهم وكثر الجمع فعظم ثواب الجماعة بكثرة جمعها
لا بتاخيرها عن اول وقتها الذي فيه رضوان الله فافهم
وفي الجمع بين الاحاديث وجه ثالث وهو ان ينوب الامام
بالفجر تنويرا يعظم به الاجر مع جواز فضيلة الرضوان

يعيد عاده لكم وسنته لطاعتكم فتحف مؤونته الخ عليكم تصيروا
من اصلها بقيتم فاما قوله وتعرضوا التعرض بالشي والشي اذا
مال اليه من احد جوانبه وطرقه يقال تعرض في الجبل اذا
اخذ في عروض منه اي في طرفه يمينا وشمالا وتعرض
واعترض بمعنى لتنحاف اي يميلوا الى طرفها واسبابها رجا
ان تصيبكم عند ورودها ونحتمل ان يرجع معنى التعرض
لها الى الامر بعض طلب الخير اي اطلبوا الخير هو كم متعرضين
لتنحاته ثم نبهكم على ذلك بقوله وتحتمل التعرض للنفحات
بالترفع عن رذائل الاخلاق ودنايا الامور والمحافظة على الاتباع
حتى اذا مرت لم تزلت بغتاء فلو بكم كما مر لي في بعض
الحكايات ان مريدا شكا الى شيخه شدة قيام الليل
فقال له الشيخ يا بني انه ورد الحد شتعرضوا لنفحات
رحمه الله فانها تطرق القلوب المستيقظه فقال
الشاب لا تركتني لا انام الليل ولا النهار ٥ واما النفحات
فجمع نفحه قال صاحب العين نفحه الشي فوره ومنه قوله
تعالى ولئن مستهم نفحه من عذاب ربك ومنه نفحت الدابه
برجلها اذا رمت بها شيئا ونفح الطيب وله نفحه طيبه ولت
وكان معنى النفحه ظهور مبدأ شي يسير من كثير ومتقدم
قليل من جليل خطيره فاما معنى نفحات رحمه الله اي ان لله
تعالى الطافا وبرا تبدو امن رحمته العامة الشاملة في
بعض الاوقات من خزائن الكرم يبدو ا فورها ومقدماتها
الى العباد والى قلوب خواص العباد مبشرا بها ورائها

من مدد الرحمه فمن تعرض لها بالطهاره والنزاهه وتقبلها
وتلقاها بحسن الادب والحرمه تولاه مددها وظهرت
عليه بركات عوايدها اذ اشكرها كما قال تعالى ولئن
شكرتم لازيدنكم لئن [illegible] لاضوء
ان الله شملكم هو الوضوء هاهنا بضم الوضوء وهو
افعال الوضوء الى النعت المامور بها وجمعها تولاها
في موضع واحد ولا يفرق بينهما في الغسل في اوقات متفاوته
واما كن متباينه وهو فرض في قديم قولي الشافعي رحمه الله
وسنته باتفاق العلماء رحمهم الله ويحتمل انه عليه السلام اراد
جمعا اكمل من هذا وهو ان تجمع الوضوء بجميع اجزائه
وسننه وآدابه واذكاره الموظفه فيه مع جمع القلب
بالحضور بعد النيه الى الهايته ليجتمع فيه الظاهر بامتثال
امر الشريعه والباطن بصفا الحضور والهمه ليدرك
العبد بركه دعا المصطفى عليه السلم له بجمع الشمل
للجمع شمل عبوديته فجمع الله له شمله في نفسه واهله
وولده في مستقر من رحمته بمنه وجوده بنبيه ٥ وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من توضا فذكر
اسم الله عليه كان طهورا لجميع جسده ومن لم يذكر اسم
الله كان طهورا لما جرى عليه الماء فانظر كيف لما جمع
في الطهاره جملته اللسان بالتسميه والقلب بالنيه والاعضا بالغسل
كيف جمع له التطهير في جميع اعضايه ٥

لحتمل ان يكون ندبه عليه السلم الى كيل الطعام ليخرج من
حيز الجهاله ولا يكون جزافا فلا يكون معلوم الكيل اما
في البيع والمعامله فليلا تفسده الجهاله ولهذا روي عنه
عليه السلم انه نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان
صاع البايع وصاع المشتري ٥ ومعناه ان انسانا اذا
اشترى طعاما واكتاله ثم باعه في الحال من مشتري
فلا بد ان يكتاله المشتري الثاني ولا يكتفي بالمكيال
الاول ولو شاهد قلت فانه يشير في هذا الى انه متى
ما علم كيله ووزنه حل البركه بنفي الجهاله وتعد
التهمه في من الطعام عنده وذلك انه اذا ترك
الطعام غير مكيل في بيته وبين اهله وخادمه او
خازنه ربما جعل ظن سوء بمن هناك او بالخادم
فالكيل والختم يسلم القلب من سوء الظن بالمسلم وقد
كان بعض السلف اذا انفذ حاجه مع غلامه ختمها
ختمه وقال في هذا فايدتان احدهما سلامه قلبي من سوء
الظن بالغلام والثانيه منعه من الخيانه وتعوده
الامانه والله اعلم ٥ الحديث الاخر اطلبوا الفضل
عند الرحماء من امتي تعيشوا في اكنافهم
معناه والله اعلم انكم اذا التجاتم الى فضل ما عند
غيركم من مال او جاه او معونه واسعاد فالمسؤل ذلك
الفضل من الناس ذوي دين اهل الدين والفضل

وطهاره العنصر والاصل والايمان فان كل من توفر حظه
من هذه الامور عظمت شفقته وشمل عطفه ورحمته
فبذل فضل ما عنده من الخير مستدعا الى توالف
الله ومفتنما معونة خلق الله من غير من ولا اذى بل في
ستر وعفاف فيعيش ذو الحاجه في كنفهم اي في
سترهم وظلهم مع سلامه دينه وعرضه وشفقتهم
ورحمتهم ولا يسترقوه بتكرر الحديث الاخر اطلبوا
الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله
فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من
يشاء من عباده ٥ تمامه وسلوا الله ان يستر
عوراتكم ويومن روعاتكم ٥ امر عليه السلم بطلب
الخير كما امر الله تعالى بقوله وافعلوا الخير ووصف
خواص المومنين فقال يسارعون في الخيرات والخير هاهنا
ضد الشر من جميع انواع البر لان الالف واللام للاستغراق
اي كونوا طالبين لانواع الخير من جميع جهاته لانه
لا يعلم نجاه الشخص من اي نوع منه تحصل ولهذا قال
عليه السلم لا يحقرن احدكم من المعروف شيئا فان بما
وافق رضا الله عز وجل ٥ ولمعنى اخر وهو انه مبني ما استعمل
الانسان نوع من الخير سلم من الاشتغال بنوع من الشر
وتعذر ارطلبه للخير ليشتغل عن طلب الشر فقد قال
عليه السلم من تحرى الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه ٥
وقوله دهركم اي جميع وقتكم وفي جمله ايام عمركم

هموم الدنيا المستولية على قلوب اولي الشاغله لهم عن الاقبال
على المولى وهموم الدنيا كل همة ينشأ عن الهوى في لذة من
لذاتها من ملبس وماكل ومشرب ومنكح ونعم مال وحشمه
فكل منهم منها حجب عن الله تعالى وعن الاخره بحسب قوته
وضعفه ولا نفاذ للقلب الى الله الا بالتفرغ عنهما
هما ولهذا قال ما استطعتم اي لا يفرغ القلب من كل الهموم
مرة واحده بل بتدارج يعرفه خواص السالكين وكيفيته
يدركها ذو الفهم من خواص العلما من قوله ما
استطعتم وذلك ان الشي انما يزال بضده فالانسان لا
يخلو من همة اما دنيا او اخري فالمؤمن المريد لهذا
الفراغ يستحضر بدوام الذكر وصفا الفكر لقلبه
همما همما من هموم الاخره يرفع به همما من هموم الدنيا
وينزل هم الاخره مكانه فيشغله ثم يستحضر همما اخر
من هموم اخرته فيرفع ضده عن قلبه مثال ذلك اذا
غلب عليه الحرص او همة العاجل استحضر همة الاجل او غلب
على قلبه شي من الحرام استحضر همة غضب الله وعقاب
النار والفضيحه في الاخره من واعظ ايمانه او
واعظ غيره واذا غلب عليه همة حب الحلال للهوى
وزينه الدنيا استحضر له همة مساءله الحساب
وطول القيام في القيامه والسؤال عن شكر اليسير
النعمه ويستحضر همة ما يفوته من الحق تعالى بمقدار

اشتغاله بالمخلوق هكذا الى ان يرفع جميع هموم الدنيا
عن القلب فيفرغ عن اثقالها فيسير الى الحق تعالى بكليته
خفيفا ثبته على ما ذكرناه من خفة سير القلب الى
مولاه بقوله في تمام سياق الحديث فما اقبل عبد على
الله بقلبه كله الا جعل قلوب المؤمنين تفد اليه
بالود والرحمه والله بكل خير اسرع ٥ معناه ان من تفرغ
من هموم الدنيا فان قلبه يقبل على الله بكليته لا ببعضه
اي حبا ومعرفه وخوفا ورجاء كما قال عليه السلام ان سالما
مولى ابي حذيفه يحب الله بقلبه كله ٥ قلت يدل لهذا
ان هذا الاقبال ممكن كونه وان ثمرته عاجلا ان يجعل
الله تعالى لهذا العبد محبته ورحمه في قلوب خواص
عباده وهم المؤمنون كما قال سيجعل لهم الرحمن ودا
ثم بين اثر ذلك بقوله تفد اليه اي تقبل على مهماته
وخدمته محبه ورحمه له ثم اكد ذلك بقوله
المناوفقال والله بكل خير اسرع اي اسرع الى محبته
وكفايته ومعونته من جميع عباده ليعرف بذلك برد
فراغ القلب من هموم الدنيا الى اي درجه يصل
اليه القبول عند المولى ومن الخير الذي يسرع الاستعالي
الى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من جعل الهموم
همما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والاخره ٥ الحديث حسن
غريب ٥

امري فندب النبي صلى الله عليه وسلم الى الاشارة من قول
ياذا الجلال والاكرام ليستشعر القلب من دوام ذكر
اللسان جلال الله عز وجل وتفرده في سره تعظيم الله وهيبته
ويمتلي صدره بمراقبة جلاله ويستنير سره بملاحظة
آلائه وجماله فيكرمه ببره وكنفه ويمده بعواطف
فضله عليه وكرمه دنيا واخرى والله اعلم
الحديث الآخر انما الرزق في خبايا الارض
خبايا الارض ما خبأ فيها قال احدهم خبأت وخبوت ومنه قوله تعالى
يخرج الخبء في السماوات والارض قيل المطر من
السماء والنبات من الارض وقيل الخبء كل شيء غاب
يشبه ان يريد به الزرع والحرث وذلك ان الحب
يطرح في الارض ويغيظ بالتراب فيصير خبيئة فيها
كانت خبأ حين دفنه فندب عليه السلم الى التماس الرزق
في جهة الزراعة وحرث الارض ووجه تخصيصه
طلب الرزق لهذه الجهة من بين جهات المكاسب
لانه اقرب الجهات من التوكل على الله عز وجل اذ انها
الى الثقة بوعده والتسليم اليه والاستسلام لحكمه
وابعدها من رؤية حول العبد وقوته دون ملاحظته
من اراه فان الزارع وان كان يشق الارض ويكربها
ويسقيها ويقوم عليها ويحتاط في طرح الحب فيها
الا انه اذا دفن الحب في الارض صار بعد ذلك من

حوله وقوته وانقطعت عنه حيلته وحركاته وينقطع
قلبه عن ملاحظة اسبابه واكتسابه وانما ينظر الى
القضاء ويتوقع ما يجري له به القدر ويتعلق امله
بالله تعالى دون غيره في ارسال السماء عليها ودفع الآفات
عنها وتصريف الهواء واشراق الشمس الى غير ذلك من
الاسباب المنوطة بالقدر وكل رزق كان اقرب
الى التوكل كان احمد واوكد لا تراه كيف قال لو
توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير الحديث قال الازهري قال العروة بن الزبير لما
نزل العرب بتمثل هذا البيت

تتبع خبايا الارض وادع مليكها لعلك يوما ان تجاب وترزقا

وذلك روى معويه بن قرة قال لقي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ناسا من اهل اليمن يسيرون مع القافلة من غير زاد
ولا راحلة فقال ما انتم فقالوا المتوكلون قال كذبتم انتم
انتم متأكلون وروي متآكلون انما المتوكل رجل القى
حبه في الارض وتوكل على الله ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه سئل عن المتوكل فقال الذي لم يرض ولم يسخط بقدره
من لم يفهم المتوكل على الله عز وجل ٥ الحديث

اعلم ان هذا الحديث اصل عظيم في تمهيد اسباب طريق الله
وسبل خواص عباده يصرف ما يشغل القلب عن الله وهو

الذي سبق به القضاء مهون عليه البلاء بمدد الصبر او توفيق
الرضا حتى ان منهم من تراه نعما فيشكر عليه المولى الذي
يشهد لقد ذا الاعداد للدعا قبل البلا قوله تعالى في قصة
يونس عليه السلام فلولا انه كان من المسبحين يعني في
حال الرخاء للبث في بطنه الى يوم يبعثون فعرف له تعالى سالف
ذكره فنجاه به ٥ وبضده قول فرعون عند غرقه امنت له
يقبل منه لما اعرض عال الرخاء فقيل له الآن وقد عصيت قبل
اي في حال الرخاء والله اعلم ٥

غريب

٧٨

الرقة المشار
اليها هي رقة القلب وليونته وخشوعه لمشاهدة عظمة الله
او خوفا من عذابه او حيا من كرمه وعز ذلك مما
يحدث للقلب رقة وهي ضد القسوة ٥ وقد قال صلى الله عليه
وسلم ان لله عز وجل في الارض اوانيا وهي القلوب فاحبها الى
الله ارقها واصفاها الحديث ٥ فاخبر ان رقة القلب عن دلائل
الله رحمة من الله تعالى لصاحبه يشعر ان قسوة القلب
علامة البعد عن الرحمة كما قال تعالى فويل للقاسية قلوبهم
قال فاذا وجدتم الرقة فاغتنموا الدعاء والتضرع الى الله عز وجل
والمسئلة فتصادف الدعا ساعة رحمة فتستجاب الدعوة
والمعنى الآخر ان الدعا عند الرقة يصدر عن القلب عن حاله
رغبة او رهبة فتسرع لهما الاجابة كما قال في قصة زكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا الى قوله فاستجبنا له

واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا اي دعاء عن حالة قلب راغب راهب خاشع وكانوا
لنا خاشعين ٥ [illegible] خير العطوف بياذل

[illegible] الالحاظ في اللغة هو
الملازمة للشيء والمثابرة عليه والاشارة منه يقال الحظ
بالشيء يلحظ الحاظا اذا لازمه وثابر عليه والحظن
تسميه النار لظى من دوام تلهبها وشدة لحظيها والمراد
المعنى في امره صلى الله عليه بالملازمة والاكثار
في الدعاء والجمع بين الكلمتين ٥ اما ياذل
الجلال فان معنى جلاله استحقاقه تعالى لوصف
العظمة ونعت الرفعة والتعالي عزا وتكبرا
وتنزها عن نعوت الموجودات فجلاله اذا لصفة استحقها
لذاته واما ذا الاكرام ففيه معنى الانعام الا انه اخص
من لفظ الانعام لان المنعم قد ينعم تفضلا على من ليس
بكريم ولا مكرم عنده كانعامه على العاصي والمخالف
فهذا الانعام لا يسمى اكراما له فاذا اسدل المنعم نعمته
الى من يعز عنده وله حب لديه ومن له قبل اكرامه
ومنه سمي ما انعم به على الاولياء من النعم الخاصة الخارجة
عن العادات كرامات الاولياء لقدرهم عنده ومنزلتهم
لديه وروي انه تعالى اوحى الى داود عليه السلام
يا داود انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه

بكلمة الله وان لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه
قوله استوصوا اي اطلبوا واقصدوا منهن واقبلوا حسن
الوصاة مني فيهن بالرفق بهن والصبر عليهن وحسن معاشرتهن
والعدل فيهن والاحسان اليهن ثم ذكر سبب هذا الايصاء
فقال فانهن عوان عندكم يقول هن مأسورات في ايديكم
والعوان الاسير احدهم عان والجمع عناه والعوان جمع
عانية وهي الاسيرة يعني الذليلة ومنه قوله تعالى وعنت
الوجوه للحي القيوم يعني الذليلة اي استأسرت له وذلت
بين يديه في القيمة قاله الخطابي قلت والاسير يرفق به ويستحب
الاحسان اليه وان كان اساء بخلاف ما قال تعالى ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ثم بين سبب الاسر
وانه بحق بقوله في سياقة اخذتموهن بكتاب الله لانه احل
فيه النكاح واستحللتم فروجهن بكلمة الله وهي كلمة التزويج
والايجاب والقبول ثم اشار الى بعض ما عليهن من الحقوق
وهو ان لا يأذن في بيوتكم احدا تكرهون دخوله فجلس على
فرشكم الحديث الآخر خصصنا اموالكم
بالزكوة وداء وامرضاكم بالصدقة واعدوا
للبلاء الدعاء جعل عليه السلام ان بقاء الاموال
وسلامتها منوط باداء زكاتها فصار اداء الزكوة كالحصن
للاموال يحرزها ويحصن باديها من افات عقوبات تركها

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لا اله
الا الله حصني فمن دخله امن عذابي اي دخل حصن لا اله الا الله
باداء حقوقها ظاهرا وباطنا امن وامن ٥ وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هلك مال في بر ولا بحر
الا بتاخير الزكوة ٥ قلت والمعنى ان الزكوة طهرة القلب من
دنس حب المال وتطهير القلب من الاسباب المفضية الى الهلاك
وقوله داووا مرضاكم بالصدقة يعني به صدقة التطوع
والمواساة اي تصدقوا عن مرضاكم بشيء مهما امكن
طلبا للشفاء بها وبدعاء الفقير الذي ياخذها وقد استعمل
ذلك قوم في بركته وحصول الشفاء به عقيب الصدقة تحقيقا
لحديثه وقوله واعدوا للبلاء بالدعاء تحمل الاعداد
للدعاء وجهين احدهما ان الانسان تحذ الدعاء عدته
له متى نزل به بلاء دعا وسأل وتضرع في كشفه ملجئا الى
الله لا الى الاسباب في دفعه ولعله عرض للابتلاء
ليقبل على التضرع واللجاء كما روي في الاثر ان الله تعالى
ليحب عبده الغير الحيي حتى يسأله ٥ الثاني وهو حال
الخاص من المؤمنين وهو ان يحترز من الدعاء للمسألة لله
عز وجل في التضرع واللجاء اليه في حال عافيته وامنه ودعته
قبل البلاء عدة له عند المولى لوقت نزول البلاء الذي
وعد به الله تعالى في قوله ولنبلونكم في غير آية فاذا
تعرف الى مولاه بالدعاء عرف له ذلك عند نزول البلاء

الجنه سجح والخلق قلت وهذا المراد به ادراك كامل
في القلب نعت السخ والبخل فان البخل اعم من الشح فلا يبقى
مع كمالها ايمان ولا يدخل صاحبها الجنه كما قال ٥ ويحتمل
انه لا يدخل الجنه مع الداخلين اول مره وهذه مبالغه في
التحذير من الشح وتقوي مساكنه ولهذا جعل سبحانه
الفلاح منوطا بعده اخلاق من الخير في قوله قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم
الوارثون الاية وجعل بقوى الشح مقابلا لجميعها في ادراك
الفلاح فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وكان
الشح يضيق القلب عن كل خير فيتسع لضده وهو كل شر
والايمان يوسع القلب فيشرح الصدر بنوره فيتسع لكل خير
ويضيق عن كل شر والله اعلم وربما كفتا عنان الكلام
عن استيفاء اكثر ما تجري حشيه الاملاء ٥

٧١ آخر استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك
امر صلى الله عليه وسلم ان يستغني العبد عن الخلق مهما امكنه
بما عنده من نعم الله تعالى بان يشعر قلبه فقرهم الى مولاه
وعجزهم في قهر قدره من وجدهم واياه الى ان يستغني القلب
بالغني بالله تعالى عن جميع ما سواه ويكف هم نفسه عن
السوال بهم وظاهر جوارحه عن الاقبال عليهم فلا
يستعين بهم في امر قدر عليه ولو بشوص السواك اي ولو
بمقدار غسل سواكه لا يطلب من احد منهم غسله

ما امكنه ان يتولاه بنفسه استغناء عنهم بقدرته
وشكرا لنعمه الله عليه ومنته ٥ والشوص والموص
الغسل وكل شيء غسلته فقد شصته ومصته ٥ وقال ابو
عبيد شصت الشيء اذا انقيته وقال ابن الاعرابي الشوص الدلك
والموص الغسل ٥ ومراده صلى الله عليه وسلم ان يحلف
الانسان نفسه الا استغناء عنهم وكفا عن الطمع فيهم
حتى يغني الله عز وجل قلبه عنهم كما قال صلى الله عليه وسلم
من يستغن يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله ٥ اي يجعل ذلك لقلبه
حاله فيستغني بالرضا والقناعه كما ان التعفف قد
وسعه جعل الله تعالى العفه صفه له من طبعه ٥ غريب
الحديث ٧١ الحجال جمع الحجال
قوله اعروا ان تركوا من عراه من الكسوه كلها فانها
واجبه لهن على الازواج بالمعروف وانما اراد اعروا من ثياب
الزينه والترفه والخيلاء لئلا يتباخرن بها النسوان
ويدعوهن الى كثره الخروج والدخول ليري ما بهن
من الحال او تطمح اليهما الابصار ولهذا قال عليه السلم
خير ما للنساء قعر بيوتهن هذا قال يلزمن الحجال
يعني به يلزمن بيوتهن واصل الحجل المنع ومنه سمي
القيد حجلا لمنعه عن المشي والبيوت تمنع نفاذ عورات
الحديث الاخر استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان
عندكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن

لما فقد وقى الله عز وجل عبده بمثلها من النار تكرمه
ومن وقى النار دخل الجنة وذلك لخالص الايمان وصدق
النية لصورة الثمرة وتصدق عايشة رضى الله عنها
بعنبة وقالت كم فيها من مثقال ذرة ٥ الحديث
الاخر انهوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم ٧
قوله اتقوا الشح معناه اتقوا اتباعه الشح واحذروا العمل
بموجبه ومقتضى داعيته وذلك ان نفس الشح معنى
معنى يوجده الحق تعالى الهلاك في متابعته والنجاة في
مخالفته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات
شح مطاع ٥ فاما ان الشح والبخل لمعنى مقاربان قد يعتبر
كل واحد منهما بالاخر ٥ والحقيقة ان الشح
اشد من البخل واعم اسما منه فكانه اسم جنس والبخل
نوع منه لانه اكثر ما يستعمل البخل في فقد المال
والامساك عنها كما سمي به مانع الزكوة فقال
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ٥ وقال تعالى ولا
يسألكم اموالكم ان يسالكموها فيحفكم تبخلوا
الى قوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل عن نفسه ٥ وشكى رجل الى ابن مسعود فقال
اني رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال له
ليس ذاك بالشح انما الشح الذي ذكر في القرآن ان
تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل

قلت فرق بينهما بان البخل خص منع النفقة واما الشح
فانه شدة الحرص المنهي عن كراهته في الطبع واستاثار نابي
وقلة مواتاته ومساهلته في جميع الامور فقد يكون في بذل
المال وفي منع جميع منافع البدن ويابى عن جميع اخلاق الكرم
ولهذا قال عليه السلم في سياق هذا الحديث للمفسد
لهم ضرب ان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالجور
ففجروا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بسفك دمائهم
فسفكوا وامرهم بقطيعة الرحم فقطعوا وقال
الله تعالى الشح على الخير اي متابين ممتنعين من كل
خير تقول العرب رجل شحاح وهو الذي لا يرى اولئك
الا منوعا فبان لك ان الشح يعم الامتناع عن جميع الخير
ويدعو الى جميع الشر فقال تعالى اولئك لم يؤمنوا الآن
الايمان نقد فانه يدعو الى جميع الخير ويردع عن جميع
الشر ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في روايته
ابي هريرة عنه قال لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا الحديث
معناه لا يجتمع كمال الشح مع كمال الايمان في القلب لان الشح
قد يكون مؤمنا والمؤمن قد لا يكون شحيحا في بعض الامور
وفي حديث اخر عنه عليه السلم انه قال يقولون الشحيح
اعذر من الظالم فقال صلى الله عليه وسلم واي الظلم
اظلم عند الله من الشح ما اسرع في هدم الاسلام بئس المرء
من الشح حلف الله بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل

فمعناه الندب يعود الى استدامه نلحها والتيمن بها
وايرهد فيها كثيره ولاد هارجا البركه والله اعلم
الحديث الاخر تسحروا فان في السحور بركه
امر بالتسحر وهو تناول الطعام وقت السحر لمن يريد الصوم
مع تدبه الى التقلل من الطعام لما فيه من البركه فقال
فان في السحور بركه والسحور بفتح السين ما يتسحر به
كالفطور لما يفطر عليه والعسول لما يغتسل به وبضم
السين هو تناول الطعام سحرا وكلى الوجهين جميعا البركه
حاصله ومعنى البركه الزياده والكثره في الشيء والتوسع
فيه ومنه الحديث بارك لنا فيما رزقتنا والزياده والنما
تحصل بالسحور فيه من وجوه فمنها زياده القوه على صوم
النهار كما ورد في بعض طرق هذا الحديث عن النبي
عليه السلم انه قال تسحروا فان في السحور بركه وقوه
ومنها ان الباحه السحور بعد ان كان لا اكل من بعد
النوم محرما على الصايم ثم نسخ زياده في الرفق بهذه الامه
ومنها انه زياده في فضيلتنا كما روي في الحديث فضلنا
باكله السحر وروي عنه عليه السلم انه قال فصل
ما بين صومنا وصوم اهل الكتاب اكله السحر ومنها ان
يكون الاستيقاظ للسحور سببا في زياده طاعه العبد
من بما نشط فيه فصلي فان قصر في ذلك سما الله عز وجل
على طعامه ودعا فان غفل عن الذكر وكسل عن

الصلاه فيه الاكل لاجل الصيام طاعه ووقت السحر له
فضيله زايده ووقت اجابه الدعا ومغفره للمستغفرين
عن الخطاه وقال عليه السلام من افطر تابعه السحور
فجعله من السنه ومنها انه رخصه وقد سميت الرخصه
بركه كما قيل لما شرعت رخصه التيمم بسبب عايشه
وذهاب عقدها يبسنت يا ال ابي بكر
ومنها ان من غفل عن النيه اول الليل تجددها وقت السحور
فيكون صومه مجمعا على صحته ويروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال فيتقوى بها الى الغداء المبارك
وسمه بالبركه والحديث الاخر تعوذوا بالله من صحبه
لو يشق تمره فمن لم يجد فبكلمه طيبه
سبب هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار
متعوذ منها فاعرض واشاح بوجهه مرتين او ثلثا ثم قال
اتقوا النار اعلم ان هذا نوع من الاسباب التي حثت لها
الشرع على الصدقه جمله وهو انها تقي صاحبها النار تحجبه
عنها كما روي في الحديث الطويل عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ورايت رجلا من امتي تتقي ببدنه وجه
النار عن وجهه فجاءت صدقته فكانت ستره بينه وبين
النار وقوله لو بشق تمره اي لا تقصروا في الصدقه
مهما قدرتم عليه بقل امركثر ولم يجدوا الا شق تمره
اي نصف تمره فلا تمتنعوا عن الصدقه بها احتقارا

اشاح بوجهه اي اعرض

يا نبي الله افلا نمكث على كتابنا ونَدَعُ العمل فقال اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعاده فييسرون
لعمل السعاده واما اهل الشقوه فييسرون لعمل الشقوه
ثم تلا قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى الايه والاخرى كلها اما النفس المنفوسه فهي
المولوده يقال نفست المراه اذا ولدت والطفل المنفوس
قال ابو سليمان الخطابي قال ومن تامل هذا الحديث اصاب
منه الشفاء فيما يتعالج من امر القدر فان الفضايل افلا تخل
وندع العمل لم يترك شيئا مما يدخل في باب المطالبه والمسله
الواقعه في باب القدر والتجويز في التعديل يسئل عنه
فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا القياس في
باب القدر متروك والمطالبه ساقطه وانه امر لا
يشبه الامور المعلومه التي قد عقلت معانيها في عاده
البشر وانه انما امروا بالعمل لتكون اماره في العاجل
لما يصيرون اليه في الاجل فمن تيسر له العمل الصالح رجي
ان يكون ممن يسر عليه العمل الذي خف عليه الهلاك
اما ان ذلك لا موجبات قطوي عن خلقه علمه غيبهم وحجبهم
عن درك عاقبه امرهم كما طوى عنهم علم الساعه
واخبر على رسوله باماراتها واشراطها قلت وقد
استاثر سبحانه عن خلقه بسر القدر ونهى عن طلبه وتفتيشه
ولو كشف لهم عنه وعن عاقبه امرهم لماصح التكليف

كما لا يصح التكليف يوم القيمه عند هتك الغطا فالاقرار
بهذا قال للسايل اعملوا اي فكل ميسر للسبيل لسر القدر
الذي استاثر الله تعالى به وبالعلم [illegible] من خلقه
عبوديته فمن سبقت له السعاده فضلا يسر لعملها
كرما من الله تعالى وتفضلا ومن سبقت له الشقاوه
عدلا اذ لم يجعل للسعاده اهلا يسر لعمل الشقاوه
حكمه لا جورا وعدلا انه المتصرف سبحانه في خلقه بما يشاء
في معاني الحديث الاخر تزوجوا الولود الودود فاني
مكاثر بكم الانبياء وفي رواية الامم يوم
القيمه حتى بالسقط اما الولود فهي المراه
الكثيره الولاده والودود هي المحبه لزوجها المتودده
الى بعلها حتى تحببها فكثره اولادها ندب صلى الله عليه
وسلم الى تزوج المراه التي هذه صفتها وهذه الصفه
انما تعلم غالبا من حال الثيب التي عرفت الازواج وولدت فعرف
ذلك من حالها فيتزوجها فاما البكر فلا يعلم ذلك
من حالها لعدم مماستها للازواج ولفظ الحديث عام
فوجه اجرايه على عمومه ان الثيب اذا علم ذلك
من حالها مع الزوج الاول ينبغي ان يرغب في تزوجها
ونكاحها ولا يعرض عنها بسبب كثره اولادها لحصول
البركه في تزوجها ونكاحها من مقصد النبوه بالمكاثره
واما البكر فاذا تزوجت فوجدت ولودا ودودا

له ولما بعده وهو من امارات العقل ومقتضياته وعلامات
الايمان وثمراته كما ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل
اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
له ولما بعده استعدادا فهذا ثمرة ذكر الموت حقيقة
رسما وعاده

حسن ٩

وقيل

اذكر الموت هادم اللذات وتهز لمصرع سوف يأتي
الحديث الاخر روحوا القلوب ساعة بعد ساعة
اعلم ان هذا الكلام صدر منه صلى الله عليه وسلم لمثل
اولئك السادة من صحابته الذين استولت على قلوبهم
هموم الاخرة بما يلقون فيها وغموم الدنيا بما ابتلوا به من
اسبابها والخلاص من غمراتها وما الزموا النفوس من مكابدات
العبادات وترك المألوفات وغمرات فاشفق عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله روحوا القلوب اي ارتحوها من
ثقل الجد في العبادات بنوع من مباحات الرسوم والعادات
على طريق الرفق بالنفوس والمداواة يشهد لما ذكرناه ما
روي ان ابن عباس قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
القرآن والشعر فجا ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله
اقرآن وشعر فقال نعم ساعة هذا وساعة ذاك ٥ وروي
عن علي رضي الله عنه انه قال اجموا هذه القلوب وانشطوا
بها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان اي انها تكل
وتعيا من دوام معاناة الحق فتكاد تنفر منه وتفرق عنه

فاجمعوها اي اجمعوها وارتحوها بلطيف الحكمة وعنه حديث
طلحة رمي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسفرجلة وقال
دونكها فانها تجم القلب قال ابن عايشة معناه تنعه ٥
وقال غيره تجمعه ٥ وعن هلال بن سعد قال لقد ادركت
اقواما يستروحون بين الاعراض ويضحك بعضهم الى بعض
فاذا حتضر الليل كانوا رهبانا ٥ وعن ابي الدرداء اني استجم
ببعض الباطل ليكون نشاطا لي في الحق قلت لن يرجع الباطل
ما فيه معصية بل مباح لا ثواب فيه واظن سماع محققي
الصوفية اجازوه بعض الاوقات من هذا والله اعلم

غريب

حديث الاخر اعتمدوا تزدادوا العلما تدب اصلي الله
عليه وسلم الى لبس التمائم لما فيها من هيئة اهل الوقار والرزانة
والمداومة على التلبس بها يزيد في الحلم والاناة في الامور
بخلاف القلائد فانها في الغالب زي اهل الوضاعة والغلمان
والاعاجم وذوي الخفة وقلة الوقار والتماسك فتنقص
من الثبات والحلم تعودها ولهذا سماها في حديثه الاخر
تمائم العرب ٥ الحديث

حسن

سيبسر لما خلق له ان اعمل ان سبب هذا الكلام في
حديث رواه علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ينكت في الارض
وقال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او
النار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل من القوم

ومنه الحديث حتى يسير الراكب بين النطفتين لخشي
جور كذا اراد بحر المشرق وبحر المغرب وفي بعض الاخبار
انا نقتل اليكم هذه النطفة يعني ماء البحر والمراد هاهنا
الماء القليل وهو نطفة المني ومنه قوله تعالى الم نك
نطفة من مني ويسمى نطفة لان اصل النطف القطر ومنه
الحديث رايت ظله تنطف سمنا وعسلا وامّا المعنى
فقال ابو عبيد القسمة ان تجعلوا نطفكم الا في اصل
طاهر اي لا يكون الا من ولد او لغير رشد او ان يكون
في نفسها كذلك قلت ومنه الحديث الاخر انه
قال في اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها اي انهم في
اخر الزمان يرغبون عن اكرام الاماء الى صحبة الاماء للسري
فتلد امة الرجل ربتها يعني سيدتها لانها ابنة السيد
وكانه عليه السلم قال ذلك تفجيعا عليهم حيث
اختاروا للاماء حشيته ان ينزع الولد الى اصل الامه
بطباعها وقد يدخل في هذا اختيار المرضعة في الرضاع
في اصلها وخلقها ومنه الحديث انه كره ان يسترضع
بلبن الفاجرة لما ذكرناه وقوله في سياقه والحول
الاكفاء ندب الى اعتبار الكفاءة لنحو ما ذكرنا والكفاءة
معتبرة في الاخر العلماء بان يعده اشبا بالدين والحرية
والنسب والصناعة ومنهم من اعتبر فيها السلامة من
العيوب واليسار فيكون جميعا ستة خصال

سبب قذر الكلام ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما
على اصحابه في المسجد وهم يتحدثون ويضحكون فاخذ بعضادتي
الباب وقال اكثروا ذكر هادم اللذات قالوا وما هو يا رسول
الله قال الموت وروي فيه فما ذكره في ضيق الا وسعه
عليكم ولا في سعة الا وضيقها عليكم اعلم انه عليه السلم
لما راهم يضحكون ذكرهم بعني الخلق من اسباب الغفلة
عن الذكر والاستعداد بالطاعة واخبرهم بذكر
الموت وان كانوا يذكروه احيانا فكانه امرهم باستدامه
ذكره في جميع الاحوال لما فيه من الفوايد احدها انه
يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدنيا الفانية الى الوجه
الذي كل لحظة الى الاخرة الباقية فيقصر في كثير من الغلو
في الشهوات الشاغلة عن ذكر الله الباعثة على معصية
الله ولهذا سماه هادم اللذات ليلا يركن الى الشهوات
ويتوفر على الاستكثار من الطاعات ومنها ما اشار
اليه في سياق الحديث ان الانسان لا ينفك عن حالي ضيق
وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حالة ضيق ومحنة
فذكر الموت تسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا يدوم
والموت اصعب منه او في حالة نعمة وسعة فذكر الموت
يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها فتقطعه عنها
ومنها انه اذا ذكر الموت بعثه على الاستعداد

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما التصب
عبد مالا من حرام فانفقه لم يبارك له فيه وان تصدق
منه لم يقبل منه وما بقي منه كان زاده الى النار ان الله
لا يمحو السوء بالسوء ولكن يمحو السوء بالحسنة وبنيه من الخبيث
لا يمحو الخبيث ان الله تعالى انما اسس بنيانه على تقوى
من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
الآية فاذا كان مدد ذلك والانفاق عليه من الحرام
لا يبارك فيه ولا يكون له نظام الا تراه كيف لا
يقبل ما تصدق به من المال الحرام كما قال تعالى انما
يتقبل الله من المتقين ٥ الحديث الا ترى ادموا
اولادكم واحسنوا آدابكم اعلم ان المصطفى
عليه السلام لم يرد باكرام الاولاد بما يعود اليه الهوى
من زينة الدنيا وتشييه الشهوات والمنى وانما اراد اكرامهم
بتعليم علم الدين والتقوى والتمرين لهم على عادة الخير
من عباده المولى كما قال الاكرم التقوى هو قال تعالى
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فلما
نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه هذا وقينا انفسنا
نارا فكيف نقي اهلينا النار فقال عليه السلام عليهم ما تحبون
الله وايتوهم ما ادبكم الله ٥ وعنه صلى الله عليه
وسلم ما نحل والد ولده شيئا افضل من ادب حسن ٥
فاكرام الاولاد تحملهم على مكارم اخلاق الايمان وتاديبهم

بمحاسن الآداب الاسلام ٥ ولهذا قال عليه السلم امروهم
بالصلاة لسبع واضربوهم عليها ابناء عشر وفرقوا بينهم في
المضاجع ٥ الحديث الآخر قولوا خيرا تغنموا
تكلموا عن تسلموا لما علم صلى الله
عليه وسلم ان الانسان لا يخلو عن حالتي نطق وصمت
ندبه الى حفظ عبودية التي خلق لها وان لا يخلي
نطقه وصمته عن غنيمة يحوزها او سلامة لا يفقدها
فقال قولوا خيرا تغنموا اي تغنموا الحمد والثناء عاجلا
والثواب الآخر اجلا وانما يغنم بقول الخير اذا نوى به
نشر الخير وتعليمه والاشتغال به عن الشر وذكره
فيغنم بصدق نيته لقوله عليه السلم انما الاعمال
بالنيات فاما اذا قال الخير غافلا او داهلا عن
النية رسما وعادة فلم يغنم وكذلك السكوت
عن الشر ينبغي ان يصانه عنه وان لا ينشره ولا يبدا به
ولا يوافق عليه اهله بذكره اعمالا لامر الشرع سلم
من وباله وغنم ايضا بنيته كما قال صلى الله عليه وسلم
للذي كف عن الشر فضوله صدقة ٥ يكفه عنه تصدق
على نفسه ولهذا قال بعض السلف كنا نتعلم السكوت
كما تعلمون الكلام ٥ الحديث الخير ولا صحيح
انطفئ تمامه والحال
اعلم ان انطفئ تستعمل عند العرب في الماء القليل والكثير

حتى نكافهم فاخبر اشدة قاله فقال انه من اهل النار قال
الراوي فقلت لافارقه حتى انظر ما يكون منه قال فجرح جراحا
شديدا فاما المه الجراح قتل نفسه فاخبرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اشهد اني رسول الله حقا الى
غير ذلك من فراساته ٥ وكما روي عن الصديق رضي
الله عنه حين قال في مرض موته لعايشة رضي الله عنها
انهما اخواك واختاك فقالت اما اختي فاسما فمن الاخرى
فقال ذو بطن خارجة اظنها جارية فوضعت جارية
وكما روي عن عمر رضي الله عنه انه دخل عليه قوم من
مدحج منهم الاشتر فحعد فيه النظر وصوبه وقال
انهم هذا لقالوا لمالك ابن الحرث فقال ما له قاتله الله
اني لارى للمسلمين منه يوما عصيبا وكان منه في الفتنة
ما كان ٥ وكذلك ما روي عن عثمان رضي الله عنه انه قال
دخل عليه انس وكان من اشوق فنظر الي امراة فاطال النظر
اليها فقال عثمان يدخل احدهم علي وفي عينيه اثر الزنا
فقال له انس اوحيا بعد رسول الله فقال لا ولكن برهان حق
وفراسة صدق ٥ وعن علي رضي الله عنه نحو ذلك حين قال
لاهل الكوفة سيترك فيكم اهل بيت رسول الله فلستغيثون
بكم فلا تغيثونهم فكان منهم في امر الحسين ما كان ٥ ومن
سواهم من الصحابة ممن بعدهم من الاولياء قلت فاما امره
صلى الله عليه وسلم بتقوى فراسة المومن فمعناه

والله اعلم التحذير من الاصرار على سوء او اصرار على
معصية او تعد لحد من حدود الله تعالى فينظر اليه
المومن فينفر من ذلك منكم يا رسول الله فيدرك فتى ما
انطوى عليه من السوء فيقتضون عنده ويشهد عليهم
به وهم شهداء الله في الارض وربما ساءه ما راى منكم
من تعدي حدود الله وسوء ما انطوت عليه ضمائركم
التي هي مواقع نظر الله فبغا وعلى حقوق الله فمقتكم
في جنب الله غيرة فمقتكم الله لمقته وليه وربما دعا
عليكم لشدة وجده فجيبه فيكم حراسة لهمته
وقد وجدت كثيرا من هذا اختصرنا ايراده خشية التطويل
ثم وجدت في سياق هذا الحديث قصد بما ذكرت
من طريق ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال احذروا دعوة المومن وفراسته فانه ينظر بنور
الله وتوفيق الله وهو المومن الكامل كما قدمناه والله اعلم

غريب
حسن

الحديث الاخر تقول الحرام في البنيان
فانه اساس الخراب حذر صلى الله عليه وسلم
عن الانفاق من الحرام من الاموال لان المال الحرام
لا بركة فيه فاذا ابنى بنيانا من نفقة حرام اسسه
بما لا بركة فيه وما لا بركة فيه فهو مشوم وما قارنه
الشوم فلا يبقى ولا يدوم ويسارع اليه الخراب
وصاحبه مذموم ٥ وقد روي ابن مسعود رضي الله عنه

فيه في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي
عن جبريل عن الله عز وجل فاذا احببته كنت له سمعا ويصرا
فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يعقل فهو الذي قال عنه
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ٥ فمن ابصر بالله
ونظر بنور الله فقد بصر وما غاب عنه من الامور يرجع
اليه ذلك النور الناقد بعلم شافي وليس بعد العلم الغيب
الذي استأثر الله به ولكن علام الغيوب يقذف الحق في
قلب عبده بذلك البصر الذي ابصره من ذلك النور ما غاب
عن العباد وكذلك قال ابو الدرداء اتقوا فراسة العالم فانه
والله الحق يقذف على السنتهم وابصارهم في روايته على
الستهم فهذه الفراسة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين فقال للناظرين بعين نور الله
وقال في حديث اخر رواه عليه السلم ان لله عبادا يعرفون الناس
بالتوسم فمن نظر بنور الله المركب في بصره عاد له لم يدرك علم ذلك
ومن غلب على نور بصره النور المشرق في قلبه المشروح به صدره
حتى نادى من بعد الى عينه فذاك الذي ينظر في امور
كائنة باطنة واذا على نظره بالله نظر الى امور لم تكن
بعد فرجع النور اليه بعلمه كونها فيما بعد بعلم شافي لما منه
عن نور الله الذي يعذف في الاشيا المقذوفة الى قيام الساعة
قلت ومثال الجملة ذلك نظره صلى الله عليه وسلم الى
الرجل الذي كان يقاتل الكفار بين يديه قتالا عظيما

على معنى البلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك بنقل الاسناد الصحيح
لانه قد تعذر في اخبارهم لبعد المسافة وطول المدة
ووقوع الفترة بين زماني النبوة قلت وقوله ولا حرج اي لا
ضيق ولا اثم عليكم في التحدث عنهم لهوتي التحدث عني
وقوله حدثوا عني ولا تكذبوا علي بمعنى التحرز من الكذب
حملا بان التحدث عني الا بما يصح عندكم من جهة الاسناد
وعدالة الرواة الذي يقع به التحرز عن الكذب علي والله اعلم
قلت وقد قال عليه السلم ازكذبا على ليس ككذب على غيري الحديث

متفق عليه

اصل الفراسة والفرس ماخوذ من
الفروسية وهو سرعة الاخذ والادراك ومنه اقراس السبع ولذلك
سمي الفرس فرسا لانه يتفرس المسافات جريا فالفراسة سرعة نفاذ
البصر بالامور ٥ وفي الحديث انه قال لعيينة بن حصن انا اقرس
بالرجال منك اي انصر هو رجل فارس بالامر اي عالم بين
الفراسة فهذا نوع من نظر العين ظاهر يتميز به بعض اهل
العادة في سرعة نظرهم الى المعاني وقوله فراسة المؤمن
اي يقود ايمانه الخاص الذي امده الله تعالى بنوره الذي وضع
له يتميز به على عوام المومنين فهذا النوع المتفرس به انما
هو لعبد تطهر لله قلبا وتصفا بالرياضة خلقا وتنزه صدرا
واقترب من القربة محلا وانفرد حظا فهو اذا نظر نظر
بنور الله وهو العبد المتقرب الى الله الذي احبه فقال

قوله فراسة بكسر القاف
حي الاطلاع على خافي
الضمايد بسط طي
انوار اشرقت على
قلبه قال بعضهم
من غض بصره عن
المحارم واصلك
نفسه عن الشهوات
من حلال وخشاه
وعمر باطنه بدوام
المراقبة لله وظاهره
باتباع السنة
وتعود اكله الحلال
المستقوى على العبادة لم تخط فراسته واما بالفتح فهي الحذق في وكهد الخيل اه
صحاح الجوهري

٤٣

اعلم ان هذا مبالغة منه
صلى الله عليه في الحث على التحفظ عنه والبعث على الحفظ لما
صدر منه من كتاب الله عز وجل وسنته عليه السلم
ولو آية واحدة او سنة ثابتة لي لا يحل لاحد من المسلمين
عن التحفظ والابلاغ فيه على حال من الاحوال لا سيما مع ما
ورد عنه من الدعا بالرحمة والنضارة لمن سمع مقالته
فوعاها الحديث وما ورد من ايصايه العلما بمن يطلب
الرواية من طلبتها في اقطار الارض ان يستوصوا بهم
خيرا في حديث ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري عنه
عليه السلم وتسميتهم في حديثه الاخر خلفاءه الذين يروون
احاديثه من بعده ولقد حكي ان سفين بن عيينة ان شا
الله مر بسوق البصرة ومن طلبة الحديث فراى شيخا كبيرا
مسنا فقال له يا شيخ هل عندك شي من احاديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فقال ولا عشرة احاديث
فقال لا فقال لواحد شيا احدا فقال الشيخ لا فقال له
لا جزاك الله عن الاسلام خيرا ثم مر هذا العمر كله
ولا تحفظ فيه حديثا واحدا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما امر بالتبليغ عنه وندب اليه نهى
عن الكذب عليه بما روي في سياق هذا الحديث عنه
عليه السلم انه قال احدثوا عني ولا تكذبوا علي ثم قال
وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج فهذا اذن منه صلى الله عليه

واطلاق في التحديث عن بني اسرايل بعجايب حرف منهم مما لا تعهد
مثلها في شرعنا من الاوامر التي كانت فيهم والاصار التي
كانت عليهم والتشديد في ذلك الذي نعمة الله علينا بوضع
تلك الاصار عنا ما الطف به لنا بيركة نبينا صلى الله
عليه وسلم لشكره نفي الحرج في التحديث عنهم وقد شرحه
شرحا شافيا فقال هذا اشد حديث ورد في ان لا تقبل حديثا الا
من تثق بعدالته وصدقه من حين ابتداي الحديث الى ان ينتهي منتهاه
فان قيل وما فيه من الدلالة على ما وصفت قيل احاط العلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يامر احدا ان يحدث
عن بني اسرايل وغيرهم او رفع الحرج عن التحديث عنهم وانما اباح
قبول ذلك عمن حدث به ممن تحمل صدقه وكذبه ولم يحدث
عن من عرف كذبه لانه يروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من حدث حديثا وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
قال الشافعي رحمه الله واذا فرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحديث عنه والحديث عن بني اسرايل فقال حدثوا
عني ولا تكذبوا علي فالعلم محيط ان شا الله ان الكذب
الذي نهاهم عنه هو الكذب الخفي وذلك هو الحديث عن
من لا يعرف صدقه لان الكذب اذا كان منهيا عنه على
كل حال فلا كذب اعظم ممن كذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الخطابي كانه رخص في الحديث عنهم

احسن منها او ردّ دها اي مثلها اللهم الا ان يعلم المهدا
له كراهيه هذا المتقرب لعوضها وردّ مثلها فلا يجازيه
حفظا لقلبه وتحصيلا لمقصود تقريبه ٥ القسم الثالث
هديه النظير لنظيره فالغالب منها معنى التودد والتقرب
ومن اهل الطريقه المتدينين من يقصد بها معنى التبادل
اراده التبادل كما قال عليه السلم مخبرا عن الله تعالى
حبّ المتبادلين في فحسن من الجانبين كل واحد
منهما على حسب وسعه من غير تقدير بزياده بل كما
تقتضيه الحاله ٥ كما روي ان بعض الفقرا الصوفيه
زار شيخا له فاعطاه الشيخ ثوبا من ثيابه فلما ولّى الفقير
استدعاه الشيخ وقال هل معك شيء تدفعه الي
فدفع الي الشيخ سجادته فقبلها الشيخ ثم قال اعلم ان
هذه مبادله لا مبادله لعلنا نكون ممن قيل جبذا
للمتبادلين في والله اعلم ٥ الحديث الاخر
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه
الخير يحتمل ان يريد به المال وما ينتفع به فقد سمي المال خيرا
كقوله تعالى ان ترك خيرا الوصيه اي مالا وقوله وانه
لحبّ الخير ويحتمل ان يعم كل خير مما ينتفع به في دين او دنيا
وروي عن عايشه رضي الله عنها الخير او العرف وفي
رواية عن ابن عباس الخير وقوله عند حسان الوجوه
يتاول بظاهره من كان حسن الوجه في صورته وتخيصه

غريب
91

الطلبه من الحسن الوجه لان الغالب من حال الحسن الوجه
ان يكون حسن الخلق فيسهل مقرونه لحسن خلقه ولهذا
قالت عايشه رضي الله عنها لما ذكرت حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تقديم الائمه في الصلوه الى
ان قال فان استووا فاكبرهم سنا قالت عايشه فان استووا
فاحسنهم وجها قيل لها وكيف قالت لعل احسنهم وجها
ان يكون احسنهم خلقا قلت لما ورد من اثار حسن الخلق
في الدين كما قدمناه ويحمل قوله عند حسان الوجوه
في المعنى من الوجاهه وحسن الحال في الدين والوجاهه
عند الله تعالى والمومنين كما قال تعالى في صفه موسى
عليه السلام وكان عند الله وجيها اي في القدس والمنزله
ووجاهه الحاله ومنزله مرتبه ووجه في الدين فخبره
وبره اسرع واحرى وابرك وانفع من المته وابعرضك للذله
لانه يعطي الله ولما يظهر على وجهه من الاستبشار بالمعروف
وعن ابي هريره انه قال والله ما عنى رسول الله صلى الله عليه
الصلاحه ولكن عنى التمثل عند طلب الحاجه لبعضهم
بذلك على معروفه حسن وجهه ومال الحسن الوجه لبعض
ولهذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ايالك
والمسئله فان كان لا بد فاسال الصالحين قلت لانهم
يبذلون معروفهم لله من غير منه ولا اذى ولا مذله والله اعلم

يجي يذهب اثنان الاساءة بالاحسان وذلك ان الغضب
والحقد والعلل يتباعد بين القلوب ويميل بعضها عن بعض
والهدية كاسمها تميل القلوب وتزيل الحقد ومثله المحبوب
فيذهب البغضاء ويعضده الحديث الاخر تهادوا
تذهب بالسخيمة والسخيمة
العداوة والبغضة التي تسود القلب وتظلمه وفي اصلها
من السخام قال الاصمعي هو الفحم ومنه حديث عمر شاهد
الزور مسخم وجهه اي اسوده قلت وذلك ان الهدية
تجلو القلب وتذهب عنه البغضاء فيخلب اليه من
الحب فتذهب اثر العداوة وظلمتها بنور المحبة والفتها
ومنه الحديث الاخر بعده تهادوا فانه يضعف
الحب ويذهب بغوايل الصدر تضعف الحب
اي تزيده من التضعيف والمضاعفة وهي الزيادة وغوايل
الحقد جمع غايلة وهي البغضة والعداوة التي تذهب
بالود والمحبة من القلب والصدر ومنه قوله تعالى
لا فيها غول قال ابو الهيثم يقال غالك الخمر فلانا اذا اسرتها
فذهبت بعقله او صحة بدنه وكذلك الغايلة فالهدية
تذهب من قلب المهدي اليه غايلته التي تصرفه وتذهب
بمعز محبة المهدي وربما اذهبت من قلب المهدي
غايلته وعداوته اذا المهدي لعدوه وفي الحديث الاخر
بعده تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن

غريب ٤٨

غريب ٤٩

غريب

جمع الضغن وهو الحقد ومنه قوله تعالى ان يخرج اضغانكم
اي احقادكم والضغن في الدابة عسر الانقياد وفرس
ضاغن اذا لم يعط ما عنده من الجري فالهدية تذهب
جميع هذه الاشياء من القلوب اذا عرضت وتستجلب الحب
هذا اثرها في الباطن ونشير الى حكمها في شرع الظاهر
فالهدية على وجوه والناس فيها ثلثة اصناف احدها هدية
الرجل لمن هو دونه في المرتبة كالخادم والتلميذ ونحوه
فهذا لكرام والطافة له وهذا النوع من الهدية لا
يقتضي عوضا ولا ثوابا لقرينة الحال والثاني هدية الغير
الى الكبير والاذني الى الاعلى وفيها وجهان احدهما ان
يريد بها تقرب طلبا لرفدك ومنفعه واستجلاب زيادة من
كرم المهدي اليه فهذه الهدية الثواب فيها واجب
ذي الدين متعين في مكارم اخلاق المومنين فاما ان
اشترط المهدي الثواب او جرت العادة بذلك حتى الحقة بعض
العلماء بالعوض وغيره والوجه الثاني ان يهدي الاذني
كالعلم بالعوض وغيره والوجه الثاني ان يهدي الاذني
في العلم والدين هدية لاستاذه وشيخه ومودته شكرا
لصحبته او تقربا الى الله تعالى لاصلته فهذه الهدية
فيها ثواب ومجازاة فهذه تجب في ظاهر الحكم وان
جازاه الاعلا عليها بمثلها او بخير جنسها فهو حسن
بل الى العموم قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا

تتالفها القلوب وكان صلى الله عليه يقبل الهدية ويثيب
عليها وبذلك وصف في الكتب المتقدمة انه يقبل الهدية
ويأكل الصدقة فضن منصبه عن الصدقة لا نها وساخ
الناس وكان يثيب على الهدية ليلا يكون لاحد عليه
يد ولا يلزمه منة فقال تهادوا وتحابوا قلت فالتهادي
ميل بالطواهر يورث المحبة وهي ميل بالبواطن مودة
والفة وتحابوا مفاعلة من الجانبين كل منهما بمقدار
ما سعه ليحصل بادي الميل والتهادي الود والمحبة
وبالكافاة للمهدي زوال المنة ٥ الحديث

تهادوا تحابوا وازدادوا حبا وهاجر
تورثوا ابناءكم مجدا فان دوام المهاداة
ليتزايد بين المومنين المحبة والمودة والفة الاله فانه
متى لم يزدد الشئ دخله النقصان على مر الزمان ٥
ويحتمل ايضا تزادوا حبا عند الله عز وجل لمحبته بعضكم
بعضا فيكما روي في الحديث الصحيح سبعة يظلهم
الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله منهم رجلان
تحابا في الله عز وجل اجتمعا على ذلك وتفرقا
عليه ٥ وفي الحديث اذا التقى المومنان فاحبهما
الى الله ابشهما بصاحبه لما يظهر له من المحبة والود
بالبشاشة وبسط الوجه في كثير ما ورد فيه ٥ وقوله
وهاجروا كان هذا اول الاسلام ووجوب الهجرة من مكة

الى المدينة فان من هاجر بقي له ما هجر به مجد وشرف يقدره
اولاده من بعده الى ان نسخت الهجرة ومجد المهاجرين رضي
الله عنهم ثابت لابنائهم الى الان ولهذا قال في الامامة فان
استووا فاقدمهم هجرة ٥ الحديث الاخر ابذلوا السلام
واعلموا ان قلة العشرة والتقبض عن المواخذة والزلة
مندوب اليه في الجملة وهو من مكارم اخلاق الدين في الملة
في حق جميع ذوي العشرة الا انه خص الكرام بذلك لعلمهم
وهم الموصوفون بمكارم الاخلاق من الديانة والسخاوة
والمروة والتكرم والمعونة لان الكرم طبعهم ومكارم
الاخلاق شيمتهم وخلقهم لكونهم تبدر منهم العثرة
وتقع منهم الهفوة لعدم الكمال والعصمة فهم احق
بما قلناه ورفع المواخذة وقبول المعذرة من غيرهم واصل
الاقالة الرفع والاقالك الله اعلم ٥ وفي الخبر شر الناس من
لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ٥ الحديث الاخر

هادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر
قال ابو عبيد الهروي وحر الصدر غشه وبلابله ووساوسه يقال ان اصل هذا دويبة كالعظاءة تلزق بالارض
يقال لها الوحرة شبهت العداوة والغل بها لشبيهها
بالقلب وقد وحر صدره وغره ٥ وقال ابن شميل الوحر
اشد الغضب ٥ وقال غيره الحقد والغيظ قذف على القلب
الا الهدية بين الاخوان لا تزال العداوة او تغل او حقد ان كان

تصنع وتجبر اي اظهر ذلك كقول الشاعر

يا ايها المتحلي غير شيمته ان التخلق يأتي دونه الخلق

قلت وكان عمر رضي الله عنه اراد بذلك ان يظهر للمنبين
من خلقه خلاف ما اظهر لهم بنيته خداعا ومكرا وقد
بينا من توجه من مخالصة المؤمن بالود صدقا واخلاصا
من اجل الله والله اعلم ٥ الحديث الآخر

صحيح ٤٣ رحامكم ولو بالسلم ٥ اعلم ان هذا احد ما ورد
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الامر بصلة الرحم في احاديث
كثيرة في الصحاح من الوعد في صلتها والوعيد الشديد
في ترك مواصلتها وقطعها انهما امكن من المراعاة
والمواساة وبالغ في هذا الحديث كانه يقول فمن لم
تجد منكم ما تواسي الرحم به من المال فبلوها قال لو
بالسلم قال ابو عبيد يقال بللت رحمي الهمت بلالا وبلالا
اذا بادلتها بالمال واصلته قال فان قطعها الرحم تورث
حرارة والمواصلة تبردها كما يبرد الماء للة حرارة
يقول سقيته شربة برد تها غليلي وقال ابو عبيد
الهروي صاحب الغريبين بلوا ارحامكم اي صلوها
وندوها وهم يقولون للقطيعة بلس قال الشاعر

فلا تؤيسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم يثري

وذكر الخطابي قال كانه عليه السلم شبه وصله القرابة
بالسبب اي صل بينك وبين سنن كسكم بما يمكنك فان المبتعد

بلل الآيبس ونفت فانقطع واذا رطب بلل الآ يبقى ولم
ينقطع فمن ها هنا حسن قوله عليه السلم بلوا ارحامكم
قلت وقد جاء في الحديث انه عليه السلم لما انذر
قومه ووعظهم قال وان لكم رحما سابلها ببلالها
ذكروا ان البلال اللبن وهو جمع بلل وبلال مثل جمل
وجمال ٥ وفي الحديث ذكر السنة وما تبعث بلالك
اي لبن قال الشاعر

وحلت عن اولادها المرضعات ولم ترعين بمرن بلالا

وقوله ولو بالسلام اي ولو لم تجدوا الا السلام وطيب الكلام
فصلوا به الرحم ٥ الحديث الآخر

عاد والخابور اسم الماء الذي بلبن عنه الحديث
انه عليه السلم خرج في مرضه يتهادى بين رجلين حتى
دخل المسجد اي يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله
وتعادة المرأة في مشيتها اذا تمايلت يسمى الهدي
هديا لانه يمال به الى الحرم ويشد بلغة تميم يقولون
الهدي قال شاعرهم

حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات

فذهب صلى الله عليه وسلم الى ميل بعضهم الى
بعض لحديث من مال او علل حكمه يستجلبون بذلك المودة
والمحبة في الله عز وجل فانها من اوثق عرى الايمان وفضلها
وقبولها من الهدي نوع من المكارم وباب من محاسن الاخلاق

اي وصيه جامعه فقال هذا الكلام قد تقدم ذكر الحقيقه
التقوى وفضايله في الكتاب والسنه وانما تعرض النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الوصيه لاستدامه العبد
لتقوى الله عز وجل واستصحاب العبد له حيث كان من
مكان وزمان على جميع الاحيان ليكمل له الوفا به
عن كل شر والحياده عن كل خير واشرف التقوى مترله تقوى
القلب لله بدوام المراقبه لحضوره نظره تعظيما لمراقبته
كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى
القلوب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان وبقوى
عن علي رضي الله عنه انه قال لتقوا الله الذي ان قلتم
سمع وان اضمرتم علم سبحانه من هو معي حاضر واني ناظر
وعلي قادر وبتقوى الله حيث كان العبد انه
ان كان في غنا وفقر وغنا اتقي الله بلزومه الصبر وان كان في طاعه
اتقي الله فيها بالاخلاص وتبقي الرياء والعجب بروئيه المنه من
الله عز وجل وان كان في حال معصيه فلعدم العصمه
اتقي الله بالتوبه والاستغفار ولهذا قال في سياقه
واتبع السيئه الحسنه تمحها فالسيئه مخالفه لله
فيما امر او نهى للعام والغفله عنه الخاص والحسنه

الماحيه لها هي التوبه الصادقه والاعتذار من الزله
واليقظه عن الغفله والذكر عن النسيان فيذهب
الحسنه الصادقه الى صحيفه اعمالك فتمحو السيئه
وتذهب شينها وقبحها وتثبت نورها كما قدمنا ٥
وقوله عليه السلم وخالق الناس اي عاملهم الناس على اختلاف
خلقهم حسن قال ابن الاعرابي الخلق الدين والخلق الطبع و
المروه قال ومنه حديث عايشه رضي الله عنها كان
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن قلت فعلى
هذا يحتمل ان يريد خالق الناس بدين حسن يعني معاملهم
اخلاق الاسلام ويحتمل بطبع حسن يريد باخلاق الكرام
كالمروه والاحسان والصفح والاحتمال وغير ذلك قلت
ويحتمل ايضا انه يريد انك اذا صحبت ربك تعالى بالقلوب
له حيث كنت واستدراك السيئه بالحسنه فاصحب
الخلق بالخلق معهم بالخلق الحسن ظاهرا كما روي انه
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلم يا داود خالق الناس
بخلقه اي بوصفه او ودخالق الفاجر بخالقه اي اظهر
له حسن الخلق في ظاهر الحال اي فجامله لدفع شره
او لاستجلابه للايمان واحترز لايمان ديني وبينك ما وفي
حديث عمر رضي الله عنه انه قال من خلق للناس كما يعلم الله
عز وجل انه ليس من خلقه شانه الله تعالى قال المبرد
قوله بخلق اي اظهر حسن الخلق مثل تجمل اي اظهر جمالا وكذلك

لحلقه البركه فيكثر الخير بهما ويفر الشيطان فيذهب
الشور والشر ۝ الحديث الآخر استعفف
عن السوال ما استطعت الاستعفاف
الصبر ومنه قوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
قال ابن عرفه اي ليصبروا قال جرير

وقابله ما للفرزدق لا يرى علي الشر يستغني ولا يتعفف

اي لا يصبر ۝ امر صلى الله عليه وسلم بالصبر عن سوال الخلق
والطلب منهم ما استطاع العبد لما في ذلك من الفضايل
والصيانه عن الرذايل ليصير على حكم الله ويرجع بمسئلته
الى الله فيجبه الله كما قال تعالى والله يحب الصابرين
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب
الفقير المتعفف ابا العيال ويبغض السائل الملحف ۝
والملحف هو الملح الذي يشتمل على السوال من الخلق
من جميع وجوه المسئله كاشتمال الانسان بالملحفه
وحث تعالى الملحين في الدعا اليه والمساله منه ولو
لم يكن في التعفف مكرمه الا كف الهمه عن الخلق
وصرفها الى الحق لكفا وقد قال بعض مشايخ السلف
همه ترد الى الحق تعالى خير من اعمال الثقلين قلت
وربما اثمرته التعفف غنا قلبه بربه تعالى عن خلقه
والتنبيه به على كما قال بعضهم ۝
لبست ثياب العفه ثوب الغنى فعزت امشي شامخ الرايس ۝

اذا رايت النيه من ذي الغنى تعت على التايه بالياس ۝
الحديث الآخر قل الحق وان كان مرا امر صلى
الله عليه وسلم بقول الحق على جميع الاحوال كما قال تعالى
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو الحق وان كان
مرا عليك اي على غرضك وانزجع عن قوله لمرارته وانما
يكون مرا على النفوس لمخالفته هواها وعلى القلوب
المحجوبه عن مولاها فقله مر اكان عليك او على غرضك وجل
عاقبته الى الله عز وجل فرب مر اعقب حلاوه كما قال تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهدا لله
ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او
فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا الايه ۝
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل اسلم فقال
اجدني كارها فقال له صلى الله عليه وسلم وان هذا دارها
وعن انس بن مالك انه قال لقد كان الرجل يسلم اول
النهار وما شيء احب اليه من الاسلام فما
يمسي عليه مساء ذلك اليوم وعلى وجه الارض شيء
او دين ابغض اليه من الاسلام ۝ الحديث الآخر صحيح
اتق الله حيثما كنت واتبع السيئه الحسنه
تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه
حبيب بن ميمون بن ابي شيبه قال قلت يا رسول الله اوصني واوجز

حسن ٣٨

اخرج ابن ماجه في سننه هذا الحديث من
المصطفى صلى الله عليه وسلم على المسامحة وهي
في الامور وحسن الانقياد قال الشاعر
ولما نازعنا الحديث واسمحت قصرت بعض ذي شماخ ميال
اي اسهلت وانقادت وهو من مكارم الاخلاق وسخاوة
الطبع وقلة العسر وحقارة الدنيا في القلب فيسمح في المعاملة
فمن لم يجد ذلك في نفسه وطبعه فليتلمح به مع الخلق
رجاء ان يسمح الله الحق تعالى فيما قصر فيه من طاعته عسر
في الانقياد اليه ومعاملته اذا وقفه بين يديه
لمحاسبته وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان عبدا رحمه الله ملكا فمات فقال الله له ما عملت
فقال كنت انظر الموسر واتجاوز عن المعسر فتجاوز الله
عنه وقال نحن احق بذلك منك ولفظ المصطفى عليه السلم
عن ربه تعالى قوله يسمح لك واطلب لدعوته حيث قال
عليه السلم رحم الله عبدا سمحا بائعا ومشتريا وقاضيا
ومقتضيا الحديث الاخر اسباغ الوضوء
يزيد في عمرك اسباغ الوضوء اتمامه ومنه قوله تعالى
اني اعلم اسابغات وقدر اي دروعا تامه وتمام الوضوء استيفاء
الاعضاء واستيعابها غسلا ومسحا وتطويل الغرة
وهي ما زاد على محل الفرض كالعضدين من اليدين
والساقين من الرجلين واستيفاء ما يشتمل عليه الوضوء

غريب حسن ٣٩

من السنن بعد الفرايض طلبا لاكمال ما امرت به سورعبة في
غمانية زيادة العمر ومن معه العمر فعلى ان شرف العمر
الباقي في طاعة الله بتوفيقه وتسديده فضاعف العبادات
والثواب فكان العمر قد زاد فكذلك ادامة العبد
على اسباغ الوضوء يمد بالتوفيق والبركة في عمره
وهذا في حديث يرويه انس بن مالك فيه وصيه اوصاه
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر القضاعي منه
هذه الكلمة وقوله وسلم على اهل بيتك يكثر
خير بيتك يعني اذا دخلت بيتك فسلم عليهم فيكثر
خير بيتك وانما يكثر الخير بالبركة المفروضة بالسلم
في قوله تعالى اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى
امم وقال فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية
من عند الله مباركة طيبة فقرن البركة بالسلم
لانه اسم الرحمن ومنه ينفر عن البيت الشيطان كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا دخل
بيته فسلم وقف الشيطان على باب الدار وقال لجنده لا
مبيت لكم ها هنا فاذا اقدم اليه طعامه فذكر اسم
الله تعالى قال الشيطان لا مبيت لكم ولا
عشاء واذا دخل فلم يسلم قال الشيطان لجنده ادركتم
المبيت فاذا قدم طعامه فلم يسم قال ادركتم المبيت
والعشاء فبركة ذكر الله والسلم على اهل البيت

فيه ولا تردد ولا شك بعد تبين ذلك فيه ثم اخذ صلى الله عليه وسلم
في سياق الكلام بما يستعين به العبد على ترك المشتبه
اذ لعله اليه النفس بقوله فانك لن تجد فقد شيء تركته
لله اي انك اذا تركت المشتبه من امور حوفا من الله
وصيانة لدينك عن الخطر والحرام من اجل الله فان الله
عز وجل لا يعذبك بالوجد على ما تركت ولا بالحيرة
والاسف على ما تركته لاجله اذ انما اخلصت قلت وقيل
علامة يعرفها التارك للشبهة تصنعا او رياء للورع في
للتورع ليعرف به فهذا لا بد ان يعذب قلبه بفقد ما ترك
ويتاسف نفسه ويتحسر على ما فاته لانه لم يترك لله عز وجل فلم
ذلك والله اعلم وهذا لا يختص بالمآكل والمشارب بل
يجري الانسان في كل فعل وقول مريبه اذا تردد بين الفعل
والترك ووجد اضطرابا فيه بالقبض فالورع تركه الى
ما ينشرح له الصدر ويطمئن عنده القلب مهما امن والله
الحديث الآخر ارحم من في [illegible] من في
السماء ندب صلى الله عليه وسلم الى الرحمة والعطف على
جميع خلق الله من جميع الحيوان على اختلاف انواعها في
غير حديث واشرفها الادمي وهو المعني في هذا الحديث
لانه قال من في الارض ومن لم يعقل فيدرج فيه البهيمة
والمؤمن والكافر والطائع والفاجر فاذا عممت الكل بالرحمة
وعطفت على كلهم بالمواساة والمعونة والرحمة والستر

والاصلاح فكانك تخلقت باخلاق الله وذلك فيه غموم
رحمه الله التي عمت بها الكل في الدنيا بالارفاق وايراد
الارزاق وايصال المنافع فمن يقدر الجزاك على هذه الرحمة
العامة ان يرحمك من في السماء فمجامع هذه اللفظة عند علماء
التفسير وجهين ذكرهما في قوله امنتم من في السماء ان
يخسف بكم الارض فمنهم من قال المعني به الله عز وجل انه
يرحمك برحمتك لخلقه قالوا قوله في السماء يعني سلطانه
والهيته كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله اي اله اهل السماء واله اهل
الارض قلت وانما قيد بذلك لاستحالة ظاهره في حقه
وان يكون السماء ظرفا لذاته سبحانه ولهذا ذهب الخرقي
الى الوجه الثاني فقالوا من في السماء يعني من الملائكة
الذين ينزلون عن امر الله تعالى بالرحمة والنقمة والخسف
والنعمة قلت فكانه سبحانه يلقي رحمه هذا الراحم من
في الارض في قلوب ملائكته من اهل السماء فاذا رحموا الراحم
من في الارض من خلق الله استغفروا لله كما قال
ويستغفرون للذين امنوا له ودعوا لدعاه وعمله وحفظوه
ودعوه كما قال في نعت الملائكة له معقبات من بين يديه
ومن خلفه وقال عليه السلام ان لله ملكا ينادي بالخير
وتصدق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله اي يلقون
الخير الى قلب المؤمن ويحببونه عليه والله اعلم

اعلم ان الايمان حق من الحقوق التي اوجبها الله للمومن على اخيه
فحق اخوة الايمان ان ينصره في كل حال يخاف عليه ضررا او
هلاكا في دينه او دنياه بحسب طاقته وقد حث على ذلك
بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وبقول النبي صلى
الله عليه وسلم من نصر اخاه المسلم في موطن يحب نصرته نصره
الله تعالى في موطن يحب فيه نصره وقد امر بنصر المظلوم
في غير حديث وانما اشكل على السامع قوله انصر اخاك
ظالما ان المراد منها وظهور معنى نصره المظلوم لانه
فقالوا كيف ننصره ظالما مع قوته وتسلطه فرد هم الى المعنى
المستوي بينهما وذلك ان الظالم شابه المظلوم من
حيث انه اسير هواه وطبعه قد استولى عليه سلطان شيطانه
ونفسه حين اقبل على ظلمه لغيره فعجزه عن رد شيطانه
ونفسه فكانه مظلوم مع الشيطان والهوى فتعين على
اخيه المومن نصرته على هولاء الاعداء لينقذه من هلاك
الدنيا والاخرى فكانت هذه النصرة اهم واولى والمانع في
منعه من الظلم من نصره الدين وكيد الشيطان والهوى
وفسر هذه النصرة المانعة من الظلم وذلك اينما يحصل
حسب وسعك وطاقتك حسب ما امرت به في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فتمنع الظالم عن الظلم بيدك
فان لم تستطع فبلسانك من وعظه وزجر او معاتبته
وتخويفا او لهديد او دعا له بظاهر الغيب ان يعصمه

الله تعالى عن الظلم فان لم يقدر فبالقلب بصرف الهمة
والاعراض عنه وكل ذلك نصرة له على اعداء دينه
والله اعلم ٥ [illegible] فدع ما يريبك الى
وتمامه فانك لن تجد فقد شيء تركته
لله عز وجل ٥ اصل الريب الشك ومنه قوله تعالى لا ريب فيه
اي لا شك تقول ارابني الشيء اي شكني واوهمني ٥ وقال
الفراء اراب واراب بمعنى واحد ٥ وعن عمر رضي الله عنه كتب
فيها بعض الدية خير من المسئلة بعني فيها بعض الشك
احلال او حرام ٥ قوله ما يريبك ما يشكك امر واجتنب
حلال امر ممنوع عنه حرام ٥ وهذا حث من المصطفى عليه
السلم على الورع عند الشبهات يقول ايتها ما اشتبه عليك
امر بين حلال وحرام واذن ممنع فاتركه واعدل الى ما
ريب فيه ولا شك ولا شبهة فيه صيانة لدينك واستبراء
له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن ترك الشبهات
استبرا لدينه وعرضه وقد رضي الله عنه علامة
لذلك في الباطن تجدها كل مومن في قلبه بمقدار
ايمانه فقال عليه السلام للذي سأله عن البر والاثم البر
ما اطمان اليه القلب وسكنت اليه النفس والاثم ما حاك في
الصدر واضطربت له القلب ان القلب يضطرب عند الحرام
ويشك عند الحلال ٥ اي فاذا وجدت ذلك فقدم الترك
على الاخذ والفعل ورعا وطلبا للسلامة وخذ ملا اضطراب

قال صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم
فما اقبل عبد على الله بقلبه كله الا جعل قلوب المؤمنين تاتيه
اليه بالود والرحمة والله بكل خير اسرع ٥ وتحببه لاهل
السماء محبة الله اياه كما جاء في الخبر ان الله تعالى اذا احب
عبدا امر جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا فاحببته فيحبه
جبريل ثم يامر ان ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فيحبوه ٥ كذلك
بركة الزهد فيما في ايدي الناس فيحبوه لا مرين احدهما الاذن
من وضع قبوله في الارض والثاني انه زهد فيما في ايدي الناس
من الدنيا التي هي محبوبهم وقرما عليها فاستغنى عنهم فيما
فاحبوه ضرورة كما اذا اطلعها منهم اوانس عنهم فيها البغضوه
والله اعلم ٥ الحديث الاخر كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك في
اهل القبور ٥ معناه عش في الدنيا بقلبك وبالمنك عيش
الغريب في غربته عن وطنه تخرج عن اوطان
عادتها وتسوها ومالوفاتها بالزهد فيها والتزود منها
بما يبلغ الاخرة فانها هي الوطن كما قال وان الاخرة
هي دار القرار فكما ان الغريب عن وطن دنياه حيث حل
من بلادها فقلبه نازع الى وطنه وهمته ملتفتة الى مولاه
ومسكنه ومستقر اهله فمهما نال وظفر منها من طرفه
وتحفه ونعمه اعدها لوطنه ونفذها الى اول منزله

ومعهده وكلما قرب مرحلة في توجهه الى بلده سره وادل
تعوق منزلا عن سيره اليه ساءه لا تخلني سفر المساكن
والاوطان ولا تسكن بقلبه الى الاصدقاء والخلان روي
نفسه عابر سبيل فيها الى خرها فتجتري بالقليل منها فدعها
يقطع به مسافة تجوزه عنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليكن بلاغ احدكم من الدنيا زاد الراكب فهذه صفة
المؤمن في الدنيا كما قيل وترى المؤمن في الدنيا غريبا
تقول لا تقرب من ذل ولا يطاب عزاه وقوله وعد
نفسك في اصحاب القبور اي لانك متوجه اليهم سابر نزولك
عندا عليهم وكان قد قعد نفسك في اهل القبور حتى
لا تنافس في عمارة الدور ولا تعالي في تشييد القصور فعلى
المستوطن المغرور فيا بيت الوف من غير استعداد وتقدم
على سفر الاخرة بغير زاد فرد القبر على ظلمته من غير نور
تقوي وحشته من غير مونس من عمل ترضى وقد جاء في
الحديث ان القبر ينادي كل يوم انا بيت الظلمة انا بيت الوحشة
انا بيت الوحدة يا بن ادم ماذا اعددت لي ٥ الحديث
صحيح
من اخر لنصر اخا له مظلوما او مظلوما
هذا حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هذا فقيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما
فكيف انصره ظالما فقال عليه السلم تمنعه من
الظلم فذلك نصرك اياه ٥ اعلم ان نصرة المؤمن

مسلما واحسن مصاحبه من صاحبك تكن
مومنا اي كامل الايمان تام الاسلام لقوله وصيته الله
في قوله والصاحب بالجنب قيل هو الجار الملاصق وقيل هو الرفيق
في السفر وذلك بان الصاحب اذا كانه ايتمنك على
نفسه وماله والجار لانك بحسن ظنه بامانتك فاذا
احسنت مقاربته بالمعونه في مهماته والمراعاة له في املاته
وحفظ جانبه بصونه ورعايته وهو اسانه تحققت بالايمان
لحفظك لامانته ورعيت ذمام الصحبه فكنت مومنا
اي صرت متصفا لحقيقة الايمان وكماله ٥ وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال خير الاصحاب خيرهم لصاحبه
وخير الجيران خيرهم لجاره ٥ وقوله واعلم ان فرايض الله تكن
عابدا لان اداء الفرايض اجل العبادات الى الله تعالى كما
قال سبحانه ما تقرب عبدي الي بشيء احب الي مما افترضت
افترضت عليه ٥ وفرايضه سبحانه امتثال امره فيما امر
والكف عما نهى عنه وزجر والصبر على ما قضى وقدر
ومن كان هذا عبادته وشغله كان تعبد الخلق
لله عز وجل باستغراق جميع اوقاته بعباده باطنه
في المراقبه والمحافظه وظاهره في كل سكون وحركه
٥ وقوله وارض بقسم الله لك من الدنيا وان كان يسيرا
تكن زاهدا اي فيما ارد عليه مما يميل الهوى في العاده
اليه فلا تتمناه بقلبك ثقه بما سبق من قسمك لك

عند ربك وهذا حقيقة الزهد وهو الرضا بالموجود
وترك الاسا على المفقود والثقه بما لك من الموعود عند
المعبود كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الزهاده
في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعه المال ولكن الزهاده
في الدنيا ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وان يكون
ثواب المصيبه عندك اجب اليك من ان بقا المصاب عليك
وعن ابي القسم الجنيد انه قال الزهد خلو الايدي من الاملاك
وخلو القلوب مما تحلت منه الايدي فالاول تزهد
والثاني كمال الزهد ٥ الحديث الاخر ازهد
في الدنيا يحبك الله ٥ سبب هذا ان رجلا
اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني
باذا فعلته احبني الله واحبني اهل السما والناس فقال له
ازهد في الدنيا يحبك الله ويحبك اهل السما ازهد فيما
في ايدي الناس يحبك الناس ٥ واعلم ان الله جعل سبب حب
الله للعبد زهده في دنياه لان حقيقه الزهد تفرغ القلب
فاذا افرغها العبد ووافق مولاه لانه روي ان الله تعالى لما
خلق الدنيا ما نظر اليها تنفسا لها واكد اسباب المحبه
الموافقه فاحبه الله تعالى لموافقته في بغضها وتركها
لمقته لها ولانها سبب حجاب القلوب عن الله والاخره
فاذا زهد فيها تفرغ قلبه عنها فاقبل على وليها والهها
تعالى فاحبه اقبال العبد عليه بكليه قلبه ولهذا

وورع فضل وزهاده وهو التورع عن متابعه الهوى في المباحات
وهو من افضل العباد اف واعلم انه لا تختص بالطاعم والملابس والازواج
بل الورع مندوب اليه في جميع الاقوال والافعال والنظر وساير
الحركات فقوله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس
يطلب التورع ودوم عليه في جميع الحالات حتى تصير ورعا بصير
الورع لك خلقا وطبعا فتكون اعبد الناس لدوام مراقبتك
واشتمال العباد اف على جمله ظاهرك وباطنك باياثار
حقه على حظك وهذا كمال العبود يه بالكف وكذلك
قوله وكن قنعا تكن اشكر الناس قد قدمنا ذكر حقيقه
القناعه وفضلها وانما اشار في هذا الحديث الى دوام
مراعاه العبد للقناعه والرضا بما قسم الرب تعالى من
عطا وفضل حتى تكون بصفه القانع طبعا لا تكلفا
فيتم حقيقه الرضا عن المولى فاذا اقنع بقليل النعمه ولم يسم
بهمته الى اكثر منها فقد شكرها كما ان من لم يقنع بها
فقد كفرها وقد قال تعالى لموسى عليه السلام فخذ ما اتيتك
اي اقنع به وكن من الشاكرين اي ان قنعت كنت من الشاكرين
معرض المزيد كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم فزياده
الله يرضى به فلا يتمنى سواه فينال رضا مولاه كما قال
صلى الله عليه وسلم من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي
الله منه بالقليل من العمل فاذا اتصف العبد بالرضا
فهو اشكر خلق الله على النعما قليلا وبدنا والله يحب الشاكرين

وقوله في تمام سياق الحديث واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مؤمنا معناه انك اذا احببت لاخوانك من المؤمنين
ما تحب لنفسك فقد ادّيت امانه الايمان واخوه الاسلام
ولم تخبها باياثار نفسك عليهم والامانه من الايمان كما قال
عليه السلم لا ايمان لمن لا امانه له فاذا احببت لهم ما تحبه
لنفسك من دين ودنيا فلم تتبع هواك باياثارك لنفسك
وفي الاعراض عن الهوى كمال الايمان فقوله تكن مؤمنا
اي كامل الايمان فان من لا يحب لهم ما يحب لنفسه من
ايثارها معه من الايمان وعقده لحبه ناقص الايمان فقدان
متابعه هواه في نفسه وايثاره على اخوانه كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جيئت به اي لا يكمل ايمانه فافهم ومثل
هذا قوله فيه واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما اي
كامل الاسلام فانه قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فاذا احسنت مجاورة جارك فكف اذاك عنه سلم
من لسانك ويدك وهو اقرب اليك كان من بعد عنك
منهم اسلم منك فان ضممت الى ذلك احسانا مجاورتك
بالمواساه والمراعاه وحفظ الجانب تحققت بالاسلام
وكمال الاخلاق فكنت مسلما كاملا ولهذا خاطب ابا ذر رضي
الله عنه في الحديث الاخر بعده بقوله

يتدين من احد شيئا من هذا البلاغ قوله نفس حر اي من
الرق من الناس اذا اقرضوك وادل املوك او ساهلوك
فانت ابدا في رق منتهم واحسانهم وتعيش حرا ايما من رق
المطامع فيعم ان يقضوا عنك او يئسوك بما يقضي به دينك
والطمع رق عاجل والطمع مفسد للدين ولا سيما ان كان
في غير مطمع قال بعضهم استغن بالقنوع عن ذل المطامع ٥
وقوله اقلل من الذنوب تهن عليك الموت يشعرك ان الموت
شديد ومرارات وكربا وغرغرات بمقدار الذنوب
كلما كثرت ذنوب العبد شدد عليه الموت لتمحص عنه ذنوبه
كما روي في الحديث عنه عليه السلم الموت كفارة لكل
مسلم وعنه عليه السلم قال انه ليشدد الموت على
المومن يلقنه من ذنوبه فاذا قلت ذنوبه وكثرت طاعاته
سهل عليه الموت بما يبشر به من الخير ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم لا يموت المومن حتى يملا الله مسامعه
مما يحب ولا يموت الفاجر حتى يملا الله مسامعه مما يكره
فاذا بشر المطيع المتقي بما يحب هان عليه الموت ليلقى ما يحب
وبخوله ما يكره واذا بشر الفاجر بما يكره اشتد
عليه الموت وصعب امره لانه ينقل مما يسره الى ما يبلره
ويمره والاصل فيه ترك الذنوب كما قال تعالى امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون
الحديث الاخر اطرت اليه شباب ولدك

هذا اخذ منه صلى الله عليه وسلم الى
على النظر والاحتياط في تزويج الاولاد الاكفاء واختيار
اهل الدين ومن له اصالة في النسب الطاهر والعنصر
الكريم يوضع الولد فيه والنصاب هو الاصل من قولهم
رجع الامر الى نصابه اي اصله الذي هو اولى به كما قال
انكحوا الاكفاء وقال عليه السلم عليك بذات الدين ٥
ثم ذكر على هذا فقال فان العرق دساس اي عرق الطبع
في اخذ الشبه من يعاشر او يصاحب ومتابعه ومشابعه
للقرين عرفا منه ومشابهة الصاحب صاحبه فيترع
به عرق الشبه اليه على خفاء وهو معنى قوله دساس اي
خفي قليل وكل ما اخفيته وقللته فقد دسسته
ومنه قوله تعالى وقد خاب من دساها اي دس نفسه
اي اخملها واخس حظها وقيل خابت نفس دساها الله اي
فعل بها ذلك والفايدة ان يتحرى القرين والصاحب لما
تحدث من المناسبة والمقاربة وقد قيل
عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي

وملت صميمهم ولم تسكن بقلبك اليهم لما يظهر الاختبار من حبث
البواطن وقلة الوفاء وثق بهم وريدا اي اذا كان حالهم
هذا واسبيلك الى تركهم بالكلية فلا تترك اليهم ولا
تسكن الى مودتهم وليكن وثوقك بهم وريدا اي على ترسل
وتؤده لا تبالغ في الوثوق بهم على مهماتك ولا اعتماد عليهم
في ملماتك فتستسلم اليهم بكليتك فقد قيل رب واثق مجمل
وقيل اذا بلوت قليت واذا عاينت بانت واذا عرفت عزفت

وعن المبرد

ابل من شيء قليل عن قليل لفعله ... وتبدله مجرة بعد رد ووصله
ضائع معروف واضع العرف في غير اهله

وعن المامون انه قال لولا لفظ الخر لقلت لقلة خيره معناه
الهجر اخاك لخبر خلقه ومودته فانها لا تظهر عند
الهواصله ٥ الحديث الاخر قيدوا العلم
بالكتاب اعلم انه صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام
بعد ان كان نهاهم في ابتداء الاسلام عن كتابة احاديثه
عليه السلم احتراما للقران فقال لهم لا يكون كتاب
مع كتاب الله عز وجل فامتنعوا من الكتبة لاحاديثه
فكرت عليهم وخشوا ان تشتد الاحاديث عن حفظهم
فشكوا ذلك اليه منهم عبد الله بن عمرو قال يا رسول
انه قد كرت عليا احاديثك وانا اخشى ان تنساني
وكنت نهيت عن الكتاب فقال له صلى الله عليه

وسلم استعن بيمينك فاذن له في الكتبة وقال قيدوا العلم
بالكتاب قلت فكان هذا وغيره ناسخا للنهي المتقدم ويحتمل
ان والله اعلم ان نهيه لهم اولا كان لتوفير القران والحث
على التوفر على حفظه وكتبته ليلا يشتغلوا عنه بكتبة
احاديثه فلما نزل قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون وقوله ولقد يسرنا القران للذكر امن
عليه السلم من ان يشذ عنهم شيء منه لحفظ الله اياه عليهم
فاطلقهم في كتبة العلم ليكثر الخير ومعنى قوله قيدوا
العلم يعني انه قد يكثر على السماع وينسى في غوامض الافهام
فتعجز القلوب عن حفظه على وجهه فيشد عن الافئدة
حفظه ووعيه فيذهب فقيدوه عن ذهابه وشروده
كما يقيد البعير عن ندوده ٥ وهذا كما قال عليه السلم
مثل القران كمثل الابل المعقلة ان حافظ عليها صاحبها
امسكها وان تركها ذهبت اي بالدراسة ٥ الحديث
الاخر اقلل من الدين بعض حزل واقلل من الدنيا
ما بلغك الموت الا قلا من الدين والاستدانة
من الناس فرضا او غيره محمود في الدنيا والاخرة ولهذا كان
رسول الله يقول اعوذ بك من المأثم والمغرم فقيل له
يا رسول الله نراك كثيرا ما تستعيذ من المغرم يعني
الدين فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد
فاخلف ٥ يعني غالبا بسبب دينه حتى لقضيه فاذل له

له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيبشرك بها عند الموت
بشارة له بكمال الحال ودوامها الى حين المنقلب والمآل
ولنا بعد في هذا المقال اختبار ما خشيه الملا العلي من يذق
طعما من هذه الاحوال وفايده هذا ان يعلم ان التوكل
جمله لمال دنيي يكون فيها عوام اهل الايمان والاسلام وزاد
فيه وتزايد يتفاوت فيها اقدام المتوكلين حسب
تفاوتهم في كمال الايمان الى ان ينتهي فيه الى اعلاه وهو توكل
الصديقين والمقربين الماقين ذروه الاحسان حمل الله
والعرفان والله اعلم احد

صحيح حسن ٢٨ من تعول وقد روى ابدا بنفسك ثم بمن تعول واعلم
انه ورد هذا اللفظ موجبا لنفقه من تعول دون من
لا تعوله من الاجانب محملا في البدايه بنفقه من يعوله الا
نسان من الاقارب وقد فسره صلى الله عليه وسلم
مفصلا في حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا كان احدكم فقيرا فليبدا
بنفسه فان فضل فعلى عياله فان كان فضل فعلى عياله
فان كان فضل فعلى قرابته فاول ما يجب عليه النفقه
على نفسه اولا لانه هو الاصل لما لك ثم من تعول
وفسره بالزوجه فانفصل عن نفقه نفسه وجب نفقته على
زوجته او لحديث جابر وان نفقتها فرض عليه لانه
عوض وان وجوب النفقه عليها لحاجته فهي كنفقه

نفسه ونفقه الاقارب مواساة فقدم الفرض عليها ثم ما
فضل عن الزوجه فالولد وولده وان سفل ثم الوالد والجد
وان علا اذا كانوا محتاجين لفقر او زمانه فنفقتهم
واجبه وجميعهم من تعول لكن على هذا الترتيب ومن عداهم
من الاقارب يستحب النفقه عليهم وهي اكد من نفقه الاجانب
لان الصدقه عليهم صدقه وصله كما قدمنا وتقدم
الاقرب فالاقرب وقد روي ان رجلا اتا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار فقال انفقه على
نفسك فقال عندي اخر فقال انفقه على زوجتك
فقال عندي اخر فقال انفقه على ولدك فقال عندي
اخر فقال انفقه على خادمك فقال عندي اخر فقال انت
اعلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال افضل
درهم انفقه الرجل على نفسه ودرهم انفقه على زوجته
ودرهم انفقه على ولده ودرهم انفقه في سبيل الله وهو اخسهن
يعني باخسهن اي اقلهن اجرا لان ما قبله فرض وما
في سبيل الله فضل ونفل والفرض اعظم ثوابا وقربه
من النفل كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل
انه قال ما تقرب الي عبدي باحب الي مما افترضت
عليه الحديث بطوله الحديث الحسن لغيره
تقبله وتق باننا نروي بدل هذا امر بلفظ
الخبر والمعنى اذا اجرت اكثر الناس قليتهم اي هجرتهم

اما سبب هذه الكلمه

فاروي انه اعرابيا اتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ناقته
له فاراد ان يدخل المسجد فقال يا رسول الله ارسلها واتوكل
ام اقيدها واتوكل فقال له قيدها وتوكل فاما معنى
الحديث فان الاعرابي انما سال عقلها وارسالها لانه لم يعلم
مقامه قبل التوكل الذي هو فرض الايمان سمع قوله تعالى وعلى
الله فتوكلوا ان كنتم مومنين قيل معناه اذ كنتم مومنين
فرض كم التوكل على من امنتم به قلت لا ان التوكل
قد يكون مع مراعاة الاسباب ضعفا عن تركها وهو توكل عوام
المومنين ويكون مع ترك الاسباب والالتفات اليها وهو
حال خواص المومنين فانه استفتى النبي صلى الله عليه وسلم
عن حاله من التوكل ليعمل بمقتضاه فقال النبي صلى الله عليه
قيدها يعني الناقة فان القيد سبب من اسباب الحفظ وتوكل
بقلبك على ربك انه هو الحافظ بالسبب ليلا يخلو الايمان
عن التوكل فانما امره بارسالها متوكلا لانه عليه السلم
علم انه لم يبلغ حاله درجة توكل الخاص باهمال الاسباب
جملة اذ لو كمل توكله لم يشاور النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يستفته وكان يرسلها بقوة توكله الا ترى كيف
اتى ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتصدق به ولم يشاور رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يستفته لكمال توكله فاخذه

من

منه واتفقه لعلمه عليه السلم بكمال توكل الصديق وانه
اخرجه عن كمال غنى قلبه بالله لا بلتفت خاطره منه الى ما اعطا
ولا يهمه سوال الى طلب مثله ابدا فقبله منه كله ولم يرده
كما رد صلى الله عليه وسلم على شاب اتاه يوما بمثل البيضه
من الذهب والفضه فقال يا رسول الله تصدق بهذا فقال
له مالك فقال مالي كله اتصدق به فربما اتى اليه ولم
وقعت فيه لا لمته وقال اخذه وعد به على نفسك ثم قال
يا تي احدهم فيقول هذا مالي اتصدق به وتقعد كلا
على الناس فانما رده عليه لعلمه انه يفتقر الى مثله غير
مستغني عنه بكمال توكله وانه سبقت همته الى
مثله وينتظر من الخلق ما يقوم بادوده وامن عليه السلم
هذا من توكل ابي بكر الصديق واستقرار التوحيد في
قلبه وقرار الغنى بالله والتوكل عليه من لبه فقبل
ماله وانفقه لقبول ربه ثم انفقه وتصدق به تحقيق
هذا صحة صدقه وسبب سبقه قوله صلى الله عليه وسلم
لكافة اصحابه ما سبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا
صلاه ولكن بشي وقر في صدره ولهذا قال له ما تركت
لاهلك ولم يقل لنفسك لانها استغنت بغناء قلبه بربه
عن غيره فصارت قطمينته بطمانينه قلبه الا ترى
لما سمع قوله تعالى يا ايتها النفس المطمينة الايه كيف
قال رضي الله عنه ما احسن هذا يا رسول الله فقال

التي بايديهم فحينئذ فيها الزكوة فاذا دخلوا في الاسلام
وتعلموا الحدود والاحكام واستقرت في قلوبهم الايمان الى
مدة عامر اخر حينئذ اذا حشروا اجابوا واذا استيسلوا الزكوة
لم يمتنعوا فلما قالوا له ولا نجبي اي لا نصلي والتجبية الانحناء والانكباب
قال ابو عبيد يكون على حالين احدهما ان يضع ركبتيه وهو قائم
والثاني ان يجعلي وجهه قلت وهما في الصلوة ركوع وسجود
فلما قالوا ولا نصلي لطفهم في القول ما لم يمكنه تركها لهم رأفة
تجب من حسن اسلامهم فقال لهم لا خير في دين لا صلوة فيه
فرضوا واسلموا وفعلوا بعد جميع ما منه امتنعوا ان

الحديث الاخر فانه لو لم يرد هذا الكلام
ذكره صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث الذي سئل عنه
فقيل يا رسول الله صلى الله عليك فيم نعمل العاملون في امر
جرى به القدر ام فيما يستانفون فقال بل في امر جرت به
الاقلام وجرى به القدر قالوا ففيم العمل الا نتكل على
كتابنا وندع العمل فقال لا اعملوا وسددوا وقاربوا فكل
ميسر لما خلق له ٥ وقد تكلمنا على الحديث بتمامه في كتابنا
الموسوم بكتاب البيان ٥ فاما قوله قاربوا اي اقصدوا اقرب
الامور فما تعبدتم لا تغلوا فيه ولا تقصروا عنه وقيل هو
من قولهم قاربت الرجل اذا اتيته ولاطفته بكلام حسن
لطيف وسددوا اي اقصدوا السداد في كل امر وهو
اصابة الحق الذي امرتم به وتحروا اصوبه جهدكم

فذلك المطلوب منكم في القول والفعل ٥ وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه سل الله الهدى
والسداد واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد
تسديدك السهم هامته يسئل السداد من الله عز وجل
وندبه في دعائه الى احضار القلب وجمع الهمم في دعائه لحال
من سدد سهما الى غرض فانه يجتمع فيه ظاهره من يديه
ونصره وباطنه في اجتماع همه الى غرضه ٥ الحديث

عليه لامته في صفة الزيارة للاخوان فجاء لا تواصل الزيارة
على الدوام في كل يوم ووقت لي لاجمالك وتسأم فيدخل التكلف عليك
في المواصلة الدائمة كي لا يقطعها وعلى المزور يتكلف
لك فيها عن ملال منه وسآمة منك واذا زرته غبا
زاد في محبتك وتاكد عنده مودتك وانتصب غبا على
الظرف وحبا على التمييز والتفسير وقيل انه عليه السلم
خاطب بهذا ابا هريرة رضي الله عنه فقيل له اي هريرة اقرب
من زيارته فقال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ملناه ولكن
اديناه ٥ وقد روي هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
جماعة غير ابي هريرة منهم ابن عمر وغيره وقد انشد في معنى ذلك
عليك باغباب الزيارة انها تكون اذا دامت تملي الهجر مسلما
الم تر ان الغيث يسأم دائما وتسأل بالايدي اذا هو امسكا

الاسفار من غنيمة الاعتبار وصحة الدين بالنظر في الآثار
والاستبصار كما قال تعالى قل سيروا في الارض فانظروا
وقال لعبرة لاولي الابصار لحدث به اليقين وهو صحة
الايمان ويزول به سقم الشك وحتى الترك كما قال تعالى
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض الاية
فهذا السفر يحسن ان يكون مراده عليه السلم من
الخبر انه انما حث على امر يعود مصلحته الى صحة الدين
وغنيمة تعود الى المسلمين لاسفر الدنيا والتجارة فيها
وطلب ارباحها فان هذا ميل البهيمة محبوب الدنيا من غير حث
منه عاده لهم وهو يقول بعثت لهدم العادات بل
هذا السفر ما هو لاجره وندبهم الى قلة الامعان فيه عليه
السلم السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم طعامه
وشرابه ونومه فاذا قضى احدكم نهمته من سفره فليعجل
الكره الى اهله ثم انما الكلام في اسفر الدنيا فهذا
الفرق بين السفرين فيما يري وبما كان الاشاره في قوله
عليه السلام سافروا اي بالقلوب والهمم عن اوطان العاده
والرسم واخلاق الطبع وشيمته الى مواطن الاذكار
والعبادات اذ اعتناق الامر وتسليم الحكم كما يصح
القلوب من سقم المالوفات والاخلاق المذمومات فتعمل
اخلاق الاسلام واداب الايمان والمكارم المستحسنات

هذه كانت وصيته صلى الله عليه وسلم
لامر السرايا اذا بعثهم الى الكفار وللقضاة الذين بعثهم
الى البلدان والامصار كعلي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل
رضي الله عنهما ان يأخذوا الناس بالرفق والتيسير واللطف
في الدعوة لهم والتعليم بالعنف والغلظة والتعسير حتى
يسهل انقيادهم الى الحق ويرجعوا الى قوله بواسطة
التأني والرفق فاذا دخل احد منهم في الاسلام واستجاب
الى الايمان فسكنوا ولا تنفروا اي تبثوه مهما امكن من
بر وتدخل في العبادات شيئا شيئا قليلا قليلا ولا تلزموه جميعها
مرة واحدة وتوالوه بما يحبه من واجبات الدين جملة واحدة فينفر
لقرب عهده فتكون انت المنفر له عن الدين وما يشبه
ذلك قوله عليه السلم لمعاذ لما اطال القراءة في صلوة
العتمة بالجماعة افتان انت يا معاذ صل بالناس صلاة
اضعفهم القصة بطولها وروي ان قوما اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام فقالوا نسلم
يا محمد بشرط ان لا نحشر ولا نعشر ولا نجبى فقال صلى الله
عليه وسلم لا تحشروا ولا تعشروا ولا خير في دين لا ركوع فيه
نجبيه ومعناه لا نحشر اي لا نجمع لنخرج الى القتال
فسامحهم به لانه لا نحضر وقته وله نجب ولا نعشر اي لا
ياخذ عشور اموالنا في الزكوة فانهم لما انه لم يكن
في وقت وجوبها عليهم الى حول اخر تحول على الاموال

هذه نصيحة تقديره اذا كان عندك ما يكفيك في الحال
فاقنع به شكر نعمته ولا تطلب زيادة على تورثك الطغيان
فلا تؤدي شكره كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى والمعنى انه لا غنا للانسان لفقره الى الاشيا
لكنه اذا راى وتوهم انه بكثرة المال قد استغنى
فهناك طغى اذ جاوز حد فقره بتوهم الغنا ثم نهى عن
الطغيان فقال ولا تطغوا ثم ذمه لانه لا يقنع فقال تسخط
ولا من كثير تشبع لوجود الفقر في نفسك الى زيادة ما
ما في يدك كثيرا تاكل فلا تشبع ٥ الحديث

حديث لمن هدي للاسلام

كفافا وقنع به هدي الى الاسلام اي رشد الى
الاستسلام والانقياد الى الله عز وجل في جميع احواله
المعنى الثاني هدي اي شرح صدره للاسلام واستناب
بنور الايمان كما قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ٥ وكان عيشه كفافا اي لمقدار
كفايته فحمي به عن زيادة تشغله وتطغيه ثم قنع به فهنا
وطاب عيشه بما هو فيه ٥ وقد قيل من سمنت قناعته
طابت له كل مرقة ومن اهتم بعد آية لم تهنئه عشاية
وفي القناعة الرضى عن الله عز وجل ومن رضي عن الله
رضي الله عنه ٥ باب

اصل الشفاعة من الشفع

وهو الزيادة تضم الى الشي المزيد عليه ومنه قوله تعالى
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اي من
يزد عملا الى عمل وكان الشافع زاد المشفوع بانضمامه
اليه ومنه الحديث انه عليه السلام لعث مصدقا فاقفاه
بشاة شافع قال ابو عبيد هي التي معها ولدها قلت فقد سم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الشفاعة فقال اشفعوا
توجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شا اي توجروا
وتثابوا على شفاعتكم في الخير كما ضمن لكم في الآية
بقوله تعالى يكن له نصيب منها اي ثواب من شفاعته
وقوله ويقضي الله على لسان نبيه ما شا يعني من عطاء
لشفاعتكم وعلى الحالين قد اخرتم ٥ الحديث الاخر

صحيح غريب

او لعمول الاشبه ان يكون

امر اذ نهد السفر سفر بر وطاعة كالسفر
في طلب العلم ولقا الاكابر في الدين وسفر الغزو
في سبيل الله عز وجل وهذا السفر لتحصيل به صحة الدين
بتعلم مصالح الدين من العلما كما قال اطلبوا العلم
ولو بالصين وصحة الحال تصحبه للكبرا من الحكما
وتحصل صحة الدين وسلامه اهله بقتال الاعدا اياه
من الكافرين مع حصول الغنيمة بالعلم وآداب
صحبة المشايخ وغنيمة اموال الاعدا كما قال
سبحانه ومغانم كثيرة تاخذونها ثم ما تحمل في

الاثر اه كيف قال في سياق الحديث وصلحت سريرته بصفاء التوحيد
لله وتوثق الايمان به والثقة بوعده والخوف منه والرجا لفضله
والمحبة لاوليائه والشفقة على خلقه وكرمت علانيته اي
ظهرت انوار سريرته على اجوارحه وكرمت افعالها بتقوى الله
في جميع تصرفاتها وتكرمت بمكارم اخلاق الاسلام في حركاتها
طاعة للحق في متابعة المصطفى بالصدق والبر والمواساة
والحفظ والمراعاة لجميع الخلق قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم اي له وقال عليه السلم الكرم التقوى
وعن الجنيد وسئل ما اصل هذا الامر قال خصلتان الصدق
مع الحق وحسن الخلق مع الخلق قيل يا رسول الله ما الايمان
قال حسن الخلق ومن كان على هذا الوصف كمل امره وعز
حتى الناس شرقوا معناه انه مع كمال هذه الخلال فلن
ينفك عن نوع شين ينشأ من الطبع والانس في بعض الاحوال
فاذا ابدا امر منه لعدم العصمة صرفه عن الناس وعز له
ناحية حذرا من الظلمة قال بعض السلف لان ادع عيبة واحدة
احب الي من حج مبرورة ٥ الحديث الاخر سوء الخلق
على العلم اعلم ان لكل علم علمة لانسان عملا يخصه
والعلم المشار اليه ها هنا هو علم الدين وهو ثلثة اقسام
علم الاسلام على الظاهر وعلم متابعة احكام
الشرع امرا ونهيا وعلم الايمان وهو التصديق لله ورسوله
فيما اخبر به من الغيب وهو الايمان به تعالى ووحدانيته في تصديق

رسله وكتبه والايمان بالبعث والقدر كله كما قدمنا ترجمة
ثم الاحسان وهو مشاهدة السر شهادة الحق له وعمل وظايف
الايمان بالله عمل بالقلب وهو طمانينة القلب به والخوف منه
والرجا لفضله والتوكل عليه والثقة بوعده وعمل التصديق
برسله حسن المتابعة لهم قولا وفعلا وكذلك كتابه
وبالبعث الاستعداد للموت وما بعده بتلي الاعمال والقدر
عمله ورؤية الاشيا من الله وبالله ومرجعها الى الله فيفرغ
له عما سواه ويسلم لحكمه فيما قدره وقضاه ولا يتتبع من
سر قدره ما استاثر بعلمه واخفاه ولا يخاصمه في تقديره
اذ البشر لا يحيطون بما فيه من الحسن فما فسر ان يكون في جميع
اعمال الاسلام والايمان على مشاهدة العظمة كانه
يراه فاذا اعمل بعذا العلم استنار ثمرته ونال المجد منه وفتح
له طوباه ثم طوباه والا بقي العلم حجة عليه ونعمه من الله
تعالى لم يشكر حاله بالعمل له بما بين يديه فلم يرتفع
العلم الى خزائن قبوله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه قال المفسرون الكلم الطيب
التوحيد لله والعمل يرفعه حسب ما قدمنا ثم بطالبه بحقه
فاذا اعملت فيما علمت ٥ وجاء في الاثر ان العلم يهتف بالعمل
فان اجابه والا ارتحل ٥ الحديث الاخر ان ادم

١٤ البر حسن الخلق ٥ ليلا يطغى
به في الدنيا ويسكن قلبه اليه دون المولا فاعطي ثوابه في
الاخرى مع ما عجل له من الخلف في الدنيا ويسلم من همه
حبه ويتوفر شفقته الى ربه ٥
١٦ قوله الفضل من القول ما احتاج الانسان اليه في دينه
او دنياه لانه فضل عن حاجته فهما فامسك لسانه من
عقابه ان كان حراما ومن حسابه ان كان مباحا ٥
وروي عن بعض السلف من الاولياء ان يريد الله ادام النظر
اليه في مجلسه فقال ما هذا اما علمتم ان القوم كانوا يكرهون
فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام فلنا سيما
اذا دخل به فيما لا يعنيه فمفوته بذلك حسن الاسلام ٥
١٧ ووسعه السنة ولم يعدها الى البدعة
السنة الطريقة في كلام العرب وقد يكون بمعنى الصورة
وهي في هذا الحديث بالطريقة اشبه وجمعها سنن وهي
طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم وشريعته التي تطرق
بالترجح فيها قولا وعملا الى كل خير من دنيا واخرى
وهي واسعة تشتمل على فرايض واجبة وسنن مستحسنة
وادابٍ جميلة واخلاق كريمة فمن وسعه اي اتسعت له
واشتملت على اقواله وافعاله في جميع احواله واتسع صدره
بنور الايمان فقبولها بقلبه وواظب عليها باعماله فطوبى
له فطاب باطنه وظاهره ٥ قال بعض السلف من الاولياء

من حكم السنة على جميع افعاله واقواله نطق بالحكمة
وروي ورث الفراسة قلت ومن حكم هواه وغلب عليه
حب عاجل دنياه ضاقت به السنة فلم تسعه وضاق عن
حملها فاخرجه هواه الى بدعة فاتبعها ٥ وقد قال عليه السلم
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي
وعضوا عليها بالنواجذ وقد بالغنا فيه في الزام التمسك
بها اذا مال الهوى عنها الى خلافها به فيشتبه بحق
تعض عليه باضراسك وهي النواجذ ٥ وقد يتوخى السنة من تلقفها
حفظا ونقلا صورة بلا فهم معنى فحيد فيها وصرفها الى بدعة
قبلها لتجرد الهوى ووفقنا الله لمتابعة السنة من غير ميل
عنها الى هوى ولا بدعة ٥ الحديث لا حر طوبى لمن

ويسير بالتفقه في الخير والبر والصدقة فطوبى له ونعمى وفرحا
لانه وافق محبة مولاه قال عليه السلم ان الله تحب الانفاق وتبغض
الاقتار الا انه شرط في الظفر بطوبى ان يكون المال قد اكتسبه
من غير معصية يعني انه اكتسبه بالتقوى ليصلح القبول المولى فاذا
اكتسبه بمعصية لم يقبل كما قال تعالى انما يتقبل الله من
المتقين وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما اكتسب
عبد مالا من حرام فانفقه فبارك له فيه وان تصدق به
لم يقبل منه وما ترك منه كان زاده الى النار ٥

اهل الفقه والحكمة اهل الفقه هم العلماء باحكام ١١
شرع الله واوامره من الحلال والحرام والحدود والاحكام
لخاص الطهر تعالى منهم وسؤالا عن مشكل عنهم واهل الحكمة
هم العاملون بالعلم الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرى
كما روي عنه عليه السلم من زهد في الدنيا اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومخالطتهم بالتادب
بسير تهم والاستضاءة بنور حكمتهم والاقتداء بهم ٥

اهل الذل في المعصية الجانبة المباعدة والمفارقة اي ١٢
يفارق اهل الذل سيرته وسيرته واهل الذل هم الناكبون
لطاعة الله المطيعون غير الله كما ان اهل العز المقبلون على
طاعة الله قال النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله تعالى
من كان يريد العزة فان العزة لله الآية قال من اراد عز
الدارين فليطع العزيز في العز في طاعته والذل لل

بين يديه في خدمته كما قيل

واذا اذللت الرقاب تخضعا منا اليك فعزها في ذلها ٥

فالذل في ترك طاعته واهل المعصية لله المصرون عليها
بقلوبهم المقبلون عليها بجملتهم في جانبهم ظاهرا وباطنا وقولا
وفعلا ومخالطته ومجالسته بلطف بهم طوبى ونعم رضا
المولى قال عليه السلم من احب ان يسوق الدراية المجتهد فعليه بترك
الذنوب [illegible] معنى هذا الذل
هاهنا اي راى ذله نفسه وضعفها وعجزها فلم يتكبر ولم
يتجبر بل تذلل لحقوق الله وتواضع في خلق الله من اجل الله
الوجه الآخر ذل في نفسه اذا تذكر لها في معصية الله
وخمولها ومعاتبتها بما اقدمت عليه من مخالفة الله فيذلها
بالتوبة والاعتذار الى الله تعالى والعكوف على باب الله
فهذا ذل محمود يثمر محبة الله كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لما تلى قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله فقال على البر ١٤
والتقوى والتواضع وذل النفس وحسن الخليقة
الخليقة وجمعها الخلائق من الخلق وجمعه اخلاق ويقال
الخلق الطباع والخلق المروة فحسن ذلك بالتخلق بمحاسن
اخلاق الدين والشرع وان يسبك لها عن اخلاق
النفس والهوى والطبع كالسخاء والمروة والبذل والكرم
والجود والتواضع والرفق واللين وغير ذلك حتى يصير
له طبيعة وخلقا وسجية قال النبي صلى الله عليه وسلم

وذلك ان الرجل المسلم اذا حدثته فاصغى اليك فكانه قد
ايتمنك على نفسه فيما يؤدي اليه من حديثك لحسن ظنه بك
فاذا كذبته فقد خنت امانته التي ايتمنك فيها وكذلك ظنه
بك وخنت امانة الايمان فيما اوجب عليك من نصيحة الاخوان
والرمك من صدق اللسان وتعرضت لمقت الرحمن حيث قال
انه لا يحب الخائنين ولا سيما خيانته من حدث المسلمين عن نبيهم
عليه السلام حديثا يتعمد الكذب لهم فيه وهم له به مصدقون
وكبرت هذه الخيانة من هذه الوجوه فعظم اثمها لان
جرمها وهذا ما [illegible] لغة في التحذير منها ٥ [illegible]
[illegible] الحديث بطوله ٥ اعلم ان هذا موعظة بليغة وتذكرة
عزيزة نبه لها اهل الغفلة في بعض خطبه المتقدمة بشير
فيها الى ما في تقصير ناعن اداء الواجبات وقلة ذكرنا للممات
واستعدادنا له اذ هو لا بد آت كما نعتقد وجوب حق
عليه ولا موقن بان الموت سيترك له اذ هو مقبل اليه وعن
هذا المعنى عبر الحسن البصري بقوله ما رأيت يقينا اشبه
بالشك وشكا اشبه باليقين مما نحن فيه ثم اكد التنبيه
والتذكرة لما يشاهد كل وقت من تشييع موتانا من الاقربا
والاحبة بقوله وكان الذين تشيع من الاموات سفرا

عما قليل الينا راجعون اي فلا تتعظ بهم ونستشعر انا على اثرهم
مشيعون بعما شاهد من حالهم ثم نبوئهم احد اثهم وناكل تراثهم
تنزلهم القبور وهي الاجداث وناكل تراثهم وهو الميراث
كانا مخلدون بعدهم لغفلتنا عما نزل بهم ثم قال قد نسينا
كل واعظة اي مع كثرتها حتى ما نعابنه من الموت وهو ليس لنا
وامتناكل جانحة ٥ الجانحة في المصيبة تحل بالرجل في ماله
فتجتاحه كله والمعنى والمعنى انا بالسكون الى الاموال
والاعتماد عليها والفرح بها كانا قد امنا سلبها وحوائج الاقدار
التي تهلكها او تسلبنا عنها ولا امن اهائل منها ٥ طوبى لمن
شغله عيبه عن عيوب الناس ٥ طوبى قال الاخفش طوبى فاعيل من طاب
واشتق من الطيب اي اطيب لا اشباله وهو الجنة وطوبى ضد
ويلة قلت وفي تفسير طوبى معان منها انها شجرة في الجنة تظل
الجنان كلها وقيل طوبى اي حسنى له وطوبى خير له ويقال قرة
عين وفرح وقيل نعمى له ومن شغله عيبه اي شغله اصلاح
عيب نفسه بالرياضة لها واكتساب اخلاق الايمان والاسلام
الحميدة التي تذهب عيوبها فيحمل بذلك نفسها ويثقلها الى الجنة
ثوابها ويشتغل بذلك عن عيوب الناس التي لا نقصه
وجودها ولا يزيده فقدها بل يؤديه وربما ثمة الاشتغال بها
[illegible] الى الله [illegible] ٥
وانفق اي اخرج المال عن يده من قولهم نفقت السلعة اذا
سهل خروجها في البيع ونفقت الدابة اذا خرجت روحها

مما واحدا كفاه الله مهم الدنيا والاخرة ٥ احمد
يحمدون من شاء الناس الى وجهه
عما يؤمنون وهو ذو الوجهين لحمل
احدهما انه الذي يتوجه الى قوم بوجه ناصح ويتوجه عنهم
الى اخرين بوجه فاضح للاولين فيأتي هؤلاء بوجه يتبرأ انه لهم
من الاحباب ويأتي هؤلاء الاخرين عن اولئك بوجه معتاب
عتاب الثاني ان يطلب وجها وجاها عند هؤلاء بدم اعدائهم
واعداؤهم يعود الى اولئك فيطلب وجها عندهم بالذم والسعي
اليهم بمذام هؤلاء ليصير لسعيهما عند الفريقين فهو من شرار
الشرار لانه جمع في هذا الصنيع نفاقا كما قيل لابن عمر انا
لندخل على هؤلاء الامراء فنحدث عندهم بما نقول خلافه اذا
خرجنا قال كنا نعد هذا نفاقا وضم هذا الشخص الى
نعت النفاق مكر المسلمين وخيانة وخديعة وترك امانة
الحديث الاخر يذهب حوب سلفا [illegible]
حتى لا يبقى الا خالة [illegible]
بالله [illegible] هذا الخبر عن تراجع امر الدين يذهاب الخيار
من المؤمنين اكثر مما يذهب من الفاجرين ولهذا قال عليه السلام
ما من عام الا والذي بعده شر منه اي واهله شر من الذين
بعدهم وهذا حث للخلق في كل زمان على اغتنام صحبة
الاخيار والمسارعة الى الاقتباس من علم العلماء وسيرة الابرار
فانهم سيذهبون بخيرهم ويخلفهم من لا خير عندهم حتى لا يبقى الا خالة

الخالة من الناس اي ردي الحالة والخالة الرديء من كل شيء ومثله
الحفالة والخسناة وفي حديث اخر اعوذ بك ان ابقى في خثالة من
الناس ٥ فرض من ابى لهؤلاء ان يرجع الى آثار الماضين من السلف
الصالحين ويحترز لدينه من صحبة حثالة الباقين ٥ وقوله لا يبالي الله
اي لا قدر لهم عنده ولا منزلة فكيف من يتبعهم ويقتدي بهم
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نسبتني
سقطت من عين الله اي لم يبق لها قدر عنده فلا ينظر اليها نظر
كرامة ورافعة ٥ الحديث الاخر [illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لمن يتبع صغير العيب
وخفي التقصير والشين من اخيه المسلم ٥ ومعنى دقيق النظر
في استخراج نقايص المؤمن الشغل عن النظر في عيوب نفسه فهي
عن عيوب نفسه تجنبه لها وظلمة هواه فيها حتى يقضي به هذه
الرذيلة الى ان يرى شبيه القذاة وهي الشيء الخفي الذي يقذى
به العين وينكد به كالشعرة دقة وخفاء واحدتها قذاة
وجمعها قذل ثم اقذاء جمع الجمع ومنه في حديث الملاحم وجماعة
على اقذاء اي قد اجتمعوا على فساد من القلوب وكان الانسان
لنقصه وحب نفسه يتوفر على تدقيق النظر في عيب اخيه
فيدركه مع خفائه ودقته فينبغي بذلك عن عيب نفسه
ظاهر لا خفاء به وشينه والمه كالجذع مثلا الذي لو
قدر في عينه فلا يشتغل به ٥

صورته وتحسين خلقه الا فيما امر به من الختان والحلق والتقصير
والنظافة الى غير ذلك وكذلك الخلق لا يتكلف فيه الا
الشغل بما امرته الشريعة ان يتخلق به من مكارم اخلاق الدين
والاسلام وكذلك قوله واثره وهو كل اثر من اثار فعله يتعدى
الى غيره او سبق بعده من خير كتعليم العلم والخير وسن الخير وبنا
مواطن الخير كالمساجد والقناطر ووقوف على الخير فرغ منه
وقسم له فعله وكذلك ضدها في الشر واسباب المعاصي فرغ منه
ووجب عليه ان يشتغل فيها بكسب الخير بالنية الصالحة فيثاب
عليها وان كانت فاسدة عوقب عليها وكذلك الاجل فرغ
منه ووجب عليه ان يشتغل فيها بكسب الخير بالنية الصالحة
فيثاب عليها وان كانت فاسدة عوقب عليها وكذلك الاجل
فرغ منه له ففرضه ان يقنعه فيما امر به وندب اليه فله
ثوابه وان صرفه وافناه فيما نهي عنه فعليه العقاب والله
موجد عمره ومفنيه ولكنه تجاري عليها اكتسب فيه
وكذلك الرزق فرغ الى كل عبد منهم له ايجاد له وايصالا
اليه في اوقات قدرها ففرضه ان يفرغ الله عز وجل عن اشتغال
القلب بما قسم له منه ويفرغ قلبه من الحرص عليه بعقل او انه
ولا يكون شغله الا بما امر به في طلبه من الوجه الذي امر
به ثم يشتغل بالصبر لسيده الى ان يوصله اليه في وقته فيحمل
في طلبه ويحسن في صرفه فيما تعبد به ففرغ الله لنا من
هذه الاشياء لتفرغ القلوب من همتها وحصولها وتشتغل

بعباده الرازق الخالق فيها افراغ للقلب عنها بالتوكل المامور
به لحق الربوبية ثقة بالله وعدا التصرف فيها بامر الشرع
لفرض العبودية بين يدي الرب قال تعالى فابتغوا عند الله الرزق
اي بالتوكل من الخاص السؤال من فضله العام واعبدوه في
اسباب الرزق بما امر به واشكروا له الا يجزه عند ظفر لم به
[illegible]
يعني فلم التقدير الذي يجري في اللوح المحفوظ لجميع ما يجري
به المقادير عليك ايها العبد اي من نعمه او محنه فلا بد لك
ان تلقاها جميعها وتلقاك نفعها وضرها فلا يعود بجري يبدلها
ولا تغييرها ووجه الفايدة من هذا الاخبار بعد الايمان
بوقوع ما جرت به الاقدار ان يشتغل العبد بما تعبد به فيها
ليسلم دينه عند ورودها ولا يشتغل بردها فان اسباب
دفعها الا بما امر به فيها فيستعد لورود النعمة
بالشكر لان الواجب فيها الرد فيغنم ويستعد لورود المحنة
بالرضا او الصبر فيحفظ دينه ويسلم ولا يعذب قلبه بالهم
والغم قبل ورودها فيتعجل بقدر العذاب الهم بما لا يفيد حصوله
ولا يعلم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه
وقد راه مهموما يا ابن مسعود لا تكثرهم بما لم يقدر كن
وما تر فيا تك والفايدة الكبرى ان يفرغ القلب عن هم
الاشيا موجدا فيشغل بموجدها ولا تعبد الا فيكفيه سبحانه ما
سوى كما قال الامصطفى صلى الله عليه وسلم من جعل الهم

ولو قطعتني في الحب ارباً لما حن الفؤاد الى سواكا — ٥

[illegible]

[illegible]

قوله جف القلم يعني قلم المقادير بعد ما امر ان يكتب كل
كائن الى يوم القيامة من انواع الموجودات وهو قوله تعالى
وكل شيء احصيناه في امام مبين وهو اللوح المحفوظ فقال
عليه السلم جف القلم بما هو كائن ومن جملة ذلك اثبات
اسم الشقي بشقاوته والسعيد بسعادته وفي هذه الاخبار
فوايد منها تاكيد اعتقاد اهل السنة بان قد سبق علمه
الازلي لجميع ما يكون من الاشياء وتقدم منه الحكم والقضا
بسعادة السعداء وشقاوة الاشقياء وانه اجرى بذلك
كلمة قلم القضا عدلا وفضلا لا تجد له علم شيء من
المعلومات ولا تخرج عن سابق حكم شيء من المقدورات
ومنها انه اجمل ذكر الاشقياء والسعداء لحكمة صحة
التكليف مع انعام العواقب لو كشف عن السعيد
والشقي لم يصح التكليف كما لا يصح يوم القيامة عند
كشف الغطاء ومنها ان يدوم خوف المؤمن مما سبق له ورجاءه
اذ لا يدري بم ختم له ومن حاق القضا ما ينزل به قد اب
في العمل بالطاعة رجاء ان يكون قد سبق له السعادة ويجد
في الكف عن المعصية خشية ظهور امارة الشقاوة
كما قال عليه السلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه

لاعتدلا ٥ قوله وفرغ ربكم من اربع فليس هذا فراغ عن
شغل تعالى عن الشغل الذي هو كقوله سنفرغ لكم
ايها الثقلان قيل اراد به المبالغة في التهديد كقولك سأفرغ
لك وان لم تكن مشغولا عنه بشغل والتحقيق فيه الفراغ
للخلق مما قدر لهم وعليهم ان لا يسوقهم تلك المقادير لهم
الى المواقيت التي وقتها بعد وجودهم وجملة المعنى انه فرغ
منها علما وتقديرا ثم يسوقها الى اوقاتها ايجادا وتدبيرا
وفايدة هذا مثل ما قدمناه ان تحصل العلم لنا بسابق
علمه تعالى وقضايه وقدره وحكمه الفايدة الاخرى
انه اذا كان هذه الاشيا الاربع قد فرغ للعبد منها
فينبغي له ان يسكن قلبه ويفرغ عن جميعها الى من قسمها وشغل
بما امر به في جميعها وتقيد به في كل واحد منها حسب
وسعه وطاقته كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وكما قال في الحديث الاخر فرغ الله الى كل حسن
عبد من خمس من عمله واجله واثره
ورزقه وشقي او سعيد فاتقوا الله واجملوا في
طلب العبد ان يفرغ باله عما فرغ له منه ويشتغل بما
امر به فيه فرغ له من العمل والحركات المقدرة خلقا
وتقيد بلا اشتغال فيها بحري ما امره منها المولى من
الغرايض والاداب والسنن كسبا وتبيه وكذلك قد
فرغ له من خلقه وخلقته فلا ينبغي ان تكلف امورا في

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ٥

[illegible]

[illegible] اعلم ايدك الله تعالى بروح منه انك
سالت عن هذا الكلام مسترشدا او متعنتا فيقول هذا
الذي ذكره عليه السلم معلوم لنا مستقر العاده لجده
من طباع جميع الحيوان ضروره ميلها بطباعها الى من احسن
اليها ويرفق بها وتنفر من ضده الذي يسيء اليها وتعسف
بها فما وجه الكلام فاعلم انه لم يبعث عليه السلم ليبين
ما استقر في العادات لاستغنا المعارف عن البيان وانما يذكر
ما استقر في العاده لفوايد تعود منها على المسلم عوايد
من ضرب مثل واستشهاد بشاهد على غايب وتحريك
الهمم الى استنباط امر غامض او تنبيه على خفي فمن عليه السلم
خاطب بهذا امته من الموحدين المومنين بانه لا محسن اليهم
ولا منعم عليهم الا الله رب العلمين حتى يشاهدوا احسانه في كل
نعمه ظاهره وباطنه وتيا يتوالى انعامه ولطفه في دفع كل محنه
وداهيه فتقبل القلوب على محبته وتجبل الطباع على العناق
به ومودته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم احبوا
لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله ٥ وحذرهم
في ضمن هذا الكلام ان يروا منعما سواه او يرهبوا نقوسهم
محسنا الا اياه فيحبطوا اجر غيره لفقدها وتشعف ذكر
غيره موجدها وتضيف النعم الى غيره وليها فتظلم بوضع محبتها

التي جعلت عليها غير موضعها فتظلم الاسرار بحب الاسباب
فتعمى عن محبة مسببها فيطرد فاعن بابه ويضرب عليها
دار حجابه ٥ وقوله وبغض من اساء اليها تنبيه ايضا لذوي
الفهم على المسيء اليهم ليبغضوه وهو النفس والشيطان اي الغوي
وربه الدنيا وان كان المنزل للمساءات والعنا والضر والبلا
والفقر واللاوا وهو سبحانه وتعالى لكن بسبب اكتساب
المعاصي والمخالفات واجابه دواعي الهوى واجابه اوامر
النفس والشيطان وحب الدنيا كما قال تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من خدش عود ولا عثره بقدم ولا خفق عرق الا بذنب فان
النفس والهوى والشيطان معلومة بنا قاده المصايب التي تسوءنا
ان نهمل كانوا اسبابها ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اخشى العبد الاذنبه وارجو الاربه لانه اذا عاقبه بمصيبه
وغيرها الا بسبب ذنبه والرب سبحانه منعم علينا بعد
المقابلات من المصايب لا فيها كفارات للذنوب وتنبيهات
على ما بنا من الغيوب فهذا وصف المتقين بقوله وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا ٥ فهو يحسن الينا
بالمساءات فيتعين حبه على ما انزل بنا وشكره فيما الا لنا
كما قيل

واني لاهواه مسيئا ومحسنا وافضي على نفسي له بالذي يقضي ٥
وقال اخر ٥ ويقبح من سوالك الفعل عندي وتفعله فيحسن ذاك منك

روى الحسن عن

٥٥م
١٤٢

الثاني من كتاب روضة الأنام ونزهة
الألباب في شرح عيون المسائل والجواب
وما يتضمنه من الحكم والآداب

وصلى الله على سيدنا محمد وآ

الجيش وصل
ملك الى السها
احد السبعة
يعصي الله به امام

قال الفقيه
الحافظ الإمام العالم العارف
أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد
ابن حبيب الشافعي العامري
البغدادي رحمة الله عليه

وذلك على سيدنا محمد عليه السلام

ابدا او لو كان بدا لحقيقة

اشاهد فيه ظله على لبيته

ان ظلام الليل يقفي فراقه

اذا لم يكن تقفي مني ما سر الوفي

العلامة الجليل انصاري زاده

في حق ابن زيدي

قبل ابن زيدي قضاء جيدي فقلت لصحبي

لعل ظلام الليل يعقبه فجرا اذا ضاء صبح ايقاظ

انا مستوانيد ميتون

بسم

روى الحسن بن ابي الحسن

الحسن ان الحسن الخلق

MS. 3436

RAUḌAT AFHĀM DHAWĪ 'L-ALBĀB, by Abū Bakr AL-BAGHDĀDĪ (*fl.* 5/11th century).

[The second volume of a commentary on difficult points occurring in the *Shihāb al-akhbar* of AL-QUḌĀ'Ī (d. 454/1062); see No. 3251.]

Foll. 199. 26 × 17 cm. Clear scholar's naskh.

Undated, early 6/12th century.

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS

7 12 1978

5 cm